

العدد الرابع عشر

العدد ( ١٦١ )

جمادي الأولى ١٣٩٨ هـ

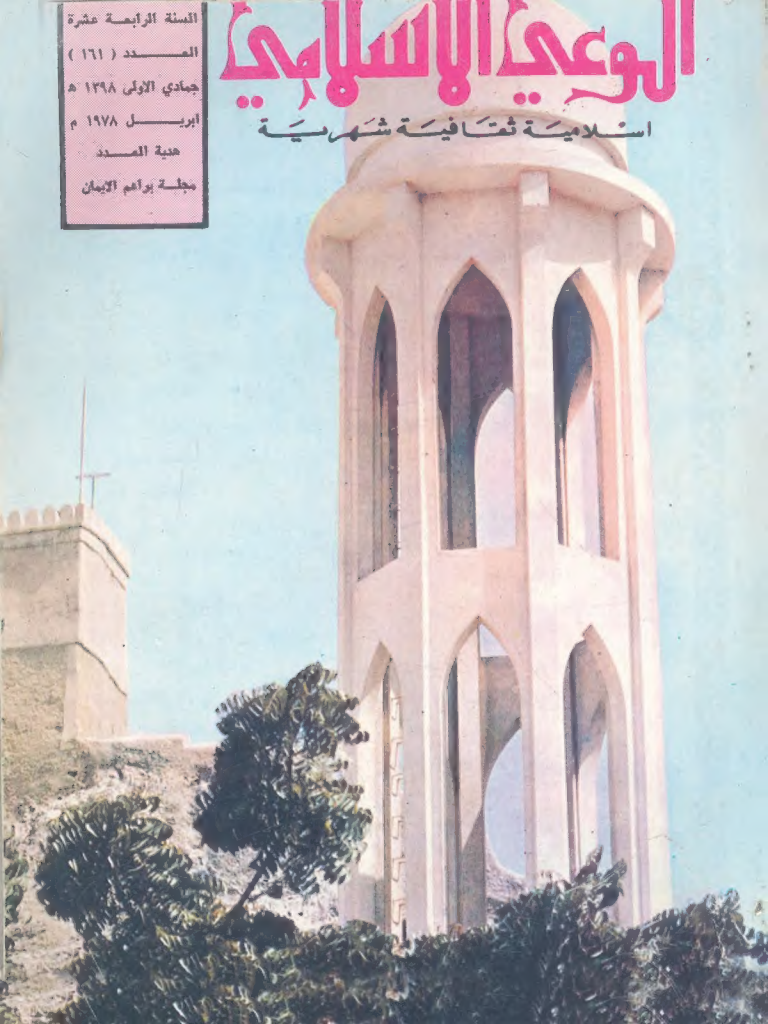
أبريل ١٩٧٨ م

هدية العدد

مجلة بواصم الإيمان

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



## اقرأ في هذا العدد

- |     |                                     |                                   |
|-----|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ٤   | لرئيس التحرير                       | كلمة الوعي                        |
| ٦   | للدكتور عبد الله محمود شحاته        | اهداف سورة الاحقاف                |
| ١٣  | اعداد الشيخ احمد البسيوني           | هذا جبريل اتاكم ( ٣ )             |
| ١٨  | للاستاذ محمد عزة دروزة              | دراسة قرآنية ( ٢ )                |
| ٢٤  | للاستاذ حسن عبد الغنى يوسف          | ميزات التشريع الاسلامي            |
| ٣٠  | للدكتور احمد حسنين القفل            | القرآن والعلم ( ٢ )               |
| ٤٠  | للاستاذ عبد السميع المصري           | التجارة في الاسلام                |
| ٤٧  | للتحرير                             | ليس من الحديث النبوي              |
| ٤٨  | للدكتور على محمد جريشه              | المصلحة المرسله                   |
| ٥٩  | للتحرير                             | هذا من الحديث النبوي              |
| ٦٠  | للشيخ معوض عوض ابراهيم              | ظاهرة بنية في شعر ابي العتاهبه    |
| ٦٧  | اعداد الشيخ محمود وهبه              | لفويات                            |
| ٦٨  | للاستاذ عبد الغنى محمد عبد الله     | عمان ( استطلاع ملون )             |
| ٨٠  | اعدها ابو طارق                      | مائدة القارىء                     |
| ٨٢  | للشيخ احمد احمد جلباية              | معاذ الله                         |
| ٨٨  | للدكتور عبد المحسن صالح             | سبحان الذي خلق الأزواج كلها (١)   |
| ٩٦  | للدكتور احمد شوقي الفنجري           | سلمان الفارسي ( ٥ )               |
| ١٠٢ | اعداد الشيخ عطية صقر                | الفتاوي                           |
| ١٠٦ | اعداد الشيخ محمد الحسيني شعلان      | بأقلام القراء                     |
| ١٠٨ | اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض       | بريد الوعي الاسلامي               |
| ١١٠ | للتحرير                             | المركز الاسلامي الافريقي بالسودان |
| ١١٢ | اعداد الاستاذ عماد الدين محمود غنيم | اخبار العالم الاسلامي             |

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

**A L-WAIE AL-ISLAMI**

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

المعدد ( ١٦١ )

جمادي الاولى ١٣٩٨ هـ

ابريل ١٩٧٨ م

## صورة الغلاف

تسير عمان في طريق  
التقدم بخطوات واسعة  
ونَهضتها الحديثة ،  
تشمل مجالات الحضارة  
المختلفة ، في العلم ،  
والصناعة ، والزراعة ،  
ويتوج ذلك كله نهضة  
دينية عظيمة تربط  
حاضر هذا البلد بماضيهِ  
الاسلامي العريق ،  
وتعلو مئذنة المسجد  
الجديد في مسقط مؤكدة  
صدق الرغبة في  
الاعتصام بدين الله .

انظر صفحة ٦٨

## مذمها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

## تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

## عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم ( ٢٣٦٦٧ ) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

## ● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
١٥ ريال	السعودية
١٥ درهم	الإمارات
٢ ريال	قطر
١٤٠ فلس	البحرين
١٣٠ فلس	اليمن الجنوبي
٢ ريال	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
١٥ ليرة	سوريا
١ ليرة	لبنان
١٣٠ درهم	ليبيا
١٥٠ مليم	تونس
١٥ دينار	الجزائر
١٥ درهم	المغرب



# وان استنصروكم في الدين فعليناكم نصراً

كلمة الهادي

نزل هذا التوجيه القرآني ، في شأن قوم لم يهاجروا الى دار الاسلام بالمدينة المنورة ، ولم ينضموا الى المجتمع الاسلامي بها، مع قدرتهم على الهجرة ، بل ظلوا بمكة ، او كابوا اعرابا يقيمون حول المدينة ، هم مسلمون ، ولكن لم يلحقوا باخوانهم في دار الهجرة ، ومن ثم فليست لهم حقوق المهاجرين ، ولكن اذا وقع عليهم اعتداء ، وتعرضوا لفتن او ضغوط تحاول صرفهم عن دينهم ، فاذا استنصروا اخوانهم في دار الاسلام ، كان على المسلمين ان ينصروهم ، ويخفوا لتجديدهم ، لمنع اضطهاد الاعداء لهم، على شرط ألا يخل هذا بعهد من عهود المسلمين مع جبهة أخرى ، ولو كانت هي المبادئة بالعدوان .

والمسلمون في جهات كثيرة يتعرضون لاهوال ومحن شداد ، وتهب عليهم عواصف عاتية تستهدف القضاء عليهم ، وتصفية الوجود الاسلامي في محيطهم . واخوانهم في سنى بقاع العالم لا يهتمون ، وان اهتموا فلا يتحركون ، وان تحركوا ، فالى ساحات مؤتمرات ، تتخذ فيها قرارات ، لا تأخذ طريقها الى التنفيذ !

والحرب المعلنة على الاسلام ، ليست في بقعة واحدة من بقاع الارض ، ولكنها حرب شاملة ، ولو اننا حركنا مؤشرا على خريطة العالم، ليقف بنا عند كل موقع يكمن فيه الخطر ، وتشتعل الفتنة ، لهاننا ما نرى وما نسمع .

فالحرب الشرسة التي تشنها اثيوبيا بوجهيها القبيحين : الصليبي ، والشيعي ، على المسلمين في اريتريا والصومال ، ما زالت على أشدها تعمل عملها في الابداء والتكثيل .

وفي « تشاد » تصب الصليبية الحاقدة انواع الاضطهاد على المسلمين ، مما الحأ كثيرا منهم الى ترك اوطانهم ، والهجرة الى بلاد أخرى ، فرارا بدينهم وعقيدتهم .

وزنجبار المسلمة ، التي كانت مصدر اشعاع اسلامي ، وملتقى الوفود الافريقية ، التي توافدت عليها من اعالي الساحل الشرقي للقارة

السوداء ، راغبين في اعتناق الاسلام يتعرض المسلمون فيها اليوم لضغوط مختلفة من القوى المعادية .

وفي الفلبين ، ما زالت حرب الابداء على اشدها ، يصطلي بنارها أكثر من أربعة ملايين من المسلمين ، وبالرغم من الجهود المسلمة التي بذلت لوضع حد لهذا العدوان الفاشم ، فان السفاح المخادع هناك ، ما زال يمارس هوايته في تصفية الوجود الاسلامي ! !

واندونيسيا التي تعتبر أكبر تجمع اسلامي ، تواجه حركة تبشيرية خبيثة تهدف الى صرف الشباب المسلم عن دينه .

وفي بلغاريا يرغم المسلمون على تغيير اسمائهم الاسلامية الى أسماء بلغارية ، وهناك تشن حملات اعلامية ، تقوم بالهجوم على الاسلام وتصفه بأنه دين لا يصلح للمجتمع الحديث ! وتفيد الأنباء التي تسربت من هذا البلد الشيوعي عن طريق المهاجرين المسلمين فيه .

ان المسلمين تحت ضغط الارهاب وعجز المسلمين في العالم عن مد يد العون اليهم ، لم يعد امامهم الا الهلاك ، أو التخلي عن دينهم !

وفي البانيا نحو مليون من المسلمين ، يمثلون ما يقرب من ٩٠٪ من عدد السكان ومع هذا يتعرض فيها الاسلام وتوضع في طريقه عقبات . وما يقال عن المسلمين في البانيا ، يقال عن المسلمين في كل شرق اوربا . قهر . وضغط وارهاب ..

وما زال النظام العسكري في « سيام » ، يواصل العدوان الفاشم على شعب « قطاني » المسلم في الولايات الاسلامية ، الامر الذي ادى الى نزوح آلاف المسلمين الى ماليزيا مهاجرين بدينهم وارواحهم .

ولبنان وأحداثها الدامية ، تفرض علينا ان نتحرك لوقف التزيف الدموي بها ، ولا نكتفي بالبكاء على الاطلال ، بل يجب ان نضع ايدينا على اليد الاساسية في التخريب والتدمير واشعال نار الفتنة .

وفلسطين المفضوية ، التي شهدت اعنى صراع بين الحق والباطل ، اغتصبت ارضها ، وأخرج ابناؤها من ديارهم ، وشردوا في الخيام على رمال الصحراء ، وتاهوا في دروب الحياة وهم أصحاب حق شرعي ، وأرض مقدسة ، بارك الله حولها ، ولكنها الحرب الدائرة بين اليهودية والاسلام والتي بدأت منذ بعثة الرسول الكريم ، وازدادت نارها اشتعالا بعد الهجرة المحمدية ، واليهود يتخذون من هذه الحرب وقودا لحقدهم وبغيتهم ، وهم يخططون عمليا لتكون دولتهم من النيل الى الفرات ، ونحن نخطط نظريا لاستعادة ارضنا بالخطب والتصريحات . فمتى يدرك المسلمون الخطر المحدق بهم ، فيعملوا له حسابهم ، ويأخذوا حذرهم .. !

رئيس التحرير

محمد البيوت



# أهداف سورة الأحفاف

محمود شحاته

للدكتور عبد الله محمود شحاته

## سورة الأحقاف سورة مكية ، وآياتها ٢٥ آية ، نزلت بعد الجاثية .

### سورة الأيمان والتوحيد

تعرض سورة الأحقاف قضية الأيمان بوحداية الله ، وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه . والأيمان بالوحي والرسالة ، والأيمان بالبعث وما وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب ومن إحسان وإساءة .

هذه الأسس الأولى التي يقيم عليها الإسلام بناءه كله ، ومن ثم عالجهما القرآن في كل سورة المكية علاجاً أساسياً . وظل يتكئ عليهما كذلك في سورة المدينة كلها ثم بتوجيه أو تشريع للحياة بعد قيام الجماعة المسلمة والدولة الإسلامية ، ذلك أن طبيعة هذا الدين تجعل قضية الأيمان بوحداية الله سبحانه ، وبعثة محمد — صلى الله عليه وسلم — والأيمان بالآخرة وما فيها من جزاء .. هي المحور الذي تدور عليه أداؤه ونظمه وشرائعه كلها ، وترتبط به أوثق ارتباط ، فتبقى حياة حارة تنبعث من التأثير الدائم بذلك الأيمان .

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل ، وتوقع فيها على كل وتر ، وتعرضها في مجالات شتى ، مصحوبة بمؤثرات كونية ونفسية وتاريخية ، كما أنها تجعلها قضية الوجود كله — لا قضية البشر وحدهم — فنذكر طرفاً من قصة الجن مع هذا القرآن ، كما نذكر موقف بعض بني إسرائيل منه ، وتقيم من الفطرة الصادقة شاهداً ، كما تقيم من بعض بني إسرائيل شاهداً سواء بسواء .

ثم هي تطوف بتلك القلوب في آفاق السموات والأرض ، وفي مشاهد القيامة في الآخرة ، كما تطوف بهم في مصرع قوم هود ، وفي مصارع القرى حول مكة ، وتجعل من السموات والأرض كتباً تنطق بالحق ، كما ينطق هذا القرآن بالحق على السواء .

### أربعة مقاطع

تتضمن سورة الأحقاف على أربعة عناصر متماكة كأنها عنصر واحد ذو أربعة مقاطع :

## ١ - نقاش المشركين

يبدأ المقطع الأول بالحرفين « حا . ميم » . وهي بداية تكررت في ست سور سابقة تسمى بالحواميم . وهي : سورة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والحاجية ، والسورة السابعة هي الأحقاف . وتلاحظ أن هذه السور السبع تبدأ بالحرفين حا . ميم ، ثم تعقب بذكر الكتاب ، مما يؤيد أن هذه الأحرف نزلت على سبيل التحدي لأهل مكة أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

وتشير سورة الأحقاف في بدايتها إلى القرآن فتقول : ( تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) الأحقاف / ٢ . وعقبها مباشرة الإشارة إلى كتاب الكون وقبامه على الحق وعلى التقدير والتدبير : ( ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ) الأحقاف / ٣ فيتواشى كتاب القرآن المتلو ، وكتاب الكون المنظور على الحق والتقدير .

وبعد هذا الافتتاح القوي الجامع يأخذ في عرض قضية العقيدة مبتدئا بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا يقوم على أساس من واقع الكون ، ولا يستند إلى حق من القول ولا مأثور من العلم . ويعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذي جاءهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( وإذا تنلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ) الأحقاف / ٧ .

ثم يسوق إنكارهم للحق وتطاولهم على الوحي ، واتهامهم النبي بالكذب والافتراء . ويرد عليهم بأن الأمر أجل من مقولاتهم الهائلة ، وادعاءاتهم العابثة . إذ هو أمر الله العليم الخبير ، يشهد ويقضي ، وفي شهادته وقضائه الكفاية : ( أم يقولون افتراء قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ) الأحقاف / ٨ .

ثم يبين أن محمدا ليس بدعا من الرسل فقد سبقه رسل كثيرون ، فهو مبلغ عن الله وملتمزم بوحى السماء . ويسوق حجة أخرى على صدق رسالته ، تتمثل في موقف بعض من اهتدى للحق من بني إسرائيل ، حينما رآي في القرآن مصداق ما يعرف من كتاب موسى عليه السلام . ويستطرد في عرض تملاتهم ومعاذيرهم الواهية على هذا الأصرار ، وهم يقولون عن المؤمنين : ( لو كان خيرا ما سبقونا إليه ) الأحقاف / ١١ .

ويشير إلى كتاب موسى من قبله ، وإلى تصديق هذا القرآن له ، وإلى وظيفته ومهمته : ( ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ) الأحقاف / ١٢

وفي نهاية المقطع الأول يصور لهم جزاء المحسنين ، ويفسر لهم هذه البشرى التي يحملها إليهم القرآن الكريم بشرطها ، وهو الاعتراف بربوبية الله وحده



والاستقامة على هذا الاعتقاد ومقتضياته : ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) الأحقاف / ١٣ ، فقد آمنوا بالله وأعلنوا ذلك واستقاموا على منهج الإيمان ، فاستحقوا حياة كريمة في الدنيا ، ونعيمًا خالدًا في الأخرى .

## ٢ - الفطرة السليمة والفطرة السقيمة

يحتوي المقطع الثاني على ست آيات هي الآيات ١٥ - ٢٠ ، وفيها حديث عن الفطرة في استقامتها وفي انحرافها ، وفيها تنتهي إليه حين تستقيم وما تنتهي إليه حين تنحرف .

ويبدأ بالوصية بالوالدين ، وكثيرا ما ترد الوصية بالوالدين لاحقة للكلام عن العقيدة ، لبيان أهمية الأئمة والعمل على ترابطها ، وتذكير الإنسان بأصل نعمته ورعايته .

وتذكرنا الآيات بجهود الأم وفضلها في الحمل والولادة والرضاع .

« إن البويضة بمجرد تلقيحها بالخلية المنوية ، تسعى للاتصاق بجدار الرحم ، وهي مزودة بخاصية أكالة ، تمزق جدار الرحم الذي تلتصق به وتأكله ، فيتوارد دم الأم إلى موضعها ، حيث تسبح هذه البويضة دائها في بركة من دم الأم الغني بكل ما في جسمها من خلاصات ، وتمتصه لتحيا به وتنمو وهي دائمة الأكلان لجدار الرحم ، دائمة الامتصاص لمادة الحياة ، والأم المسكينة تاكل وتشرب وتهضم وتهضم لتصب هذا كله دما نقيًا غنيا لهذه البويضة الشريفة النهمة الأكول .

« وفي فترة تكوين عظام الجنين يشتد امتصاصه للجير من دم الأم فتفتقر إلى الجير ، ذلك أنها تعطي محلول عظامها في الدم ، ليقوم به هيكل هذا الصغير ، وهذا كله قليل من كثير .

« ثم الوضع وهو عملية شاقة ، ممزقة ، ولكن آلامها الهائلة كلها لا تنف في وجه الفطرة ، ولا تنسى الأم حلاوة الثمرة ، ثمرة تلبية الفطرة ، ومنح الحياة نبتة جديدة تفيض وتمتد ، بينما هي تذوي وتموت .

« ثم الرضاع والرعاية ، حيث تعطي الأم عصارة لحمها وعظمها في اللبن ، وعصارة قلبها وأعصابها في الرعاية ، وهي مع هذا وذلك فرحة سعيدة رحيمة ودود . لا تمل أبدا ، ولا تراها كارهة لتعب هذا الوليد ، وأكبر ما تتطلع إليه من جزاء أن تراه يسلم وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيد » .

ولقد تكررت وصية القرآن للأبناء ببر الآباء ، لأن الوالدين قدام كل شيء ، كالنبتة التي ينمو بها النبات فإذا هي قشنة ، وكالببضة التي ينمو منها الكتكوت فإذا هي قشرنة .

ومن الواجب رد الجميل والعرفان بالفضل لأهله ، وإن يحسن الإنسان إلى أصله وإن يدعو لها ، وهو نوع من تكافل الأجيال . قال تعالى : ( ووصينا

الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وقضاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبنت إليك وإني من المسلمين ) الأحقاف / ١٥ .

وهذا النموذج الذي نشاهده في الآية ، نموذج للفطرة المستقيمة التي ترعى أصلها وتعمد ذريتها ، وهذا النموذج يقبل الله عمله ويحشره في أصحاب الجنة . أما النموذج الثاني : فهو نموذج الانحراف والفسوق والضلال ، نموذج ولد عاق يجحد معروف والده ، وينكر البعث والجزاء ويقول : ( ما هذا إلا أساطير الأولين ) الأحقاف / ١٧ .

وهذا النموذج جذير بالخسران ، لقد خسر اليقين والإيمان في الدنيا ثم خسر النعيم والرضوان في الآخرة .

وينتهي هذا المقطع من السورة ، بعرض هذين النموذجين ، ومصرهما في النهاية ، ثم يعرض مشهداً من مشاهد القيامة حيث يعرض المتكبرون على النار وفي ذلك المشهد ، نرى الفائب شاهداً ماثلاً ، يستحث النفوس على الهدى ، ويستجيش الفطر السليمة القوية ، لارتياذ الطريق الواصل المأمون .

### ٣ - قصة عاد

يتناول المقطع الثالث من السورة قصة عاد وهم قوم نبي الله هود ، ويشمل الآيات من ٢٠ - ٢٨ .

والقصة هنا تخدم الفكرة وتؤيدها ، فقد أنكر أهل مكة رسالة النبي محمد ، وأعرضوا عن دعوته . فجاء هذا المقطع يذكرهم بأشباههم ، وينذرهم أن يصيبهم ما أصاب السابقين : عليه السلام ، دعا قومه إلى التوحيد ، وحذرهم من عذاب الله .

( وانكر آخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ) الأحقاف / ٢١ . وأخو عاد هو هود والأحقاف جمع حقف ، وهو الكتيب المرتفع من الرمال ، وقد كانت منازل عاد على المرتفعات المتفرقة في جنوب الجزيرة - يقال في حضرموت .

وقد أنذر أخو عاد قومه ، ودعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحذرهم بطشه وانتقامه . ولم يؤمن عاد برسالة هود ، وتابلت دعوته بسوء الظن ، وعدم الفهم ، والتحدي والاستهزاء ، واستعجال العذاب الذي ينذرهم به ، فلما رأوا العذاب في صورته سحابة ، ظنوه مطراً مغيداً لهم :

( فلما راوه عارضاً مستقيل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ) الأحقاف / ٢٤ و ٢٥ .

وتقول الروايات : إنه أصاب القوم حر شديد ، واحتبس عنهم المطر ، ودخن الجو حولهم من الحر والجفاف ، ثم ساق الله إليهم محابة ففرحوا بها فرحاً

شديدا ، وخرجوا يستقبلونها في الاودية ، وهم يحسبون فيها الماء: **قالوا هذا عارض ممطرنا** . وجاءهم الرد بلسان الواقع **( بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم . تدمر كل شيء بأمر ربها )** . وهي الريح الصرصر العاتية التي ذكرت في سورة أخرى كما جاء في صفتها : **( ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم )** الذاريات / ٤٢ .

لقد اندفعت الريح تحقق أمر الله ، وتدمر كل شيء بأمر الله ، فهلك القوم بجميع ما يملكون ، من انعام ومتاع واشياء ، وبقيت مساكنهم خاوية خالصة موحشة ، لا ديار فيها ولا نافع نار .

ولتفت السباقي إلى أهل مكة يلمس قلوبهم ، ويحرك وجدانهم ، ويذكرهم بأن الهالكين كانوا أكثر منهم تمكنا في الأرض ، وأكثر مالا ومتاعا وقوة وعلما . فلم تغن عنهم قدرتهم ولا قوتهم ، ولم يغن عنهم ثراؤهم . ولم ينتفعوا بسمعهم وأبصارهم وأفئدتهم ، بل أغلقوا قلوبهم عن سماع الحق ، ولم تغن عنهم آلهتهم التي اتخذوها تقربا إلى الله .

وكذلك يقف المشركون في مكة أمام مصارع أسلافهم من أمثالهم ، فيقفهم أمام مصيرهم هم أنفسهم ، ثم أمام الخط الثابت المطرد المتصل . خط الرسالة القائمة على أصلها الواحد الذي لا يتغير ، وخط السنة الإلهية التي لا تتحول ولا تتبدل وتبدو شجرة العقيدة عميقة الجذور ، ممتدة الفروع ، ضاربة في أعماق الزمان ، واحدة على اختلاف القرون واختلاف المكان .

لقد أهلك الله القرى التي كذبت رسلها في الجزيرة ، كعاد بالأحقاف في جنوب الجزيرة ، وثود بالحجر في شمالها ، وسبأ وكانوا باليمن ، ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام ، وكذلك قرى قوم لوط ، وكانوا يهرون بها في رحلة الصيف إلى الشمال .

وقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ، ويثوبون إلى رشدهم . قال تعالى : **( ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون )** الأحقاف / ٢٧ .

#### ٤ — إيمان الجن

يتناول المقطع الرابع الحديث عن إيمان الجن ، ويشمل الآيات الأخيرة من سورة الأحقاف .

وقد تحدث القرآن عن الجن ، فذكر أن أصلهم من نار ، وأن منهم الصالحون ومنهم الظالمون ، وأن لهم تجمعات معينة ، تشبه تجمعات البشر ، في قبائل وأجناس ، وأن لهم قدرة على الحياة على هذا الكوكب الأرضي ، ولهم قدرة على الحياة خارج هذا الكوكب . وللجن قدرة على التأثير في إدراك البشر ، والإيعاز بالشئ . قال تعالى : **( قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس )** سورة الناس . ومن خصائص الجن : أن يرى الناس ولا يراه الناس ، لقوله تعالى عن

ابليس وهو من الجن : ( إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم ) الأعراف / ٢٧ .  
وقد تحدثت الآيات الأخيرة من السورة ، عن إيمان الجن الذين استمعوا لهذا القرآن ، فتنادوا بالاتصاف ، واطمأنت قلوبهم إلى الإيمان ، وانصرفوا إلى قومهم منذرين ، يدعونهم إلى الله ، ويشيرونهم بالفقران والنجاة ، ويحذرونهم الأغراض والضلال .

وهذا الأمر في ظاهره الخبر عن إيمان الجن ، ومع ذلك فهو يصور أثر هذا القرآن في القلوب ، فعندما سمعت الجن تلاوة القرآن قالوا انصتوا ، وعندما تأثرت قلوبهم انطلقوا إلى قومهم ، يتحدثون عن القرآن ، والإيمان ، ويعرضون دعوة الإسلام على قومهم ، وبفضل القرآن صاروا دعاة هداة ، ملك القرآن عليهم نفوسهم ، فانطلقوا يحملون الهداية والرحمة لقومهم ، ثم يتحدثون عن الصلة الوثيقة بين القرآن والتوراة ، وبين محمد وموسى ، فالجميع من عند الله لهداية خلق الله :

( قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ) الأحقاف / ٣٠ .

وهذا القول من الجن يفيد ما بين الرسل جميعا من أصرة الأخوة ، فربهم واحد ، ودعوتهم واحدة ، وفكرتهم أساسها هداية الناس ، ومحاربة الرذائل ، والتعاون على الخير والمعروف . والعداء بين الأديان إنما جاء من سوء الفهم أو من تحريف الإنسان للوحي .

كذلك ورد على لسان الجن إشارة إلى كتاب الكون المفتوح ، ودلالته على قدرة الله الظاهرة في خلق السموات والأرض ، الشاهدة لقدرته على الأحياء والبعث ، وهي القضية التي يجادل فيها البشر وبها يجحدون .

وبمناسبة البعث يعرض السياق مشهدا من مشاهد القيامة ، يبدو فيه الكفار وهم يعترفون بالإيمان ، بعد أن كانوا ينكرونه في الدنيا ، ثم يقسال لهم : ( .. فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) الأحقاف / ٣٤ .

وفي ختام السورة توجيه لرسول الله بالصبر والمصابرة ، فانها طريق الرسل وما ينبغي للدعاة إلا الصبر والاحتفال .

### مقصود السورة إجمالا

ذكر الفيروزبادي أن معظم مقصود سورة الأحقاف هو :

« إلزام الحجة على عبادة الأضنام ، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين ، وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيم الوالدين ، وتهديد المتنمين والترفين ، والإشادة بإهلاك عاد العادين ، والأشارة إلى الدعوة وإسلام الجنين ، وإتيان يوم القيامة فجأة » واستقلال لبث اللابئين في قوله : ( فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ) الأحقاف / ٣٥ .

مِنْ وَحْيِ النَّبِيِّ

# هَذَا جَبْرِيلُ أَنَاكُمْ بِكُمْ بِكُمْ بِكُمْ

٣

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن عمر بن الخطاب رضي عنه ، قال : بَيْنَمَا نَحْنُ ( جُلُوسٌ ) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، تَحِيدُ سَوَادَ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَحَبَّبْنَا لَهُ يَسَالَهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ

اللَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَال : صَدَقْتَ ، قَالَ :  
فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ :  
فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ  
الرَّعَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَوَّلُونَ فِي الْبَنِيَانِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيصًا ،  
ثُمَّ قَالَ ( لِي ) يَا عَمْرُؤُا تَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،  
قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمُ دِينَكُمْ )

• رواه مسلم •

بعد ما تقدم من الكلام على الايمان والاسلام والاحسان ، بقي الكلام على  
ذكر الساعة من الحديث . فقول جبريل عليه السلام : ( اخبرني عن الساعة )  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ( يعني ان  
علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء ، وهذه اشارة الى ان الله تعالى استأثر  
بعلمها ، ولهذا جاء ان العالم اذا سئل عن شيء لا يعلمه ان يقول : لا اعلمه ،  
وان هذا لا ينقصه شيئاً ، بل هو من ورعه ودينه لان فوق كل ذي علم عليم . في  
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( في خمس  
لا يعلمهن الا الله تعالى ، ثم تلا : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم  
ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت  
ان الله عليم خبير » ) ٢٤ / لقمان . وقوله عز وجل : ( يستلوك عن الساعة آيات  
مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض  
لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن  
اكثر الناس لا يعلمون ) ١٨٧ / الاعراف .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ، ثم تلا هذه الآية : — ان  
الله عنده علم الساعة — الآية » . وخرجه الامام احمد ولفظه : ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال : « أوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس — ان الله عنده علم  
الساعة — الآية » . وخرج ايضا باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :  
أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس — ان الله عنده علم  
الساعة — الآية » . فقلوه ( فأخبرني عن أماراتها ) يعني عن علاماتها التي تدل  
على اقترابها . وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« سأحدثكم عن أماراتها » وهي علاماتها ايضا . وقد ذكر النبي صلى الله عليه  
وسلم للساعة علامتين : الاولى ( ان تلد الامة رببتها ) والمراد بربتها ، سيدتها  
ومالكها . وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ( ربها ) وهذه اشارة الى فتح  
البلاد ، وكثرة جلب الرقيق ، حتى تكثر السراري ، وتكثر اولادهن ، فتكون الامة  
رقية لسيدتها واولادها ، منها بمنزلة ، فان ولد السيد بمنزلة السيد ، فيصير  
ولد الامة بمنزلة ربها وسيدها .

وذكر الخطابي انه استدلل بذلك من يقول : ان أم الولد انها تمتنع على ولدها من نصيبه من ميراث والده ، وانها تنتقل الى اولادها بالميراث فتمتنع عليهم ، وانها قبل موت سيدها تباع قال : وفي هذا الاستدلال نظر . قلت : قد استدلل بعضهم به على عكس ذلك ، وان أم الولد لا تباع ، وانها تمتنع بموت سيدها بكل حال ، لانه جعل ولد الأمة ربهما ، فكان ولدها هو الذي اعتقها ، فصار عتقها منسوباً اليه ، لانه سبب عتقها ، فصار كانه مولاه ، وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ( انه قال في أم ولده « مارية » ) لما ولدت ابراهيم عليه السلام ، اعتقها ولدها . وقد استدلل بهذا الامام احمد رضي الله عنه فانه قال في رواية محمد بن الحكم عنه « تلد الأمة ربتها » تكثر امهات الاولاد ، يقول اذا ولدت فقد عتقت لولدها ، وقال فيه حجة ان امهات الاولاد لا ييمن .

وقد فسر قوله « تلد الأمة ربتها » بأنه يكثر جلب الرقيق ، حتى تجلب البنت فتمتنع ، ثم تجلب الام فتستريها البنت وتستخدمها ، وهي جاهلة بأنها امها ، وقد وقع هذا في الاسلام .

وقيل معناه ان الاماء تلدن الملوك . وقال وكيع : معناه تلد العجم العرب ، والعرب ملوك العجم وارباب لهم .

والعلامة الثانية : « ان ترى الحفاة العراة العالة » والمراد بالعالة : الفقراء كقوله تعالى : « ووجدك عائلاً غافياً » وقوله « رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » هكذا في حديث عمر رضي الله عنه : والمراد ان اسافل الناس يصيرون رؤساءهم ، وتكثر اموالهم حتى يتباهون بطول البنيان ، وزخرفته واتقانه . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ذكر ثلاث علامات : منها ان تكون الحفاة العراة رؤساء الناس . ومنها ان يتطاول رعاة البهم في البنيان = والبهم : بفتح الباء : جمع بهمة وهي ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى ، والسخال اولاد المعز فاذا اجتمعت البهم والسخال قيل لهما جميعاً البهم = وروي هذا الحديث عبد الله بن عطاء عن عبد الله بن بريدة فقال فيه : « وان ترى الصم البكم العمي ، الحفاة ، رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان ، ملوك الناس ، قال : فقام رجل فانطلق : فقلنا يا رسول الله من هؤلاء الذين نعت ؟ قال : هم العرب » .

وكذا روي هذا الحديث بهذه اللفظة الاخيرة ، على بن زيد عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، وأما الالفاظ الاولى فهي في الصحيح من حديث أبي هريرة بمعناه ، وقوله « الصم البكم العمي » اشارة الى جهلهم وعدم علمهم وولهمهم ، وفي هذا المعنى احاديث متعددة ، فخرج الامام احمد والترمذي من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » — واللکع بوزن عمر : الرجل اللئيم — وفي صحيح ابن حبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع . — وخرج الطبراني من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع ابن لكع » .

وخرج الامام احمد والطبراني من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين يدي الساعة ستون خداعة ، يهتم فيها الامين . ويؤتمن فيها المنهم ، وينطق فيها الرويضة ، قالوا : وما الرويضة ؟ قال : السفينة ينطق في امر العامة » ، وفي رواية « الفاسق يتكلم في امر العامة » . وفي رواية الامام احمد : « ان بين يدي الدجال ستين خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق . ويخون فيها الامين ، ويؤمن فيها الخائن ، وذكر بقيته » .

ومضمون ما ذكر من اشراط الساعة في هذا الحديث ، يرجع الى ان الامور تورد الى غير اهلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن الساعة : « اذا وسد الامر الى غير اهلها فانتظر الساعة » رواه البخاري - فانه اذا صار الحفاة العراء رعاء الثاء . وهم اهل الجهل والجفاء ، رؤساء الناس ، واصحاب الثروة والاموال حتى يتناولوا في البنين ، فانه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا . فاذا صار رعوس الناس من كان فقيرا عازلا فاصبح ملكا على الناس ، سواء كان ملكه عاما او خاصا في بعض الاشياء ، فانه لا يكاد يعطي الناس حقوقهم . بل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال . فقد قال بعض السلف : لان تمد يدك الى قم التين فيقتضهما خير لك من ان تمدها الى يد غني قد عالج الفقر . واذا كان مع هذا جاهلا حافيا فسد بذلك الدين . لانه لا يكون له همه في اصلاح دين الناس ، ولا تعليمهم . بل همه في حياة المال واكثاره ولا يبالي بما افسد من دين الناس ، ولا يبين اضرار من اهل حاجاتهم . وقال واذا كان ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال ، انعمت سائر الاحوال ، فصدق الكاذب . وكذب الصادق ، واتمن الخائن ، وخون الامين . ونكلم الجاهل . وسكت العالم او عدم بالكلية ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل » رواه البخاري .

وجاء في حديث رواه احمد : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من المباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء . حتى اذا لم يبق عالما ، اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا » .

وقال الشعبي : لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا . والجهل علما . وهذا كله من انقلاب الحقائق في آخر الزمان ، وانعكاس الامور . وفي صحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر مرفوعا : « ان من اشراط الساعة ان توضع الاخبار وترفع الاشرار » وفي قوله « يتناولون في البنين » دليل على ذم التباهي والتفاخر ، خصوصا بالتناول في البنين ولم يكن اطالة البناء معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ، بل كان بنياتهم قصيرا بقدر الحاجة . روى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتناول الناس في البنين » أخرجه البخاري . وخرج ابو داود من حديث انس رضي الله عنه « ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : هذه لفلان رجل من الانصار ، فجاء صاحبها ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه ، فعل ذلك مرارا ، فهدمها الرجل » . وخرجه الطبراني من وجه آخر عن



انس أيضا وعنده : « فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل بناء — وأثار بيده هكذا على رأسه — أكثر من هذا فهو وبال » . وقال في حديث ابن السائب عن الحسن : « كنت ادخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي » . وروي عن عمر رضي الله عنه : « أنه كتب لا تطيلوا بناكم فانه شر أيامكم » .

وقال يزيد بن أبي زياد : قال حذيفة رضي الله عنه لسلمان : الا تبني لك مسكنا يا ابا عبد الله ؟ قال : لم تجعلني ملكا ؟ قال لا ، ولكن تبني لك بيتا من قصب وتسقفه بالبوراري — نوع من العيدان — اذا قمت كاد أن يمس رأسك ، واذا نمت كاد أن يمس طرفيك ، قال : كأنك كنت في نفسي . وعن عمار بن أبي عمار قال : « اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة أذرع ، نودي يا أفسق الفاسقين ، الى أين ؟ » خرجه كله ابن أبي الدنيا . وقال يعقوب بن أبي شيبة في مسنده قال :

بلغني عن ابن عائشة قال : حدثنا ابن أبي شميل قال : نزل المسلمون حول المسجد : يعني بالبصرة في أخبية الشعر ، ففشا فيهم السرقة ، فكتبوا الى عمر فاذن لهم في البراءة — جمع براعة وهي القصة — فبنوا بالقصب ففشا فيهم الحريق ، فكتبوا الى عمر ، فاذن لهم في المدر — الحجارة — ونهى أن يرفع الرجل سمكه أكثر من سبعة أذرع ، قال : اذا بنيتم منه بيوتكم فابنوا منه المسجد . قال ابن عائشة : وكان عتبة بن غزوان بنى مسجد البصرة بالقصب . وقال : من صلى فيه وهو من قصب ، أفضل ممن صلى فيه وهو من لبن ، ومن صلى فيه وهو من لبن ، أفضل ممن صلى فيه وهو من آجر . وخرج ابن ماجه من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أراكم تشرّفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيمها » — شرف البناء جعله عاليا وأشرف المكان علاه — .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن رضي الله عنه قال : « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قال : ابنوه عريشا كهريش موسى عليه السلام » قيل للحسن : وما عريش موسى ؟ قال : اذا رفع يده بلغ العريش : يعني السقف .

شَرَفَ هَذَا الْحَرْفُ مَسْتَقْفً مِنْ كِتَابِ جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ



فی فناء  
 المجمع الاسلامی  
 فی زمن النبی  
 صلی علیہ وسلم

## للإستاذ : محمد عزة دروزة

انذارهم بالمضيحكة حتى يقبضوا  
ويرجعوا . واي مجتنب اسلامي بعد  
الذي صلى الله عليه وسلم لا يخلو  
من هذه الفنة ويظل الانذار الزباني  
في آيات سورة محمد موجها اليهم  
لينوبوا ويرتدعوا .

وتكون هذه الفئات في التعداد  
الفئة السادسة .

الذين خاطوا عملا صالحا وآخر سيئا  
وهم الذين ذكرهم الآية ( ١٠٢ )  
من السلسلة ويكونون الفئة السابعة  
في التعداد ولقد جاء بعد الآية ١٠٢  
هذه الآيات : ( خذ من أموالهم صدقة  
تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ان  
صلاتك سكن لهم والله سميع عليم .  
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن  
عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو  
التواب الرحيم ) التوبة / ١٠٣  
و ١٠٤ . وتتبدل الآيات والله  
اعلم ان الله تعالى اعتبر  
هؤلاء مخلصين في ايمانهم لمنح لهم  
باب التوبة وحتم عليها ووصى  
رسوله بان يأخذ منهم الصدقات وان  
يدعو لهم .  
والمتبادر ان هذه الفئة هي التي

ذكرها في مثال سابل ان من طلت المجمع  
الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
فئات : الاعراب والفئات المأمنة المخصصة  
والفئة التي وصفا الله تعالى بقوله :  
( والذين اتبعوه باحسان ) . وفي هذا  
المثال نضحت من بنية الفلت :

### الفئات المتأمنة المستقرة

وهذه هي التي عنها - والله  
اعلم - الآية ( ١٠١ ) وفيها فريق  
من اهل المدينة ومنهم فريق من الاعراب  
الذين حولها . وقد اتفرها الله  
بالمذاب مرتين قبل عذاب الآخرة .  
ومما ذكره المفسرون في تأويل مرثي  
المذاب انها مضيجتهم وخزيهم في  
الدنيا وعذاب القبر - ويسدو ان  
هؤلاء عند الله ككل مستحقون الخلود  
في النار ، اذا ماتوا ولم ينوبوا .  
وفي سورة محمد آيات يمكن ان  
تكون عنت هذه الفئات او من عندهم  
والله اعلم . وهي : ( ام حسب  
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج  
الله اضغانهم . ولو نشاء لارسلنكم  
فلعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن  
القول والله يعلم اعمالكم ) محمد /  
٢٩ و ٣٠ . ويجوز ان حكمة  
الله قد حددت السي

تقويه مناوئة وكاتوا مستغفرتين في  
ايمانهم وعبادتهم ولم يكن ظرف هذا  
المهد عهد مصالح دنيوية تجعلهم  
يهتمون بها ويختطفون عليها ويشذ  
بعضهم عن الحق والعدل والتضامن  
لنسبيلها . وليس من التجوز أن يقال  
والله أعلم أن هذه الفئة كانت كثيرة  
العدد وفيها حضر وفيها بدو . وهذا  
هو المتسق مع طبائع الامور ونواميس  
الاجتماع . والمتبادر أن هذه الفئة  
تظل هي التي تؤلف القطاع الاوسع  
في المجتمع الاسلامي في كل زمان  
ومكان . وقد شاعت حكمة الله تعالى  
الذي علم صدق ايمانها أن يبقى الباب  
مفتوحا لها اليه وان يحثها على التوبة  
ويعد بقبولها منهم وحينئذ تكون هذه  
الآيات وأمثالها هادئة الى تربيتهم  
وتصحيح مسارهم للعدل والحق  
والانصاف والبر والرحمة والتقوى  
في الحياة الدنيا .

### الفئة المتروكة لآمر الله

وهذه الفئة هي التي ذكرت في  
الآية ( ١٠٦ ) من السلسلة . ولقد  
قال المفسرون أنها الثلاثة الذين خلفوا  
عن غزوة تبوك أو أنها عنت حاطب  
ابن بلتعنة الذي حذر قريشا من غزو  
النبي لكة . أو أنها عنت أبا لبابة  
الذي حذر يهود بني قريظة . وهذه  
الاقوال تتحمل التوقف . فهؤلاء  
قد تاب الله ورسوله عليهم وصاروا  
من عداد المخلصين اشد الاخلاص .  
وروح الآية تلهم أنهم جماعة كثيرة  
وليسوا فردا أو أفرادا قلائل .  
والمتبادر والله أعلم أنهم فريق  
كانوا يتظاهرون بالاسلام والاخلاص  
ويقومون بواجباتهم التعبدية وغير  
التعبدية ويستطيعون أن يجعلوا  
الناس يصدقون أقوالهم وأفعالهم .  
في حين كان يلح فيهم شيء مما

ورد في القرآن آيات كثيرة تندد  
بمواقف لهم وتنهاهم عنها مثل آيات  
سورة الصف : ( يا أيها الذين آمنوا  
لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا  
عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون )  
الصف / ٣٠٢ . وآية  
سورة المتحنة هذه :  
( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي  
وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة  
وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون  
الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم  
أن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي  
وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة  
وأنا أعلم بما أخفيتن وما أعلنتن ومن  
يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل )  
المتحنة / ١ وآية سورة  
الحديد هذه : ( ألم يأن  
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر  
الله وما نزل من الحق ولا يكونوا  
كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال  
عليهم الأمد ففسدت قلوبهم وكثير منهم  
فاسقون ) الحديد /  
١٦ . وآية سورة آل  
عمران هذه : ( يا أيها الذين آمنوا  
لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا  
لأخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو  
كانوا غزى لو كاتوا عندنا ما ملقوا  
وما قتلوا ليجعل الله لك حسرة في  
قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما  
تعملون بصير ) آل عمران /  
١٥٦ ، وفي سورة البقرة  
وآل عمران والنساء والمائدة  
والنور والاحزاب والجمعة والتغابن  
آيات كثيرة فيها مثل هذه التنديدات  
والتحذيرات مع مخاطبة مخاطبيها  
بوصف الذين آمنوا . وتنبيه على أن  
جميع الآيات مدنية وليس في القرآن  
المكي مثيل لها لأن المؤمنين في العهد  
المكي كانوا كما فكرنا قلة ازاء كثرة

يستدعي الشك والتوقف في بعض مواقف وأقوال فصاروا فئة خاصة ترك أمرها لله عز وجل الذي يعرف السرائر . وهذه صورة بالوفة في كل مجتمع . وتكون هذه الفئة الثامنة في التعداد .

### الفئة المنافقة

وهذه الفئة هي التي اثير اليها والله اعلم في الآية ( ١٠٦ ) وهي التاسعة في التعداد . والمتبادر انها الفئة المنافقة المعروفة في نفاقها ومواقفها المنحرفة الشاذة عن مواقف المسلمين ومصلحتهم . وفي الآية وصف لموقف لهم تبث في انشأتهم مسجد الفرار للتفريق بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل واعتبر عملهم كفرا وسجلا في الآية شهادة الله بكذب دعواهم بحسن مقصدهم . وفي القرآن آيات كثيرة جدا في مواقف ومكائد المنافقين في مختلف المناسبات وظروف العهد المدني . وفيها نضح لهم وحكاية لأقوالهم وأفعالهم ودمج لهم بالكفر والنفاق وتقرير بخلودهم في النار واستحقاقهم الدرك الأسفل منها . وهي مبثوثة في سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب ومحمد والحديد والمجادلة والحشر والمنافقون وكثرتها تغني عن التمثيل والتطويل . والآية التي نحن بصدددها ومعظم الآيات الاخرى هي في صدد منافقة المدينة . ولقد بدأت حركة النفاق في المدينة منذ بدء العهد المدني . وما يروى أن قبيلة الخزرج كانت تنهيا لاعلان زعيم لها اسمه عبد الله بن أبي بن سلول ملكا عليها وفي أثناء ذلك تعاهد زعماء الاوس والخزرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا

ينضوون مع اقاربهم الى الاسلام . وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من مكة وأخذ الاسلام يتوطد وينتشر وانشغل الناس بذلك عنه فكان ذلك مما احبط عزيمة المنادة به ملكا وبما جعله يحقد على الاسلام والمسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم . ولكنه لم يسكن له بد من التظاهر بالاسلام فاسلم ولكنه ظل مضرا للكفر وتابعه بعض اقاربه وافراد آخرون من غير اقاربه في ذلك . وكان لليهود في المدينة مركز قوي اجتماعي واقتصادي وديني وأدبي فطيطروا بدورهم من هجرة النبي واصحابه وزادوا فيها خطرا على مركزهم فعزمو على مناولته وتم الاتفاق والتواطؤ على ذلك بينهم وبين الزعيم واقاربه حتى سباهم القرآن ( شياطينهم ) في آية البقرة هذه : ( واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون ) البقرة / ١٤ .

ولقد أمر الله رسوله مجاهدتهم والاعلاظ عليهم مع الكفار . ولكن لم ترد رواية بأنه قاتل أو قتل بعضهم . ولقد كان للزعيم موقف شديد ضد المهاجرين في أثناء غزوة لرسول الله كان فيها مع بعض اقاربه وحرض الانصار على النبي واصحابه وقال تولا حكمة آية سورة «المنافقون» هذه : ( يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الانل والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ) المنافقون / ٨ . واقتصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله غابى رسول الله قائلا : ( لا أريد أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه )

## الفئة المريضة القلب

في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها وصف لجماعة بمرض القلب ويفيد سياقها أنهم كانوا من المنصفين للإسلام . كما ترى في هذه الآية : ( ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينفرون اليك نظر المفتشي عليه من الموت فاولى لهم ) محمد ٢٠ . وفي سورة الاحزاب آية جمعت المنافقين ومرضى القلوب وهي : ( واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ) الاحزاب ١٢ حيث يمكن ان يقال والله اعلم ان مرضى القلوب هم غير المنافقين المبرورين بالنفاق . ووجود مثل هذه الفئة في المجتمعات مألوف . فهنالك اناس لا يجراؤن على اظهار انحرافهم ونياتهم الخبيثة . ويخشون من الاندماج بدفعة النفاق . ولكنهم يكونون كسالى في اداء واجباتهم متناقلين في الاستجابة لدعوة الجهاد وغيرها ولا يتورعون عن الوقوف مواقف شاذة اذا منحت الفرصة وأمنوا العواقب . والحالات القوية عليهم في القرآن المذكورة فيها مواقف المماثلة وشكهم في ما يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أو فيما يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيد أن مثل هذه الفئة كانت موجودة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي سورة محمد هذه الآيات : ( أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم . ولو نشاء لاربناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ) محمد ٢٩ و ٣٠ التي فيها

وجاء ابن الزعيم وكان مؤمنا مخلصا لله ولرسوله يعرض على النبي أن يقتل هو أباه اذا أمره ولا يدع أحدا غيره يقتله حتى لا يحركه الثأر فيقتل مؤمنا بكافرا . فقال رسول الله : بل نترفق به ونحسن صحبته . ومما روى أنه لما مات صلى رسول الله عليه وأعطى تيممه ليكنن بسبه مراعاة لابنه المخلص وتأنيسا لأقاربه ولقد أخذ أمرهم يضعف بعد قوة وعددهم يقل بعد كثرة نتيجة للحملات الفارغة الفاضحة لهم ثم بعد خض شوكة شياطينهم لليهود الذين كانوا يحركونهم حتى صار أمرهم كسا وصفته آيات سورة التوبة هذه : ( ويحلفون بالله أنهم لنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون . لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمعون ) التوبة ٥٦ و ٥٧ .

ولقد كانوا يتظاهرون بالاسلام ويؤدون الزكاة ويصلون ولو كان ذلك منهم كرها ونفاقا كما وصفهم آية سورة التوبة هذه : ( وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ) التوبة ٥٤ .

ولقد ظل القرآن يفتح لهم باب التوبة ويحثهم عليها ايضا وينذرهم بالمصير الاخروي الوخيم . فالمقابر أن كل ذلك مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم أيضا لا يقتل أحدا منهم . وعلى كل حال فقد كانوا من الفئات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن يكون مثلهم في كل زمان ومكان لأسباب متنوعة اجتماعية وسياسية .

وسلم كان مؤلفا من مئات عديدة . بلغ عددها عشرة منها: المخلصة الشديدة الاخلاص والتفاني في الله ورسوله ومنها المخلص الخالط العمل الصالح بالسيء ومنها المنافق المستتر . ومنها المنافق الصريح ومنها مريض القلب ومنها المتروك امره الى الله . ومنها الاعراب ومنها المذنبون وقد اقتضت حكمة الله الثناء على من استحق الثناء والتنديد بمن استحق التنديد والانذار لمن استحق الانذار . مع فتح باب التوبة للفئات الخالطة العمل السيء بالصالح وبالمنافقة الصريحة او المستترة او المتروكة لامر الله او مريضة القلب متوخية في ذلك تربية المسلمين حتى يكونوا مخلصين لله ولرسوله وواجباتهم مقررا ذلك في آية رائعة في سورة النساء وهذه هي :  
( ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ) النساء / ١٤٧ .  
ومقررا ان الله عز وجل لا يرضى لعباده الكفر ويريد ان يكونوا مخلصين شاكرين . كما جاء في آية سورة الزمر هذه : ( ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لکم ) الزمر / ٧ .  
ولقد قبلت حكمة الله من الاعراب ان يقولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم ووعدتهم بان لا يبغضوا شيئا من اجر عمل صالح عملوه اذا ما راغق قولهم هذا طاعة لله ورسوله حيث علم الله ان ذلك سيكون مقدمة لدخول الايمان في قلوب كثير منهم وانتقالهم من طور المسلم لسانا الى طور المخلص قلبا ولسانا . وظهر مصداق هذه الحكمة السالمة على ما شرحنا قبل وفي هذا عبرة بليغة .

دلالة على وجود هذه الفئة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . والحالات ضدهم تنهيد انهم من الجماعات المنضوية للاسلام ولكنهم مارقون عن الدين مستحقون لعذاب الله اذا ماتوا على حالهم كالمنافقين . وهذه امثلة منها : واحد من سورة التوبة : ( واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ابيكم زادته هذه ايمانا فلما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون . اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ) ١٢٤ - ١٢٦ وجلة ( يفتنون في كل عام مرة او مرتين ) قد يكون معناها والله اعلم انهم يفضحون باعمالهم ومواقفهم او يكونون في موتف المتلبس بالمروق والشك والنية الخبيثة . والمثال الثاني من سورة محبة : ( ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المفشي عليه من الموت فاولى لهم . طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر غلو صدقوا الله لكان خيرا لهم . فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعتموا ارحامكم . اولئك الذين لعنهم الله فخصهم واعمى ابصارهم . افلا يتدبرون القرآن ام على قلوبهم عقالها ) محمد / ٢٠ - ٢٤ .  
وهكذا تكون هذه الفئة في التعداد الفئة العائرة من الفئات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .  
وواضح مما تقدم ان المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه

# مميزات التشريع الإسلامي

الحديث حول ميزات التشريع الإسلامي الذي أصبح تطبيقه انشودة يتفنى بها دعاة الإسلام . والمؤمنون بالله في كل بقعة من الأرض ، تردد فيها نداء التوحيد نقول إن الحديث عن هذه الميزات يقتضينا بالضرورة أن نطرق موضوعين هما : -  
( ١ ) صلاحية الشريعة الفراء لكل زمان ومكان .

( ٢ ) نداء الشريعة الإسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون .



# ١ - حول صلاحية الشريعة العراء لكل زمان ومكان :

يقول الله تعالى : ( اليوم اكملت لكم دينكم وانميت عنكم  
نعيمي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) المائدة / ٣ .

لم ينشأ الشريعة الإسلامية خلافاً للمواثيق الوضعية . مواعيد طيلة به شرب  
سقم الحصار . وضعية . وله ين ذلك مبادئ . ممره . ثم يحجب أو يعزبات  
أوليه . ثم مهدت برقي النصيح وعنده .

ما تمت الشريعة العراء . ولا زالت . البداية التي أرسلها الله تعالى على قلب  
رسوله صلى الله عليه وسلم . يدعو الناس إليها طاعة لا مراءى في ذلك من  
عربي ونحوي . أو من أسود وأبيض . أو من نواة وأخضر . أو من رمال  
وأخر . لأنها رسالة خاتم النبيين وسيد المرسلين . لا رسالة بعداه .

والقد ذكرنا في مقالنا السابق أن النظام الإسلامي يعرف السلطات الثلاث  
١ - السلطة التنفيذية . ٢ - السلطة التشريعية . ٣ - السلطة القضائية .  
كما يعرف الفصل بين السلطات الثلاث .

ولقد ذكرنا أن المجلس الأعلى . - معبراً الحديث - في ظل النظام  
الإسلامي . مختلف عن مفاهيمها في ظل القانون الوضعي . ذلك لأنه في ظل النظام  
الإسلامي . المشرع هو الله تعالى . ومن له تقصير مهمة المجلس الأعلى على  
صالحه الاحتكام الشريعة . وإقرارها في ميثاق موثني . وذلك بالإصلاح التي مهامها  
الأخرى . وهي مراعاة السلطة التنفيذية من النواحي المالية والإدارية والتنسيقية  
أما في ظل المواثيق الوضعية . فالمجلس الأعلى الذي يشرع للناس ومن ثم يعرف  
الشروط الصادرة منها بالتشريع الوضعية . وهي متفوضة مرد عليها ما مرد  
على أميل البئر جيباً من أعمال الخطأ والصواب .

ماذا كانت الشريعة العراء . هي من صمم الخلق . حل وعلا . فهي معبر  
عن التشريعات الوضعية بحرف ثلاث . الخلل . أدت لأن انفصال لا مرد  
على معز أشهر منها تبع من رمي وحصار . ومن لم فلا يمكن أن يوصف التشريعات  
أبوصفه بالخلل . لأنه ما من شريع وصحي . إلا في يوم تنشط فيه الحياة  
أسيون . والنقص . صار . يمثل فيه . وأخرى طبعه لبعض محله آخر ليس بمتصل  
معه .

أما الشريعة العراء . فهي من صمم الله الذي أمر كل شيء لا يتجلى الماثل من  
من دينها ولا من خلقها .

« السيو » ومن أهم ما لخصته الشريعة العراء هو النمو . ذلك لأنها

بقواعدها ومبادئها اسمى دائها من مستوى الجماعة ، مهما ارتفع مستوى الجماعات ، ذلك على خلاف الشرائع الوضعية ، إذ ان ما يعتبر ساميا في مجتمع يعتبر غير ذلك في مجتمع آخر ، وما يعتبر كذلك في وقت ، يعتبر على النقيض في وقت آخر . خلافا لأحكام الشريعة الفراء فهي سامية في كل مجتمع وفي كل زمان .

«الدوام» : لا ثبات للشرائع الوضعية ولا استقرار فهي تتبدل وتتغير حسب احتياجات الناس أو أهواء المشرع الوضعي .

أما أحكام الشريعة الفراء فإنها لا تتبدل ولا تتغير لأنها ليست في حاجة إلى ذلك مهما تغيرت البلدان والأزمان وتطور الإنسان .

( لا تبديل لكلمات الله ) يونس / ٦٤ .

٢ — نداء الشريعة الإسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن اقترتها الشريعة بقرون : —

ولقد نادى الشريعة الفراء بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن اقترتها الشريعة بقرون . ولقد ظل المسلمون في غفلة وما زالوا وهم يحسبون أن حضارة الغرب قد جاءتهم بالجديد ولو قلبوا الطرف فيما اتهم به شريعتهم ، لعلوا أن الغرب كان غارقاً في ظلام دامس بينما اتاهم الإسلام بنظريات سبقوا فيها الغرب بقرون طويلة ولكنهم عنها عمون . ولن نذكر هذه النظريات على سبيل الحصر ، وإنما سوف نعرض لها على سبيل المثال ، ذلك لأن هذا المقال أعجز من أن يحتويها إذ تقصر دون ذلك أوسع المؤلفات .

( ١ ) نظرية المساواة :

إذا كانت الشريعة الفراء قد عرفت نظرية المساواة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان فإن القوانين الوضعية لم تعرفها إلا في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، ولقد عرفت محدوداً ومبتورة بيننا توسعت فيها الشريعة الفراء على أوسع نطاق ، يقول الله تعالى : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ) الحجرات / ١٣ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الناس سواسية كأسنان المشط الواحد لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ) رواه أحمد

ويقول عليه الصلاة والسلام : ( ان الله قد اذهب بالاسلام عبيبة الجاهلية وتفاخرها بأبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم ) . رواه أبو داود عن أبي هريرة .

ولقد جاءت الشريعة الفراء بنظرية المساواة بين الناس لا فرق بين غنيهم وفقيرهم وأميرهم وحقيرهم ، كما نادى بالمساواة بين المرأة والرجل على حد سواء . ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ) البقرة / ٢٢٨ .

وكان حرياً بالمسلمين بل وبالناس قاطبة أن يدركوا مدى السمو الذي وصلت

اليه الشريعة الغراء في تطبيق أحكامها وتقرير مبادئها ما زالت سابقة لحضارة البشر بالآلاف السنين ، ذلك لأن الشرائع الوضعية لم تعرف التسوية بين الرجل والمرأة إلا في القرن التاسع عشر بل إن بعضها يمنع النساء إلى اليوم من التصرف في شئونهن الخاصة إلا بأذن أزواجهن ، بل ما زالت بعض التشريعات الأوربية تجهل نظرية الذمة المالية المنفصلة للزوجة عن الذمة المالية لزوجها . ولقد سوت الشريعة الإسلامية الغراء بين المسلمين والذميين ( أهل الكتاب — نصارى كانوا أم يهودا ) في تطبيق نصوص الشريعة في كل ما كانوا فيه متساويين ، أما ما يختلفون فيه فلا تسوى بينهم فيه لأن المساواة في هذه الحالة تؤدي إلى ظلم الذميين ، ولا يختلف الذميون عن المسلمين إلا فيما يتعلق بالعقيدة ، ولذلك كان كل ما يتصل بالعقيدة لا مساواة فيه .

ولقد فرقت الشريعة الغراء بين المسلمين والذميين في الجرائم التي تقوم على أساس ديني محض كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فالمسلم إذا شرب الخمر أو أكل لحم الخنزير ارتكب جريمة معاقب عليها أما الذمي فلا يعتبر شربه للخمر أو أكله لحم الخنزير جريمة ، ذلك لأن شرب الخمر ليس محرماً عند الذميين ولكن السكر هو المحرم عندهم ومن ثم وجب عقابهم على السكر دون الشرب ومن ثم قال فقهاء الأحناف: « إن الخمر مال متقوم عند غير المسلمين » . ويرى المرحوم الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة في كتابه « التشريع الجنائي الإسلامي » الجزء الأول صفحة ٣٣٤ . أنه يترتب على التفرقة في تطبيق نصوص الشريعة بين المسلمين والذميين أن تكون الجرائم في الشريعة قسمين : — قسم عام يعاقب على إتيانه كل المقيمين في دار الإسلام ، وقسم خاص يعاقب على إتيانه المسلمون دون غيرهم ، ولا يمكن أن يقع إلا منهم وأساس هذا القسم هو الدين .

ولا خلاف بين فقهاء المسلمين في أن من حق ولي الأمر تجريم كل الأعمال التي تقتضي مصلحة الجماعة والنظام العام تحريمها على كل القاطنين على أرض الوطن الإسلامي بلا خلاف بين دين ومذهب فإن رأي ولي الأمر أن المصلحة تقتضي تحريم فعل معين حرمة وعاقب عليه بعقوبة تعزيرية ، وحق ولي الأمر في التحريم أو التجريم لأم ما أو العفو عن العقوبة أو الجريمة مقيد بالصالح العام والنظام العام لا حسبما تسيره أهواؤه فيفضل ويضل غيره .

## ٢) نظرية الحرية :

لقد نادى الشريعة الغراء منذ أربعة عشر قرناً بما تغنى به دعاة الإصلاح في الغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بنظرية الحرية بمبادئها الثلاث : —

١ : — حرية التفكير ب : — حرية الاعتقاد ج : — حرية القول .

## ١ — حرية التفكير : —

لقد نهت الشريعة الغراء أتباعها عن أن يصوبوا آذانهم أو يلفوا عقولهم وجاء القرآن الكريم ليحض الناس على ذلك إذ يقول الله تعالى : —

( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في

البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ( البقرة / ١٦٤ .  
ويقول تعالى : ( قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تنفكروا )  
سبأ / ٤٦ .

والآيات الخاصة التي تحث المؤمنين على الفكر والتفكير كثيرة ذلك لأن الشريعة الغراء نهت عن أن يستمر اتباعها كالعبيان يتخططون بمنة أو بسرة دون تبصر أو تفكر أو تدبير . ومن ذلك يقول الله تعالى : ( أفلم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تسمي إلا بصرا ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ) . الحج / ٤٦ .

### ب : - حرية الاعتقاد :-

وحرية العقيدة مبدأ تغنى به مصلحو أو آخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ونسي المسلمون الذين بهرتهم حضارة الغرب الباهتة بل والزائفة أن الشريعة الغراء منذ أربعة عشر قرنا أعلنت على البشرية الفارقة حينئذ في الظلام الدامس حرية العقيدة أو الاعتقاد يوم نزل قوله تعالى : - ( لا إكراه في الدين ) البقرة / ٢٥٦ وقوله تعالى : ( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) يونس / ٩٩ .

لقد نسي ادعياء الحضارة الغربية ومن اتبهر بدعوتهم من المسلمين أن بلاد الإسلام كانت وما زالت تظلمها سباحة الإسلام والحفاظ على مبدأ حرية الاعتقاد بكل ما أوتي المسلمون من قوة ومنعة بينما كان في بلاد الغرب محاكم التفتيش تقتل وتعذب وتعاقب الناس بشبهات ظالمة ، وكان الحرق مصيرا لكثير من الإنزلاء بل ليس بخاف على أحد أن المسيحيين بمصر كانوا يسامون بالعذاب من إخوانهم المسيحيين أهل دولة الرومان وأن بطريك الأقباط « بنيامين » بارض مصر

كان شريدا حتى أمه عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد الفتح .

### ج : - حرية القول :-

لقد حمت الشريعة الغراء حرية الكلمة ذلك لأنها علمت أن الأمة التي لا تستطيع أن تقول كلمة الحق هي أمة هزيلة ضعيفة ، تستكين إن مسها الضيم ، وتخضع إن غشيتها العدوان ولذلك فإن الله تعالى يقول محرضا عباده أن يقولوا الكلمة الحق : ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) . آل عمران / ١٠٤ وقوله : ( الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ) الحج / ٤١ .

وقد جاء في الأثر :

« السالك عن الحق شيطان أخرس » .

ويقول عليه الصلاة والسلام : ( أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر ) رواه أحمد والطبراني والبيهقي .

ويقول عليه الصلاة والسلام : ( سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله ) رواه الحاكم وقال هو صحيح الإسناد .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تحمل الكلمة حتى وإن كانت في غير موضعها فلقد روى الشيخان من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد من قصة ذي الخويصرة واسمه « حرقوص » لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين ، « فقال له أعدل فإنك لم تعدل » . فقال : ( لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ) فماذا فعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قتله أو سجنه ؟ لا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يفعل ذلك حتى يضرب المثل في وجوب تحمل الحاكم كلمة النصيح أو النقد بصدر رحب حتى لا يقتل في المحكومين النخوة .

وليست قصة الخارجي الذي قاطع خطبة الإمام علي كرم الله وجهه بصيحة مرتفعة يقول « لا حكم إلا الله » .

يعرض به لأنه قبل التحكيم « فرد علي رضي الله عنه من فوق منبره قائلاً « كلمة حق أريد بها باطل ، لكم علينا ثلاث : — لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نبذوكم بقتال ، ولا نمنعكم النفي ما دامت أيديكم معنا .

ولكن حرية القول لا بد أن تكون في الحدود التي رسمتها الشريعة الفراء بعيداً عن العدوان والكذب والافتئات على الناس . لأن المؤمن ليس عاباً ولا شتاماً ولا قاذفاً . لا يجهز بالسوء من القول لأن الله تعالى يقول : —

**( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ) النساء / ١٤٨ .**

وثمة نظريات أخرى أتت بها الشريعة تناولنا منها في مقالنا السابق نظرية تقيد الحاكم ، ونظرية الثوري ، وثمة نظريات أخرى في المعاملات سواء منها المدنية والتجارية تتعلق بالانبات ، ونظرية حق الملتزم في إلقاء العقد ، ونظرية التعسف في استعمال الحق وكلها نظريات سبقت بها الشريعة التشريعات الحديثة بحوالي ثلاثة عشر قرناً ولا يفوتنا أن ننوه بنظريتي حرية الطلاق وتعدد الزوجات وذلك في مجال الأحوال الشخصية وهو سبق في التشريع لم يسبق له مثيل في الوقت الذي ما زالت الحضارة الغربية ترسف في أغلال ثقيلة ومرهقة ، إذ تجعل من الزواج تأبيداً كم تسبب في حوادث وخيانات زوجية .

ولا جدال في أن تعدد الزوجات مهما قيل عنه ، فهو العلاج لكثير من مشاكل أهمها ترميل النساء عقب الحروب ، وزيادة عددن عن الرجال اثر الكوارث والنكبات .

كل هذه وتلك لا يتسع المقام لشرحها إذ يلزم لذلك عشرات المقالات والعديد من المؤلفات .

ولعلنا بهذا قد أوضحنا كم أخطأ المسلمون بمجافاتهم لشرعهم الفراء وارتمائهم في احضان الحضارة الغربية التي قادتهم إلى الدمار ، وركونهم إلى التشريعات الوضعية التي جرتهم إلى الويال .

# اعلم في القرآن حول الاجساد والاختيار

للدكتور / احمد حسن العقل

٢

## لنبدأ : الاختيار :

يقف الاسأل موقفا مربداً من دواب الارض الأخرى - الحيوانات - فقد شاء الله ان يحمل «الامانة» دون غيره من مخلوقات الله . وسجل ذلك عليه في قرآنه . بقول سبحانه :

( انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابدين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ) . الاحزاب / ٧٢ . ويسمى ذلك من الآية الكريمة السابقة :

١ - ان « الامانة » هي المسؤولية المنوطة على اكتساب العقل وما يستتبع ذلك من تكاليف .

٢ - اذا كل « خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس » الا ان هذه المخلوقات لم تطلق تحمل الامانة لتثقلها وقالت لربها « انبنا طامعين » اي اننا مسير وفقاً لنواميسك ورحم ائشارك يارب دون اختيار منا .

٣ - ان هذا العرض على السموات والارض والنهب من حمل الامانة وقبول الاتسار لها ، انما يدل كل ذلك على « نجسهما » وعدم النهوين من شأنها .

١ - ان الانسان وقد أصبح الوحيد الذي له فترة الاحبار ومذا لما وهبه الله من مثل قد بظلم نفسه جهلا منه بانعامه هواه وتنكبه الصراط المستقيم .  
وكما حمل الامس - والانسان وحده - الالهة منذ تربى على ذلك الجحارة والانلاء والنواب والعقاب ، ومن ثم حدره سبحانه من موازين عمله ، فقال سبحانه :

( وضع الموازين القسط لنوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان متقالا حبه من حردل اتبنا بها وكفى بنا حاسمين ) . الانبياء / ١٧ .

( يا بني انها ان تك مثقال حبه من حردل منك في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير ) . لقمان / ١٦ .

وبعد فترة سماح للتدريب على التمييز بين الخير والشر . وبين الصيـث والنبي . وهي المرحلة بين الولادة وبلوغ الحلم . احصى الله على الانسان كل شرادة وواردة ويعلم حتى خواطر نفسه . يقول سبحانه :

( وكل شيء علقوه في الزبر . وكل ضعف وكبير مستظر ) . القمر / ٥٢ و ٥٣ .  
( هذا كتابنا يطق عليكم بالحق انا كما نستسخ ما كنتم بعملون ) .  
الحجرات / ٢٩ .

( وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ومخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) . الاسراء / ١٣ و ١٤ .  
( يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد . الم ير ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من بحوى ثلاثه الا هو راعهم ولا حسيه الا هو سائسهم ولا انبيى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ايما كانوا ثم يبينهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم ) . المجادلة / ٦ و ٧ .

( ولقد خلقنا الانسان وعلم ما نوسوس به نفسه ونحس اقرب اليه من حبل الوريد . اذ يتلقى المتلقين عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ) . ق / ١٦ - ١٨ .

( وان محهر بالقول مانه يعلم السر واخفى ) . طه / ٧ .  
( وما تكون في شأن وما تلو منه من قرآن ولا يعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ يعضون صه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ) . يوسف / ٦١ .  
( ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما يدعون وما مكتوبون ) . المائدة / ٩٩ .  
( قل انما بوحى الى انما الحكم اليه واحد فهل انتم مسلمون . فان تولوا فقل انظروا اليكم على سواء وان ادري اقرب ام بعيد ما توعدون . انه يعلم الجهر

من القول ويعلم ما تكتبون ) . الانبياء / ١٠٨ - ١١٠ .

( والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ) . النور / ٢٩ .

( يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ) . آل عمران / ١٦٧

( وإن عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون ) . الانطار /

١٠ - ١٢ .

ويتضح مما سبق أن الإنسان — على خلاف غيره من الكائنات — تحصى عليه كل كبيرة وصغيرة ، وحسابه عند ربه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، وإن حياة الإنسان في الدنيا إن هي الا امتحان له ، يحضر به لأخرته ، وصدق الله حين يقول :

( الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ) . الملك / ٢ .

ويتضح أيضا مما سبق أن لكل إنسان سجلين — دوسيهين إن صح التعبير — أحدهما هو السجل الخاص بصفاته الوراثية وسلوكه الفريزي أو الفطري ، وهذا مكانه المصنفات في كل خلايا جسمه ، وهذا السجل وما يتأتى عنه من سلوك يكون إجباريا بالنسبة له ، ومن ثم فلا حساب عليه في شأنه ، والإنسان في هذا الصدد يتساوى مع غيره من بقية الكائنات الحية .

أما السجل الثاني فهو ما يتصل بسلوكه الاختياري ، والإنسان يسجله بنفسه وعلى نفسه وباختياره وفقا لما يهديه إليه عقله الذي تميز به على سائر الكائنات الأخرى . فكل أمر من الأمور يعرض للإنسان في حياته — بعد البلوغ — ويكون له الاختيار في فعله أو تركه ، في أن يأتيه أو يذره ، يكون صاحبه محاسبا عليه إقداما أو إجماعا ، ويرتبط عليه الثواب والعقاب .

لكن أين يكون هذا السجل وكيف نسطره بأنفسنا على أنفسنا ؟

قبل أن أجيب على هذا السؤال ، دعنى أيها القارئ الكريم ، أضرب لك أمثلة فقد تنم لنا الطريق :

١ — لماذا يمكن للإنسان أن يتذكر عددا يقل أو يكثر من أرقام الهاتف . بل إن بعض الناس تحفظ القرآن عن ظهر قلب ، أين يملئ كل هذا ؟

٢ — حتى الطفل في مراحله الأولى من التعليم يمكنه أن يحفظ جدول الضرب وكثيرا من قطع المحفوظات .. الخ . كيف يعيها ليكنه أن يكررها عند طلبها ؟

٣ — قد يقابلك في الطريق رجل يشد انتباهك أكثر من غيره . وهذا يجعلك تفكر في الأمر مليا ، ثم لا تلبث أن تتذكر ومنذ فترة قد تريد مثلا على عشرين عاما ، أن هذا الشخص قد قابلك في المكان والزمان الخاصين . وكان ذلك في حادثة معينة بالذات ، وأن فلانا وفلانا كانا معكما وقد تتذكر الحديث الذي دار بين الجميع بحذائمه . والحادثة التي وقعت بتفاصيلها .. و .. و .. وكانت تقرا شريطا معروضا .

ويمكنك أيها القارئ الكريم أن تتقيس على ذلك الكثير والكثير . ونحن نقول إن هذا يتعلق « بالذاكرة » والذاكرة تتصل « بالعقل » فلا ذاكرة لمن لا عقل له . « والذاكرة » وكذلك « العقل » وما يستتبعهما من الفاظ « كالتوطية » و « السريرة » و « الوسوسة » .. الخ . قد لا نستطيع تحديدها تحديدا



كاملا ، لكن ذلك يتصل بمخ الانسان — بجهازه العصبي — ويرتبط به بلا شك ، فالمجنون الذي غسد مخه وفاتد الوعي عن إصابة في المخ ليس لهما نصيب من ذاكرة او عقل او نحوهما . اليس كذلك ؟ والمجنون غير مسئول فهو لا يثاب ولا يعاقب .

نخلص مما سبق أن مخ الانسان السليم العاقل يصلح اداة لتسجيل كل ما يعمل اختياريا ويمكن أن يكون سجلا كاملا ومفصلا لكل ما يأتيه الانسان باختياريه من أعمال ولا يمكن أن يوجد جهاز يسجل خلجات النفس وطوية الانسان ووسوسة نفسه له غير هذا الجهاز فهو يسجل « السر واخفى » كما أنه الأمر لكل الحركات الإرادية في الانسان — وهي موضع الثواب والعقاب — وإن كانت تنفذها أعضاء أخرى ، كالسمع والبصر .. المخ .. والانسان مسئول عن « السمع والبصر والفؤاد » .

والحق أن الذين يقرأون بإيمان عن الجهاز العصبي في الانسان — وخاصة الجهاز المسئول عن أعمال الانسان الإرادية والذي يعرف علميا بالجهاز العصبي المركزي والذي يعتبر المخ ( الدماغ ) من أهم مكوناته — الذين يدرسون بإقامته ويتفكرون بعمق في كيفية عمل هذا الجهاز لا يلبثون أن يدركوا بأن الله — جلّت قدرته — قد « ركب » في كل فرد من بني آدم جهاز تسجيل خاصة في المراكز العصبية الحسية في المخ ، بحيث يسجل هذا الجهاز ويحصى كل شاردة وواردة ، ذلك لأن كل فعل إرادي — يتم باختيار الانسان وإرادته — لابد أن يمر بهذه المراكز ولا بد أن تأمر هي بتنفيذه بمعنى أن المخ يتلقى الإشارات عن طريق أعضاء الحس في الانسان واستجابتها للوسط الخارجي فلا يلبث المخ أن يجيب ويأمر للاداء والتنفيذ حسب رغبة الانسان وإرادته . والمراكز الحسية تؤكد قدرتها على الوعي لما امرت بتنفيذه وقدرتها على تذكر ما يمر من أحداث . وعندما تدبر قول الله تعالى :

( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) . ق / ١٦ — ١٨ .

إذا تدبرنا هذه الآيات بعمق فإننا نستنتج الآتي :

١ — إن ما يجري من المخ من عمليات يتم نتيجة لها تسجيل الأحداث ونذكرها ، الذي يجري هو أكثر من معجزة ، وفي تصوري أن لله أجنادا — ملائكة — لها القدرة وحدها — وليس لغيرها — على تنفيذ هذا التسجيل في خلايا المخ الحسية بأمانة ودقة ليس لهما نظير .

٢ — أن أهم جزئين في مخ الانسان هما نصفاه الكرويان — الشمال واليمين — والنصف الكروي اليساري يسيطر على الأعضاء في يمين جسم الانسان وعكسه النصف الكروي اليميني .

٣ — أن ما يلفظه الانسان من قول ، بل ما يضره في نفسه او يمر بخاطره يمكن أن يسجله هذا الجهاز ولا يتصور وجود جهاز آخر مهما بلغت دقته يمكن أن يسجل الخواطر النفسية والنوازع الفكرية والأسرار الوجدانية والوسوسة داخل النفس كما يسجله هذا الجهاز . وتأمل قول الله: ( ونحن اقرب إليه من

## • ( حبل الوريد ) •

وليسمح لي القارئ الكريم أن اقتبس هنا شيئا من مقال للدكتور فاخر عاتق عنوانه ( أين نخترن ذكرياتنا ) وهو منشور بمجلة العربي الكويتية في العدد ( ٢١٤ ) الصادر في سبتمبر ( ايلول ) ١٩٧٦ ( ص : ١١٦ — ١١٩ ) . وقد بدأ الكاتب مقاله بتسجيل سؤالين حرا وما زالا يحيران الفلاسفة والعلماء وهما : ما طبيعة الذاكرة ؟ . وأين نخترن الذكريات ؟ . وبعد أن أوضح الكاتب أن العلماء ذهبوا في الإجابة عن هذين السؤالين كل مذهب قال : أن الدراسات الحديثة والتجارب العلمية الجارية ولا سيما ما اتصل منها بجراحة الدماغ ( المخ ) أقتضوا ضواء جديدة ومفيدة في هذا الصدد .

وأضاف صاحب المقال : إنه حتى وقت قريب كانت الدلائل المتوفرة عن كيفية عمل الدماغ في إدراكه للحقائق وتذكره لها قليلة وبصورة خاصة كان مجهولا كيفية اختزان الذكريات وكان اختزانها في البلابين الاثنى عشر من خلايا الدماغ . وكما تسأل العلماء عن مقدار المخزون منها .

وأشار كاتب المقال إلى التجارب التي قام بها واحد من مشاهير الباحثين في الذاكرة هو « الدكتور وايلد بنفيلد » في جامعة ( ماك غيل ) بمونتريال بكندا . وأفاض الكاتب فيها وصل إليه هذا العالم من استنتاجات وفقا لتجاربه . ويمكنني أن أخص هذه النتائج وأسطها في الآتي :

١ — أن كل ما يستقر في وعينا يسجل بالتفصيل ويختزن في الدماغ ويمكن استعادته ( تذكره ) في الحاضر إذا ما أثر من جديد . وأن الذكرى الواحدة يمكن أن تثار بفردها دون تدخل في غيرها وبذلك تكون محددة .

٢ — أن ما سجل في الدماغ من ذكريات ماضية تكون قد استقرت ولا يمكن تحريفها عندما تثار ، ذلك لأنها تاصلت في الوعي وليس من سبيل إلى الفائها أو تحويرها أو التصرف فيها على وجه آخر .

٣ — أن الحوادث الماضية لا تسجل وحدها بالتفصيل فقط ولكن يسجل معها أيضا المشاعر والأحاسيس الشخصية التي رافقت تلك الحوادث ، وامتزجت بها . وأنه عند الإثارة تعود الصورة بخدايرها بحيث يتذكر صاحبها ما رأى وما سمع وما عمل وما شعر به وما فهمه .. الخ بخصوص هذه الذكرى ، وكأنه أصبح يعيشها في حاضره — وقت نذكره — مع أنها قد تكون مسجلة في وعيه منذ أمد بعيد .

٤ — أن التسجيل الخاص بالذكرى يبقى سليما حتى ولو خيل لمصاحبه أنه نسيها وذلك لأنه إذا أثرت ذكرى تجريبيا — بجهاز كهربى على المخ — فإن الذكرى ترجع وتقرض نفسها على انتباه صاحبها بقوة لا تقاوم .

٥ — أن الدماغ ( المخ ) يعمل بوصفه مسجلة ذات أمانة بالغة ودقة متناهية ، لها القدرة على تسجيل كل حادثة تحدث منذ وقت الولادة — وحتى قبلها . هذا وإن تشبيه الدماغ بمسجلة ذات أمانة بالغة هو تبسيط زائد للامور لأنهما أكثر من أمانة — إذ أن تخزين الحوادث في المخ عملية معقدة جدا لا يمكن

الالهام بها ، والإحاطة بأسرارها وتفاعلاتها .

٦ - أن مكان التسجيل يتم تلقائيا وبسرعة في اللحاء الصدغي من كل نصف كرة دماغية ( اليمين والشمال ) .

٧ - أن التسجيلات تكون متتالية ومتلاحقة حسب ترتيب الحادثة أو الحوادث بمعنى أنها لا تكون « صورة ساكنة » ولكنها تسجل « فيلما » يصور الحوادث التي جرت ولوحظت في الأصل في الثواني والدقائق .. المتتالية والمتلاحقة والتي يمكن استحضارها فيها بعد بنفس الحيوية التي حدثت بها إبان وقوعها .

٨ - إن الذكريات تتم في نوال زمني حسب ورودها . ويمكن أن يقال ونظرا لتعدد الذكريات أن لكل منها دربا عصيبا خاصا بها لا يخلطها بغيرها . أي أن كل ذكرى محددة بذاتها .

ويختم الكاتب مقاله فيقول: « إذا كان لنا من استخلاص علمي واضح من تجارب بنفيلد - وهي الاستنتاجات السابقة - فهو أن تجارب هذا العالم قد أثبتت أن وظيفة التذكر ليست أمرا نفسيا محسب ولكنها أمر بيولوجي أيضا . صحيح أننا ما زلنا نجهل الكيفية الدقيقة لاتصال الجسد بالنفس ( الروح ) ولكننا نستطيع أن نقول نتيجة للاطلاع على هذه التجارب إن الدراسات الحاضرة والبحوث الجارية ولا سيما في مضمار الوراثة والبيئة وأسسها البيولوجية ستوضح لنا الكثير من الأمور التي كانت مغلقة على أفهامنا . » انتهى المقال .

هذا والمعروف أن الحاسب الالكتروني قد بنيت فكرته على العمليات المعقدة التي تجري في الجهاز العصبي - خاصة المخ - في الإنسان . والتي فهمها العلماء المتخصصون في مجالات متعددة . وإذا كان العقل البشري قد أمكنه اختراع آلة تسجل وتخزن المعلومات مستضينا بما يجري في مخه هو ، فكيف بمخ الإنسان - وهو العمل الإلهي الذي صنعه الله - من حيث التسجيل والتخزين . ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض .

هذا وإن علماء الالكترونيات ليعترفون بأن الحاسب الالكتروني السذبي أمكن التوصل إليه حاليا - مهما سما في قدرته من حيث تسجيل المعلومات وتخزينها - لا يزال قاصرا وإن اختراع حاسب يقرب من مخ الإنسان تخزينا وتسجيلا يستلزم اختراع حاجز معقد في حجم الكرة الأرضية وحتى في هذه الحالة سوف يظل العقل البشري هو سيد الموقف والمهيمن على تشيفيل مثل هذا الجهاز إن أمكن التوصل إليه ولن يمكن .

وعندما يموت الإنسان بعد أجله المسمى فان الجسد - جميع انسجة الجسم - يفنى إن عاجلا - بالحرق - أو آجلا - بالدفن والتحلل - لكن روحه تبقى خالدة وتصبح « قالبا » تحتفظ لصاحبها بكل ما فيه من سجلات إجبارية كانت أو اختيارية وتصبح هذه الروح رهينة بما كسب صاحبها حتى إذا كان يوم القيامة أعيد إلى هذه الروح الذرات التي ترممها فتعيدها جسما حيا بالصورة التي مات صاحبها عليها . قال تعالى :

● ( وإذا النفوس زوجت ) التكوين / ٧ . . .

أي عادت إليها ذراتها لتخرج من قبورها وكأنها الجراد المنتشر .  
ويمكن بجهاز رباني — يعلمه الله — أن يدار التسجيل الاختياري —  
وهو ما وقر في المخ — وهو كتاب مسطره صاحبه بنفسه ولفه حرفا حرفا ،  
وكلمة كلمة ، ويقال له عندئذ : ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك  
حسبنا ) . الإسراء / ١٤ . فإن ادعى الإنكار شهد عليه الكثير من أعضائه —  
وهي الأعضاء الإرادية التي يمكن أن تأتمر بأمر المخ في الدنيا — وينص القرآن  
الكريم على ذلك فيقول سبحانه :

( يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ) . النور / ٢٤ .  
( ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا ما جاءوها شهد  
عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم  
لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول  
مرة وإليه ترجعون . وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم  
ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ) فصلت / ١٩ — ٢٢ .

ومن يدرينا ، فلعل نصف كرة المخ الشمال يكون لتسجيل السيئات وأن نصف  
الكرة اليمين يكون لتدوين الحسنات وأن ما يسجل هنا وهناك هو بواسطة  
« الكرام الكاتبين » الذين يسجلون بأمانة ودقة كل ما يمر علينا وما نفعل من  
أحداث . وعند استكمال الكتاب أجله قد يرجع كتاب اليمين على كتاب الشمال  
أو يتوازنا ، أو يحدث العكس . وما يعلم جنود ربك إلا هو .

وللحديث بقية نجيب فيه عن السؤال الذي بدأنا به مقالنا الأول وهو :  
إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، واطر علينا في لوحه المحفوظ  
كل ما نأتي وما نذر ، فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه  
مهروب ؟

فإلى الحديث القادم إن شاء الله .

### ( ٣ )

وعندنا في المقال السابق أن نجيب على السؤال الذي يعن لكثير من الناس  
أن يوجهوه بصدد « الإيجاب والاختيار » وهو :

إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، واطر علينا في لوحه المحفوظ  
كل ما نأتي وما نذر فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه  
مهروب ؟

وللإجابة نقول :

١ — يقول الله تعالى :

( أفرحبتم إنما خلقاكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون ) المؤمنون / ١١٥ .  
( أبحسب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من منى يميني . ثم كان علقة  
فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على أن  
يحيي الموتى ) القيامة / ٣٦ — ٤٠ .

( وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لaceyين . لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه )

من ادنا إن كنا فاعلين ) . الانبياء / ١٦ و ١٧ .

والمعنى ان الله لم يخلق الانسان عبثا ولا لهوا ولا لعبا ، ولكنه خلق الكون من اجله وسخره له ، وخلق الموت والحياة للبلاء والاختبار والامتحان بعد أن وهب الله هذا الانسان عقله الذي يختار به ، ويميز به الخير والشر ، وبين الخبيث والطيب . ولو لم يكن الاختيار هو اساس التفاضل والميزان بين الافراد بعضها البعض ( إن أكرمكم عند الله اتقاكم ) . الحجرات / ١٣ . لو لم يكن هذا ولو كانت الحياة الدنيا هي نهاية المطاف وبعد ذلك لا شيء ، لو كان الامر كله كذلك لما كان هناك داع لاختلاف كل فرد عن الآخر خلقه وسلوكه واختياره للخير والشر ، ولكن الله قادرا على أن يجعل الناس جميعا امة واحدة ، لا فرق بين فرد وفرد ، ولا بين شعب وشعب كما قرر سبحانه في قوله تعالى :

( ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ) المائدة / ٤٨ .

( ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين ) . هود / ١١٨ . ( ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ) النحل / ٩٣ .

( ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ) الشوري / ٨ . ولو أراد الله ان يكون الناس على اتقى قلب رجل منهم لفعل . يقول سبحانه :

( ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ) السجدة / ١٣ .

( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ) يونس / ٩٩ . ( إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ) الشعراء / ٤ .

ولما كانت مشيئة الله أن يختلف الناس في مسلكتهم بالإضافة إلى صفاتهم الخلقية ، فقد شاعت حكمته أن يرسل رسوله مبشرين ومنذرين لهداية الناس إلى الطريق المستقيم حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وحتى يكون الثواب والعقاب بعد التبليغ . ومن هنا فقد أرسلت الأنبياء للبلاغ وأنزلت الكتب السماوية للهداية . يقول سبحانه :

( ابلفكم رسالات ربي وأنصح لكم ) الاعراف / ٦٢ .

( ابلفكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ) الاعراف / ٦٨ .

( يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ) . المائدة / ٦٧ .

( فان توليتم فاعلموا انها على رسولنا البلاغ المبين ) . المائدة / ٩٢ .

( كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ) . ابراهيم / ١ .

( يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ) النساء / ١٧٤ .

( ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ) • الشوري / ٥٢ .  
وبعد أن تبين الرشد من الغي ، ترك الإنسان وشأنه للاختيار ، حتى إن الله حث نبيه ألا ييخغ نفسه أي يتبعها كثيرا ليهدي إلى الطريق المستقيم فقال له سبحانه :

( إنك لا تهدي من أحببت ) القصص / ٥٦ .  
( أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) • يونس / ٩٩ .

وبعد ما أسلفنا من توضيح ، يصبح كل إنسان من حيث استخدام عقله فيها يعمل أو لا يعمل ، يصبح مختاراً ، وسجل الاختيار بالنسبة له يكون كتابا سجله بنفسه وعلى نفسه . والسؤال الآن : هل ما سجله الإنسان على نفسه مختاراً يكون طبق ما سجل عليه أزالا في اللوح المحفوظ ؟

وللإيضاح نضرب المثليين التاليين :

١ - لو أن أحدا أخفى آلة تصوير تلفزيونية ( كاميرا ) ليأخذ خلصة « فيلما تلفزيونيا » لجماعة جلست تلعب القمار وتشرب الخمر فإن كل شخص من الجماعة سوف يأتي بحركات اختيارية لا يجبره أحد عليها . ولو أعيد العرض لما تغير المشهد أبدا .

٢ - ولو أن فيلما سجل لمباراة كرة القدم وفيها يضرب كل شخص في كل فريق الكرة ويوجهها بالطريقة التي يختارها . ولو أعيد العرض لما تغير من المشهد شيء .

وفي المثليين السابقين نجد أن كل فرد قد فعل باختياره ما سجله عليه « الفيلم » وأصبح بالنسبة له « سجلا » لا تختلف فيه أعماله مهما أعيد عرض الفيلم .

وبالنسبة للإنسان فيها يسجله على نفسه في حياته الدنيا فالأمر يكون على هذا النحو :

١ - خلق الله الناس . كل الناس - في عالم الغيب قبل أن يخلقهم في عالم الشهادة ، وبمعنى آخر : إن الله قد خلق بني آدم وعرف أسمائهم وسلوكهم الاختياري قبل أن يخلقوا واتميا على ظهر الأرض . ودليل ذلك قوله سبحانه :

( ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ) • الحجر / ٢٤ .

ومعنى ذلك أن الذين لم يولدوا بعد والذين سيولدون في القرن الأربعين مثلا هم معروفون أسما وسلوكا عند الله .

( وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين • قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم • قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال اسم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ) البقرة / ٣١ - ٣٣ .

ومعنى ذلك أن جميع أسماء البشر من ذرية آدم كانوا معروفين وقت أن خلق آدم . وإذا كان الشخص قد حدد بالاسم فقد حدد سلوكه بالفعل .  
( وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين .  
أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل البطلون ) . الأعراف / ١٧٢ و ١٧٣ .

والمعنى أن كل فرد من بني آدم — المستقدمين والمستأخرين — قد كلم الله ذريتهم وعرفهم وسجلهم وعرف ما يأتون وما يذرون .

وخلاصة ما سبق أن الله القادر قد عرف الإنسان — كل إنسان — غيباً قبل أن يخلق واقعياً وهو بقدرته قد علم سجله الاختياري في حياته الدنيا قبل أن يعيشها فسجلها عليه أزلاً في لوحه المحفوظ ولا يتال عندئذ إن الإنسان ينفذ ما سجله اللوح المحفوظ عليه بل يقال إنه يسجل في حياته الدنيا ما اختاره لنفسه بحض إرادته حتى وإن كان قد سجل عليه قبل ذلك ومعنى ذلك أن « الكاميرا » الإلهية قد عاينت حياتك قبل أن تعيشها وسجلت « فيسلم » أعمالك الاختيارية قبل أن تاتىها واقعياً وهذا في مقدور الله دون غيره — وبمعنى آخر أن « كاميرا » البشر تسجل ما يفعله الممثلون أمامها أما « كاميرا الإله » فتسجل ما سيفعله البشر مستقبلاً باختبارهم .

ولكن نزيد الأمر جلاءً ، فالمعروف أن القرآن الكريم أزلي وهو مسجل عند الله قبل أن يخلق الإنسان ومع ذلك :

١ — نجد أنه نزل على رسول الله منجبا حسب الحوادث والأحوال في وقتها في حياة رسول الله مع أنها معروفة أزلية من قبل الله ومسجلة في لوحه المحفوظ ، وهذه الحوادث الكثيرة التي تمت بالاختيار مسجلة في سور من القرآن الكريم ومثال ذلك ما جاء في سورتي الأنفال وبراءة .

٢ — مكتوب أزلاً أن « أبا جهل » لن يتطرق الإيمان إلى قلبه . وقد تأكد هذا فنزلت سورة « المسد » في ذم أبي جهل تحدياً له في حياته ومات على الكفر باختياره وفقاً لما جاء في السورة .

٣ — أن كثيراً من المشاهد — خاصة مشاهد يوم القيامة — لا تحل إلا في المستقبل وقد عبر القرآن عنها بلغة « الماضي » تأكيداً لوقوعها ، وتسليماً بحدوثها أي أنها أصبحت أموراً مفروغاً منها ولا يصح الشك فيها ومثال ذلك ما ذكره في سورة الأعراف عن الحوار بين أصحاب النار وأصحاب الجنة والوجودين على الأعراف . ومثال ذلك أيضاً ( اقتربت الساعة وأنشأ القمر ) القمري / ١ .. الخ .

ومن رحمة الله بالإنسان أنه أخفى عليه سجل أعماله التي تتم باختياره ، حتى يمكنه أن يعيش حياته وفقاً لهذا الاختيار ، إذ لو اتضح له الأمر وكشف الغطاء لوجد أنه يسير وفق برنامج محدد ومنهاج لا يجيد عنه وهنا يقتضى الاختيار .

والله تعالى أعلم .

# التجارة في الإسلام

التسعة

للاستاذ عبد السميع البصري





الرحمة في الإسلام أساس الإيمان وعلامته لأنها دليل نأثر الضمير بالدين ونظفله فيه كما هي شاهد السروح الانسانية التي لا دين بغيرها في عرف الإسلام الذي يبنى مجتمعه على المحبة والتراحم والتعاون بين الناس .

ومع ذلك فالإسلام في تشريعاته يهتم أولا بالإقناع الوجداني ويقف بتكاليه عند الحد الضروري لسلامة المجتمع وفي حدود الطاعة العامة لجواهر الناس ثم يخطب الوجدان للإقناع بالتكاليف وللسمو فوقها ما استطاع ليرتفع بالحياة الإنسانية في مدارج الرقي .

لذلك يقدر الإسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاضر في النفس الإنسانية لا يغيب ( واحضرت الأفسس الشح ) النساء / ١٢٨ فيعالج ذلك علاجاً نفسياً مهيماً يحتوي على الترفيب والتحذير والحض والتشجيع حتى يصل إلى الدرجة التي يطلب فيها إلى هذه النفس الشحيحة أن تجود بما تحب فيقول تعالى في سورة آل عمران ( إن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) آية / ٩٢ وبذلك يصل إلى غاية البذل وأعظم الكرم والعطاء الذي يرفع إنسانية الإنسان ويقيم التوازن الاجتماعي في مجتمع متعاون سليم .

ويبدأ الإسلام علاجاً للنفس السامي الطويل بفرس بذور الرحمة في النفوس فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لن تؤمنوا حتى ترحوا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال : « إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » الطبراني .

رحمة خالصة تنسى من عصبية الدين بل رحمة تشمل كل من تنفض فيه الحياة . . قال نبي الإسلام الكريم : « بينما رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيه فشرب ثم خرج ، وإذا بكلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش » فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني . فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى ، فسقى الكلب فشكر الله تعالى له ففقر له « فقلوا : يا رسول الله ، وإن لنا في الأنعام لأجراً » فقال « في كل كبد رطبة أجر » . رواه أبو داود وغيره .

فالبشرى للمخبتين الطامعين لله الذين ينفقون من أموالهم لرضى الله ( وبشر المخبتين . الذين إذا نكروا الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والقيمي الصلاة وما رزقاهم ينفقون ) الحج / ٢٤ ، ٢٥ . لأن الاتفاق ابتغاء وجه الله هو من أسس معاني التراحم في مجتمع الإسلام .

والتاجر المسلم عضو في هذا المجتمع ومن واجبه أن ينفق دائماً أن كل عمل المسلم يجب أن يتوجه به إلى الله وأن يجعله خالصاً لوجهه فلا تطفى على عمله صورة الربح بأية وسيلة وبأعلى نسبة ممكنة فينسى الرحمة التي هي أساس الإسلام ويضع مكانها في قلبه الشح والطمع . والتسعر يطلق في أعراف التجارة المعاصرة ويقصد به أرباب : الأول تحديد أسعار البيع بمعنى منع المساومة ، والثاني تدخل الدولة - السلطان - لتحديد الأسعار التي يجري عليها التعامل في الأسواق وهو

ولكن يراعى فيه التقريب فإن بسذل المشتري زيادة على الربح المعتاد أما لشدة رغبته أو لشدة حاجته في الحال اليه ، فينبغي أن يمتنع من قبوله فذلك من الإحسان ومهما لم يكن تلبيس لم يكن أخذ الزيادة ظالما وقد ذهب بعض العلماء الى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار » .

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم جواز التسعير على الناس استنادا إلى ما رواه أنس بن مالك من « أن الناس قالوا : يا رسول الله غلّا السعر فسمّر لنا ، فقال : « إن الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرازق المسمّر وإنني لأرجو أن القي الله ولا يظلمني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال » . أبو داود وابن ماجه .. وإلى قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ النساء / ٢٩ . وإلى ما رواه أبو هريرة عند أحمد وأبي داود رضي الله عنهم قال: « جاء رجل فقال : يا رسول الله « سعر » ، فقال : « بل ادعوا الله » ، ثم جاء آخر فقال : يا رسول الله ، سعر ، فقال : بل الله يخفض ويرفع » .

فإذا كان الله هو المسمّر حقا لأنه هو المنعم وهو الرازق ولو شاء لأفاض من نعمه على الخلق كلهم ، لكن هناك عوامل قد تؤثر في الانتاج بالزيادة أو النقص — مثل الآفات الزراعية أو نقص أو زيادة الأمطار — فيكون الأصل في الإسلام هو حرية السوق أي ترك تحديد السعر لقانون العرض والطلب بشرط توافر عنصر المنافسة الحقيقية والعوامل الطبيعية لهذا القانون وبشرط :

المعروف « بالتسعير الجبري » أي فرض تقدير القيمة على إرادة التعامل بين الأشخاص .

فبالنسبة للنوع الأول — منع المساومة — فقد أخرج ابن ماجه في سننه أن امرأة قالت: « يا رسول الله إني أبيع وأشتري فإذا أردت أن أبتاع الشيء سميت به أقل مما أريد ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد وإذا أردت أن أبيع الشيء سميت به أكثر مما أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد ، فقال لها : « لا تفعلی ، إذا أردت البيع والشراء فاستامي بما تريدين » وبذلك يكون قد نهاها عن أن يكون لها ظاهر وباطن مختلفان وحتى لا تكون خداعة في البيع والشراء وذلك مما يوغر على المجتمع الجهد الضائع في المساومة وما تجره من خلافات ومشاكل وانعدام الثقة بين الناس لا سيما وأن القلة هي التي تحذف المساومة .

أما الأمر الثاني فقد رأينا أن الحسبة نوع من تدخل الدولة لتنظيم أسواق التجارة في الإسلام وقد كان من واجبات المحتسب التدخل للحد من جشع التاجر سواء كان مضاربا على صعود السعر لاستغلال المستهلك أو مضاربا على النزول للإضرار بالمنتج . والأصل أن التجارة في الإسلام تادية خدمة للمجتمع وقد حجب الإسلام إلى التجار إرخاص الأسعار للتيسير على الناس لما في ذلك من مرضاة الله والفوز بثوابه بل رغب الجالب إلى السوق إلى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال عليه السلام « الجالس مرزوق والمحتكر ملعون » ابن ماجه والحاكم .

ويقول الإمام الغزالي: « البيع للربح ، ولا يمكن ذلك إلا بغبن ما

السعر على الناس بغير حق ولا عدل،  
إنها ياكل أموالهم بالباطل ويعتدي  
على ملكيتهم أو يحرمهم من طبيقات ما  
أحل الله » .

نرى من ذلك أن الرسول صلى الله  
عليه وسلم ترك الأمر لحكم القواعد  
العامة واجتنب الأمر بالتسمير نسي  
أحاديثه كما اجتنب النهي عنه وإنما  
قال: « بل ادعوا الله » .

ولو أن الرسول عليه السلام إباح  
التسمير بنص صريح ولم يتركه لحكم  
القواعد العامة القاضية بالنهي عن  
المنكر وردعه وبأن الضرر يزال ولا  
ضرر في الإسلام فربما أتاح ذلك لبعض  
الأشرار أو الجهلاء أو ذوي الأغراض  
من الحكام أن يقيدوا حرية التجارة  
في غير محل وأن يخنقوها بالتسمير  
في غير ضرورة مما قد يؤدي مثلا إلى  
رأسمالية الدولة، والدولة إذا تحكمت  
ظهر أشد أنواع الاحتكار خطورة .  
لكن الحكمة النبوية الملهمة تمثلت في  
التفكير بحساب الله في هذه المسألة  
والحث على تقواه وخشيته .

« والأمام ابن قيم الجوزية يرى :  
أن حديث ( إن الله هو المسمر  
القابض الباسط ) ليس حجة على منع  
التسمير مطلقا ويقال لمن أحتج به :  
هذه قضية معينة وليست لفظا عاما  
وليس فيها أن أحدا امتنع عن بيع ما  
الناس يحتاجون إليه وأنه ثبت في  
الصحيحين أن النبي صلى الله عليه  
وسلم منع من الزيادة على ثمن المثل  
في عتق الحصنة من العبد المشترك .  
وأورد ابن القيم حديث العتق الذي  
سبق أن أوردته ابن تيمية وقرر أن  
هذا الحديث صار أصلا في أن ما لا  
يمكن قسمة عينه فانه يباع ويقسم  
ثم انه اذا طلب أحد الشركاء ذلك ويجبر

١ - مراعاة قاعدة الإسلام  
الأصلية « لا ضرر ولا ضرار » .. فمع  
الحرص على مصلحة المستهلك -  
المشتري - تجب مراعاة مصلحة  
البائع أو المنتج حتى لا تقتل حوامز  
الانتاج والنشاط الاقتصادي لأن في  
ذلك إضرارا بمصلحة الجماعة أيضا.  
ب - عدم وجود انحراف في توجيه  
الأسعار .

فإذا اظلت الأمة ظروف غير طبيعية  
كالهروب والمجاعات أو وضع لولي  
الأمر وجود انحرافات في السوق  
كعمل مجموعة من التجار لاحتكار  
صنف من الأصناف أو إغلاء الأسعار  
طمعا في ربح غير مشروع ، فقد وجب  
التسمير وهو ما يجيزه الشرع « لأن  
الذين استندوا إلى حديث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في تحريم  
التسمير سارعوا إلى ظاهر لفظه  
وبنوا عليه هذا التحريم . مع أن  
الحديث الشريف كما رواه انس وكما  
رواه أبو هريرة لم يته عن التسمير  
ولم يقل لا تسعروا ، أو « لا يحل لكم  
التسمير » وإنما قال: ( إن الله هو  
القابض الباسط وقال: ادعوا الله )  
فالمعنى أن الله تبارك وتعالى هو  
الخالق للنعم جميعا ، ولو شاء لفاض  
بها على كافة الخلق في كل مكان ،  
وليس معنى هذا أنه يرضى لعباده  
الاحتكار أو أن يضيق بعضهم على  
بعض استغلالا وطمعا ، فهذا اعتداء  
منكر نهى عنه وحرمه ( ولا تأكلوا  
أموالكم بينكم بالباطل ) .. البقرة /  
١٨٨ .. بل إن الإسلام لينهى عن  
مجرد النظر بعين نهمه إلى ملكية الغير  
( ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به  
أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا ) طه/  
١٣١ والذي يستبيح لنفسه إغلاء

أما الأستاذ الدكتور حسين حامد فيري أن الفتوى بجواز التسعير «إنها تعد تطبيقاً للنص الذي (منع) من التسعير نفسه — حديث أنس رضي الله عنه موضوع البحث — ذلك أن الفقهاء القائلين بجواز التسعير قد اجتهدوا في استنباط مناهج هذا النص ، وقد آداهم اجتهداهم إلى أن مناهج (المنع) من التسعير : هو أنه ظلم للتجار طالما أن ارتفاع الأسعار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء نتيجة لقانون العرض والطلب وليس نتيجة جشع طائفة من التجار الذين يتحكمون في السوق ويحتكرون اقوات المسلمين . وقد أشار الحديث الوارد بترك التسعير إلى هذا المعنى حيث يقول الرسول عليه السلام : (إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بظلمة في دم ولا مال) . فهذه العبارة تشير إلى أن العلة في ترك التسعير هي ترك الظلم وهذا يعني أن ارتفاع الأسعار كان دون تدخل من التجار فإذا ما تبين أن التجار هم الذين رفعوا الأسعار طمعاً في الربح الحرام فإن هذا يعد ظلماً يجب على ولي الأمر رفعه ، والتسعير هو الوسيلة لهذا الرفع » .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن :

١ - الاحتكار محرم في الإسلام بصريح النصوص والتسعير ضرورة لتأويله .

٢ - التسعير سياسة شرعية تسد بها ذرائع الاستغلال والجشع وتكفل بها سلامة البيوع والمعاملات من الغبن والغش .

٣ - المصلحة تقضي بالتسعير وقد

المتنوع على البيع ، وصار أصلاً في أن من وجبت عليه المعاوضة أجبر على أن يعاوض بثمن المثل لا بما يريد من الثمن وصار أصلاً في جواز إخراج الشيء من ملك صاحبه قهراً بثمنه للمصلحة الراجحة كما في الشفعة .

وينتهي ابن القيم من ذلك إلى أنه ( إذا كان الشارع يوجب إخراج الشيء عن ملك مالكه يعوض المثل لمصلحة تكميل العتق ، ولم يمكن المالك من المطالبة بالزيادة على القيمة فكيف إذا كانت الحاجة بالناس إلى التملك أعظم وهم إليها أضر ؟ مثل حاجة المضطر إلى الطعام والشراب واللباس وغيره ؟ وهذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقويم الجميع قيمة المثل هو حقيقته (التسعير) .

بل إن الإمام ابن القيم يذكر في كتابه ( الطرق الحكيمة ) أن « لولي الأمر أن يكره المحتكرين على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه ومن اضطر إلى طعام عند غيره ، ولا يحتاج إليه كان له أن يأخذه بقيمة المثل ، ولو امتنع من بيعه له بقيمة المثل ، فأخذه منه بما طلب لم يجب عليه إلا قيمة المثل ، وذلك دفعاً لضرر المحتاج وفي الوقت نفسه : لا ضرر على المالك ولا ضرار ، ومن اضطر إلى الاستدانة من الغير فابى أن يعطيه إلا بالربا فأخذه منه بذلك ، فلم يعطه إلا رأس المال جاز ، ولو امتنع أرباب السلع عن بيعها مع حاجة الناس إليها وغالوا في سعرها فلحاكم أن يسعر ، وأن يلزم بقيمة المثل وأن يبيع عليهم وله إلزام الصانع والتجار وأرباب الحرف القيام بأعمالهم بأجرة المثل » .

بالواجب ويعاقبون على تركه وكذلك من وجب عليه ان يبيع بثمن المثل فامتنع ان يبيع إلا بكثر منه فهنا يؤمر بما يجب عليه ويعاقب على تركه بلا ريب .

وفيما تقدم من اقوال أوردناها سند ابن تيمية في هذا الرأي الذي يرمي الى المصلحة العامة فقط لأن التسعير في الاسلام ليس وسيلة تدخل مطلقة أو سلاح تنكيل بطبقة من طبقات الأمة بل هو قيد وضعي يرد على حرية التعامل فلا يجب إلا للضرورة ودفع الحرج في مثل هذه الأحوال :

١ - عندما يحتاج الناس إلى سلعة ما وقد نشأت مظنة استغلال هذه الحاجة لها فيكون التسعير علاجاً لهذه الحالة وفي هذا يقول ابن تيمية « ما احتاج إلى بيعه وشرائه مسموم الناس فانه يجب ألا يباع إلا بثمن المثل إذا كانت الحاجة إلى بيعه وشرائه عامة ، وأن ما احتاج الناس إليه حاجة عامة فالحق فيه لله » . . أي حق عام .

٢ - عندما يحتكر المنتج أو التاجر سلعة . . لأن المحتكر كما يعرفه ابن تيمية هو من يعتمد حبس ما يحتاج إليه الناس بغية إغلائه .

٣ - عندما يراد حصر البيع في أناس معينين أو أجهزة محدودة ، حتى يمنع التحكم والاستغلال لأن تحديد جهات البيع فيه معنى الاحتكار وعدم المنافسة .

٤ - إذا قام التواطؤ بين البائعين ضد المشترين أو العكس .  
وهذه الصورة واضحة في

توجيه دفع الضرر عن الجمهور .  
وضع لنا ان التسعير جائز شرعاً وواجب عند الضرورة حتى أنه يجوز نزع ملكية المحتكر جبراً عنه ، ومصادرتها تيسيراً على الناس في الحصول على ما يحتاجون منها وعقاباً للمحتكر على استغلاله حاجة الناس إليها ، كما يجب التسعير كلما وضع أن حاجة الناس لا تندفع إلا به كما يقول ابن تيمية .

فكان التسعير من وجهة نظر الاسلام : هو الوسيلة لسد الذريعة إلى الاحتكار ومكافحة الغلاء الذي يأتي نتيجة طبيعية للاحتكار .

أما كيف يتم التسعير فهذا ما يوضحه للمسلمين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله : « يجب أن يكون البيع بأسعار لا تجحف بالبائع أو المبتاع ، فيجمع الإمام أهل السوق الذي يراد وضع سعر له ويحضر غيرهم معهم استظهاراً على صدقهم فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم إلى ما فيه لهم وللعمامة سداد حتى يرضوا » .

أي يجتمع ممثلو المنتج والتاجر والمستهلك والخبر المحايد لوضع السعر المناسب للسلعة أو السلع المراد تسعيرها لأن الاسلام لا ينحاز إلى طبقة دون أخرى ، والجميع في أمة الاسلام إخوة فلا يرجع مصلحة أخ على أخيه ، ولا أظن أن هناك تشكيلاً للجنة التسعير أرقى من هذا التشكيل الذي وضعه الإمام على رضي الله عنه ولا أبعد للشبهة .

ويضيف ابن تيمية بعد أن أورد رأي الإمام : « أما إذا امتنع الناس من بيع ما يجب بيعه فهنا يؤمرون

ولما كان التسعير الإسلامي قد جعل لرفع الظلم فلا يسوغ أن يكون هو في ذاته ظلماً حتى لا يدعو إلى التهرب عنه ومخالفته أو التوقف عن الاتجار فيها لا يحقق السعر فيه ربحاً. لهذا اشترط الإمام مالك عندما رأى التسعير على الجزارين أن يكون التسعير منسوباً إلى قدر شرائهم أي أن تراعى فيه ظروف شراء الذبائح ونفقة الجزارة وإلا فانه يخشى أن يقطعوا عن تجارتهم ويقوموا من السوق .

ولهذا أعرب القاضي الباجي عن أن التسعير بما لا ربح للتجار فيه يؤدي إلى فساد الأسعار وإخفاء الاقوات وإتلاف أموال الناس وهو ما يؤيده فيه الإمامان ابن تيمية وابن القيم . وهو ما عبر عنه «جك أوستروي» في كتابه «الإسلام والتنشئة الاقتصادية» بقوله: «إن الإسلام كون مبدأ السعر الصحيح الذي يسمح بعلاقات أخوية بين البائع والمشتري، فالقرآن الكريم يحرم البيوع التي لا تحمل طابع التأكيد وبالتالي تحصل الفسح وزيادة السعر .. والإسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة» .

وهكذا يحرص الإسلام على أن يوفر لمجتمعه استمرار النشاط التجاري ولا يحرم العامل من ثمره كده كما لا يسمح بالإضرار بالفراد المجتمع ، وذلك بأن تكون الأسعار مجزية للمنتج والتاجر ناطقة بالعدل وليس فيها شطط يضر بالمشتري أو المستهلك ، أي وفق قاعدة الإسلام الخالدة التي قررها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: « لا ضرر ولا ضرار » .

« الكارتلات » الاتحادات العالمية التي تنشأ من مستهلكي البترول ضد الدول المنتجة له مثلاً بقصد الإضرار بأصحاب البترول وتخفيض أسعاره وهو ما يحدث ضد كثيرين من منتجي المواد الأولية كما يحدث على صورة أصفر عندما يتفق تجار الريسف لأرخاص سعر محصول المزارعين وقت الحصاد ، والعكس هو اتفاق البائمين كما يحدث في نفس الاتحادات العالمية لإنتاج الصلب أو السيارات أو منظمة الأوبك التي تضم منتجي البترول عندما يحاولون فرض أسعار البيع على الناس أو داخل الدولة الواحدة عندما يحاول المنتجون استغلال الحماية الجبركية التي تمنحها لهم الدولة ضد المنافسة الخارجية لرفع الأسعار على مواطنيهم .

والقاعدة العامة في الإسلام : أن التسعير تلجأ إليه الدولة كلما كان صالح الناس ومنفعتهم العامة فيه ، على أساس من العدل الذي هو قوام المعاملات في الإسلام .

لذلك يجب على ولي الأمر ألا يسرف في فرض الأسعار الجبرية لا سيما بالنسبة للسلع التي لا يضر بالناس حرية التعامل فيها لأن في الأنراط في التسعير تقييداً للمعاملات وإضراراً بالمنتجين أو التجار بغير خبرة أو ضرورة ملحة ولأن النظام الإسلامي « لا يفرض التسعير فرضاً عشوائياً في كل حالة وعلى كل سلعة وبغير حكمة وإنما جواز التسعير أو وجوبه كحكم شرعي يدور مع علته وجوداً وعدماً . وعلته هي دفع الضرر عن الناس وتنظيم المعاملات على وجه عادل ... »

# ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقراءها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ،  
وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيها .  
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهوا معنا في  
هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

( طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء )  
موضوع :

قال الحافظ ابن حجر : انه حديث منكر .  
وقال الذهبي : انه كذب .  
وقال ابن عدي : انه باطل وفي سنده مجاهيل وضعفاء لا يثبت قولهم .  
( الفناء ينبت للنفاق في القلب كما ينبت الماء البقل )

موضوع :  
قال النووي لا يصح .  
وقد أورده السخاوي في المقاصد الحسنة ، واعتبره من الاحاديث غير الصحيحة .  
( القلب بيت الرب )  
موضوع :

قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .  
وقال السخاوي ليس له اصل في المرفوع يجعله حديثا صحيحا .  
( ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن )  
موضوع :

قال ابن تيمية هو من الاسرائيليات ، وليس له اسناد معروف .  
« ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتني ومعرفتي ، والا فمن قال . أن الله يحل في  
قلوب الناس ، فهو اكثر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده »  
وقال العراقي لم أر له أصلا .  
وقال الزركشي : يقول علماء الحديث عنه انه حديث باطل ، وهو من وضع  
الملاحدة  
وقال السخاوي في المقاصد : في سنده بقية بن الوليد وهو مدلس .

# المصالح المبررة

للكتور علي محمد هريشة

أولا : تقديم وتعريف :

١ - إن الله بالناس لرعوف رحيم ،  
لم يخلقهم عبثا بل جعل لهم غاية ،  
ولم يتركهم سدى بل هداهم السبيل  
وحدد معاملته . كل ذلك بما شرع لهم  
من أحكام في دينه ، وكانت أحكامه  
محقة لمصالحهم في دينهم ودنياهم  
وأخرتهم . . وقد ثبت لدى العلماء  
من تتبع أحكام الشرع واستقراؤها  
أنها تحقق خمس مصالح هي الدين  
والنفس والعقل والنسل والمال ،  
وهي في تحقيقها لهذه المصالح تندرج  
بين مراتب ثلاث :

— هي الضرورات . . وهو لا بد  
منها لأقامة هذه الخمسة وحفظها .

— والحاجيات وهي وإن لم تلزم

لقيام الخمسة فإنها تلزم لرفع الضيق  
والحرج عند الأخذ بها .

— والتحسينات وهي ليست  
بلازمة لقيام هذه المصالح ولا لدفع  
الضيق والحرج عند الأخذ بها ولكنها  
استكمال لحسن الامر وتحقيق مصالح  
الخلق .

وتقف كل مصلحة من المصالح  
الخمس مكملة للتي تسبقها وخادمة  
لها ، كذلك تقف كل مرتبة من المراتب  
الثلاثة مكملة للتي تسبقها وخادمة  
لها .

ففي المصلحة الأولى وهي الدين  
تقف في المرتبة الأولى الضرورات ، وفي  
مقدمتها شهادة أن لا إله إلا الله محمد  
رسول الله ، فلا بد من إقامتها لأقامة



# محاولة لبسطها ونظرة فيها

أنزله الله أمر يراه كل ذي بصيرة ،  
فإن خفيت فأيهما المسلم ويقينه بأن  
الله لا يريد به إلا اليسر ، ولا يشترع  
له إلا الحق والخير ، كل ذلك  
كاف لأن ندرك ما قرره علماء  
الشرعية من أن وراء كل حكم شرعي  
مصلحة .

والقول بأن وراء كل مصلحة  
حكم شرعي ينبغي أن يتقيد بالشروط  
والقيود التي سنشير إليها ، وإلا  
فليست كل مصلحة يتصورها إنسان  
يمكن أن يبنى عليها حكم شرعي .

٢ - والمصلحة التي يورد الشارع  
حكما يحققها تسمى مصلحة معتبرة  
وتلك التي يأتي النص بعدم اعتبارها  
تسمى مصلحة ملغاة .

والتي لم يعتبرها الشارع ولم

الدين ، ولو أدى ذلك إلى التضيحية  
بالمصلحة التي تليها وهي النفس ،  
وذلك عن طريق الجهاد إعلاء لكلمة  
الله وتمكيناً لدينه . .

ومن الحاجيات المكملة لإقامة الدين  
ما شرعه الله من تيسير في بعض  
أحكامه ، دفعا للفتن والخرج ومنعاً  
من الضيق والملل ، كإداء الصلاة  
مقدماً لمن كان ذا عذر ، وقصرها  
للمسافر ، وما شرع الله من عقود  
وأحكام للمعاملات .

ومن التحسينات المكملة لإقامة  
الدين ما ينبغي أن يتطلى به المسلم  
من خلق العفو والصنع الجليل ودرء  
السيف بالحسنة .

ووقوف المصلحة وراء كل حكم

في دائرة العقيدة لأنها مبنية على  
اليتين ، والمصلحة لا تنفذ إلا الظن ،  
كذلك لا عمل لها في ميدان العبادات .

( الشعائر والنسك ) لأن نصوص  
القرآن والسنة جاءت مفصلة لها  
ومبينة ، فضلا عن أن أغلب أحكامها  
ليس له علة ظاهرة أو مصلحة  
واضحة لأنها أساسا جاءت اختصارا  
لمدى طاعة العبد ، ويأخذ حكم  
العبادات ما جرى مجراها من حدود  
ومقدرات وسائر ما استأثر الله بعلم  
تفصيلات المصلحة فيه .

#### ١ - المصلحة بين الإفراط والتفريط:

٦ - تنازع التطرف المصلحة  
فالبعض قال بتقديمها على النصوص،  
وبعض قال برفضها . . ولكل وجهة  
هو موليها . . ونشير إلى الطرفين  
وحججها .

٧ - أما الإفراط فيحمل لواءه نجم  
الدين الطومى - الذي قيل إنه  
حنبلي لكن التحقيق أنه يميل إلى  
التشيع - وقد عرض لرايه في  
معرض شرحه لحديث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا  
ضرار » ، وقال: إنه يرى الأذلة  
الشرعية تسعة عشر دليلا جعل في  
مقدمتها النص والإجماع واعتبرها  
أقواها ، ولكنه عاد فقال: إن المصلحة  
تتقدم النص والإجماع إذا تعارضت  
معه .

ولم يشأ نجم الدين الطومى خلال  
عرضه الطويل أن يقدم مثلا واحدا  
لتعارض النص مع مصلحة حقيقية ؛  
وبغض النظر عما ثار حول عقيدته،  
فإن رأيه يناقض بعضه بعضا ،  
ويتهاثر أوله مع آخره حتى يسقط  
عن مستوى الاستدلال . . فإنه بعد

يلفها هي المصلحة المرسله - وهي  
موضوع هذا البحث .

#### ثانيا - حجية المصلحة المرسله :

٣ - الوحي - قرآنا وسنة -  
ليس فقط هو المصدر الأول للأحكام ،  
بل هو المصدر الوحيد للأحكام . .

فكيف يتفق ذلك مع ما يذكره  
الأصوليون من مصادر تقارب  
العشرة أو تجاوزها ؟ بالنسبة  
للإجماع لا بد له من دليل شرعي  
ووظيفة الإجماع أنه يقوى من هذا  
الدليل . . والقياس تعدية للحكم  
الشرعي - الوارد في الكتاب أو  
السنة - إلى واقعة أخرى لم يرد  
فيها نص ، لاتحاد العلة في الواقعتين .

أما المصلحة . . فهي لون من  
القياس على النصوص في مقاصدها  
ومعناها ، وليس في عبارتها وبنائها،  
أو هي - بعبارة أخرى - حكم  
بروح النصوص ومقاصدها ، وليس  
حكما بعبارتها وألفاظها .

٤ - بيد أن الأمر ليس بهذه  
السهولة التي أشرنا إليها . . فإن  
دليلا من الأدلة لم يثر جدلا عنيفا ولا  
غموضا شديدا، ولا تطرفا ذات اليمين  
وذات اليسار . . كما أثارت المصلحة  
المرسله . . .

فالبعض أفرط فقدمها على  
النصوص .

وبعض فرط فرفضها رفضا  
مطلقا .

وبين هذا الفرط والدم . . كان  
رأي الجمهور وسطا سائغا للفاقيين .

٥ - سو قبل أن نشير إلى هذه  
الثلاثة نقول: إن المصلحة لا عمل لها

المتهم محبوسا .. مما يفاد منه أنه إذا كان ثمة إقرار لسجين في سجن سلطان غير عادل فلا قيمة له .. لأن السجين في مثل هذه الحالة يمثل لونا من الإكراه يشوب الإقرار ومن ثم يفقد مرفوضا ، وإذا كان السجين بشكل وحده لونا من الإكراه .. أفلا يشكله التعذيب ؟!

● ويشير الإمام الشاطبي في الاعتصام ( ج ٢ - ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ) إلى نفس الرأي السابق وينسب به إلى الإمام مالك ويشير إلى أن العذاب المقصود هو السجن ، ونحسب أن الشاطبي بذلك نقل رأي سحنون على أنه رأي مالك فهو الذي رأى أن إقرار المتهم في حبس سلطان عادل يعتد به ، وهو ما أشرنا إلى أنه يفيد عكس ما يقررون ، ومع ذلك فقد أضاف الشاطبي إلى أن أصحاب مالك نصوا على الضرب لإمكان استخلاص الأموال من أيدي السراق والفصايب وأشار نقلا عن الغزالي إلى أن الإمام الشافعي لا يقول بذلك . ( ص ٢٩٥ نفس المرجع ) .

● ولقد تعلم أن البعض قصد يحاجج بما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير إذ أمر الزبير أن يمس م حى بن أخطيب بعذاب ليعترف على ما خباه ابن أخيه ، وبيان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم في غزوة خير فصالحوه على أن يجلوأ منها ولهم ما حملت ركابهم ، وارسول الله صلى الله عليه وسلم المصفراء والبيضاء ، واشترط عليهم ألا يكتموا شيئا ولا يغيبيوا شيئا فإن فعلوا فلا ثمة لهم ولا عهد ، ومع ذلك فقد

أن صرح بتقديم النص والإجماع ، عاد فصرح بتقديم المصلحة على النص والإجماع ، وهو وإن جعل التعارض شرطا .. فإنه لم يستطع أن يقدم مثلا واحدا للتعارض !

فضلا عن أنه إذا تعارضت المصلحة مع النص .. فإنه يسقط الاستدلال بها لأنها مصلحة ملغاة .. لا مرسله ولا معتبرة !

٨ - وقد نسب إلى الإمام مالك أنه قال: إن المصلحة تخصص عام القرآن وتقيد مطلقة ، وليس في أصول الإمام مالك ولا فقهه ما يؤيد ذلك .

كذلك نقل عن الإمام مالك أنه قال بتعذيب المتهم لإجباره على الإقرار - استنادا للمصلحة المرسله - وقد ثبت بالتحقيق أنه ليس رأيا للإمام مالك ، وأن هناك رأيا لسحنون في هذا الموضوع لكنه حرف ونقل على هذا النحو ، ثم حرف ونسب إلى الإمام مالك . ولاهمية هذا الحكم ، ولسقوط كثير من حكام المسلمين في هذا الإثم نذكر شيئا من التفصيل ، فنقول بعون الله :-

● إن الرجوع إلى كتب المذهب تكشف خطأ نسبة هذا الرأي إلى الإمام مالك ، بل تثبت عكس ذلك تماما فهو يقول : « لا أقيم الحد إلا أن يقر بذلك آمنا لا يخاف شيئا » ( المدونة - ج ٦ - ص ٩٣ ) .

● والذي يبدو أن الرأي حرف عن سحنون إذ قال: « إن إقرار المتهم في حبس سلطان عادل إقرار صحيح » لكن تفحص العبارة يفيد عكس التحريف الذي فهمت به ، فهو يقيد صحة الإقرار بعدالة السلطان إن كان

على كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألته ، وعلى نكته العهد حين اشترط عليهم الرسول الا يكتموا ما لا يفيدوا .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بالقتل والسبي جزاء على ذلك ، فإن الضرب جزاء دون ذلك الجزاء !

وقد يكون هذا التفريط رد فعل لذلك الأمر ، لكنهم يبررون ذلك بما يلي :

(١) أن الله سبحانه إذ قرر ( ايحسب الإنسان أن يترك سدى ) القيامة / ٣٦ قد كفل له من الأحكام ما يكفل له تنظيم حياته دون حاجة إلى جديد ( اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) المائدة / ٣ .

(٢) أن المصالح الحقيقية هي التي وردت بها الأحكام ، وما لم يرد به حكم فليس بمصلحة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

(٣) أنها مظنة الحكم بالهوى ما دامت ليست معتبرة من الشارع ، بل هي مترددة بين الاعتبار والإلغاء ، وفي هذا يقولون : إنها ما دامت مترددة بين الاعتبار والإلغاء فإن انحيازها إلى جانب الاعتبار ليس أولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء .

## ب - المصلحة المرسلة عند الجمهور :

١ - شاع لدى البعض أن الإمام مالك - وحده - هو الآخذ بالمصالح المرسلة كدليل من أدلة الأحكام الشرعية ، وأضاف البعض إليه الإمام

غيبوا مسكافية مال وحلى لحبي بن أخطب كان قد حملته إلى خيبر حين أجليت التضير ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عم حبي بن أخطب : عن مسك ابن أخيه ، فقال : أذهيته النفقات والحروب ، فقال : العهد قريب والمال أكثر من ذلك ، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير فمسه بعذاب ، وقد كان قبل ذلك دخل خربة ، فقال قد رايت حبياً يطوف في خربة ها هنا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم ، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم بالنكت الذي نكثوا ( عن زاد المعاد لابن القيم . الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ - ج ٢ ) .

● ونحن نلاحظ على هذه الرواية التي قد يحتاج بها البعض ليجعل للتعذيب شرعية :

١ - أن الأمر كان في حالة حرب بين مسلمين وغير مسلمين .

٢ - أن العذاب لم يقع على أحد من المسلمين ، وإنما وقع على يهودي محارب .

٣ - أن النصوص كثيرة متواترة على حفظ دم المسلم وعرضه وماله ، بل إن بعضها يجعل حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة بيته الحرم .

٤ - أنه قد بدر من الفريق الآخر بعد الصلح نكت للعهد ولذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتل والسبي .

٥ - أنه ليس هناك ما يفيد في هذه الرواية - أن ما وقع على عم حبي بن الأخطب كان لحمله على الاعتراف ، بل الأرجح أنه كان عقاباً

أحمد .

ظلموا منهم ) . البقرة / ١٥٠ .

وفي القصاص قول الله سبحانه :  
( ولكم في القصاص حياة يا أولي  
الالباب ) البقرة / ١٧٩ .

ماذا على الناس بعد ذلك أن  
يرعوا المصالح التي أرشد إليها رب  
الناس ؟

( ٢ ) أن المصالح تدور في فلك  
مقاصد الشارع التي استقرت  
من أحكامه وهي :

الدين والنفس والعقل والنسل  
والمال .

وبالنظر الفاحصة فإن الأخذ  
بالمصلحة على هذا النحو يمثل  
لونا من القياس على النصوص  
ليس في عبارتها ومبناها ، ولكن في  
مقاصدها ومعناها ..

فهي ليست — كما ظن البعض —  
انفلاتا من النصوص أو خروجا  
عليها أو حكما بالرغبة والهوى  
والتشهي وإنما هي حكم بالنصوص  
بروحها ومقاصدها إلى جوار  
الفاظها وعباراتها وهي بذلك تحقق  
شمولا واتساعا ومرونة هي سر من  
أسرار خلود هذه الشريعة .

( ٣ ) سلك الصحابة سبيل الاجتهاد  
بناء على المصلحة ، فجمع أبو بكر  
المصحف ، ودون عمر الدواوين وسك  
العملة ، وعلي رضي الله عنه ضمن  
الصناع وقال : « لا يصلح الناس إلا  
ذاك » والصحابة في ذلك لا يصرون  
عن رأي مجرد أو هوى متبع ،  
وإنما يصرون عن القرآن الذي  
تلقوه ، والنبي الذي تعلموا على  
يديه ، ومسلكتهم في هذا السبيل  
نقتدي به ونقتفي أثره عملا بأمر

لكن النظر الدقيق يثبت أن الأئمة  
الأربعة أخذوا بها وإن كان ذلك  
تحت مسميات أخرى فالعبرة بالمعنى  
قبل المبنى ..

فالأمم الشافعي عالجها تحت  
باب القياس — وهذا في رأي نظر  
ثاقب من الإمام الشافعي لأن المصلحة  
قياس معنى وإن لم تكن قياس لفظ  
كما سيبين إن شاء الله والامام أبو  
حنيفة عالجها تحت باب الاستحسان  
والعرف .. والمصلحة قريبة من  
الاستحسان ...

وعلى ذلك يمكن أن نقول : إن  
المصلحة كدليل شرعي مسلم بها من  
جمهور الفقهاء .

١١ — ودليلهم في ذلك :

( ١ ) أن الشارع دل عليها على  
سبيل الإشارة ، حين بين لنا الأحكام  
وكشف في بعضها عن المصالح التي  
تتحقق من ورائها .. فكانه — سبحانه —  
بذلك يدل على أن وراء كل حكم  
مصلحة ، وكأنه بذلك — سبحانه —  
يدلنا على أن نفيس على المصالح ،  
فبعد أحكام الصيام نجد قول الله :  
( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
العسر ) البقرة / ١٨٥ .

وبعد أحكام الوضوء نجد قول الله :  
( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج  
ولكن يريد ليخففكم وليتم نعمته عليكم )  
المائدة / ٦ .

وعن الصلاة يقول سبحانه :  
( إن الصلاة تنهي عن الفحشاء  
والمنكر ) العنكبوت / ٤٥ .

وفي تحويل القبلة يقول سبحانه :  
( لتلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين

قائمة على أسس يصح أن تعدد شروطها فهي :

(١) لا تصادم نصوصنا ولا إجماعا وإلا كانت مصلحة ملغاة ، لأن معنى إرسالها أن الشارع لم يلغها ولم يعتبرها .

(٢) أن تحقق أحد المصالح الخمسة — الدين والنفس والعقل والنسل والمال — أي أن تكون المصلحة من جنس هذه المصالح .

(٣) أن تكون حقيقية وعامة . لأنها إن لم تكن حقيقية كانت وهما ، والوهم لا يبني عليه حكم شرعي .

وإن لم تكن عامة كانت خاصة ، والأحكام في الشريعة لا توضع لفرد ولا لبعض وإنما هي للناس كافة بغير تفرقة .

وهذه الشروط في حقيقتها مستمدة من طبيعة المصلحة ، ومن كونها دليلا شرعيا .

١٤ — ولقد أضاف البعض إلى ذلك شروطا أخرى :

فقد نقل عن الشافعي أنه يشترط فيها أن تكون « شبيهة بالمعتبرة » . ونقل عن الغزالي اشتراطه كونها « ضرورية » .

أما شرط الشافعي فهو في حقيقته الشرط الثاني الذي أشرنا إليه أن تكون من جنس المصالح التي جاء بها الشرع — وبهذا تكون شبيهة بالمعتبرة .

وأما شرط الغزالي أن تكون المصلحة ضرورية .

الرسول عليه الصلاة والسلام «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » .

ولقد وقع البعض في خطأ كبير إذ ظنوا أن الصحابة كانوا يعملون المصلحة ولو صادمت النصوص . (٤) أن النصوص — كالفلاظ وعبارات — قد تنهاه ، وحاجات الناس لا تنهاه .

والمصلحة كقياس — معنوي — إلى جوار القياس اللفظي تحقق الاتساع والشمول الذي بكل مواجاة الحاجات المتجددة .

١٢ — وهذه الحجج نفسها تتضمن الرد في الوقت نفسه على حجج من رفضوا المصلحة ، إذ قامت أغلب حججهم على افتراض خروج المصلحة عن دائرة النصوص والأحكام الشرعية ، ومن ثم ظنوها حكما بالهوى ، أو اعتبروها خروجاً على الدين بعد إذ اكتمل ، وهو ما رأيناه داحضا بعد أن بلغنا إلى اعتبار المصلحة لونا من القياس على روح النص ومبناه ، فليس ثمة خروج فيها على النصوص ..

أما قول الأولين: إن انحياز المصلحة المرسلة إلى جانب الاعتبار ليس بأولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء . فمردود بأن هذا الانحياز راجع إلى أن ما تحققه المصلحة المرسلة يضاهي ما تحققه المصلحة المعتبرة ، وأن المصلحة المرسلة تدور في تلك نفس المقاصد التي تدور فيها المصلحة المعتبرة .

## ج - شروط المصلحة :

١٣ — المصلحة عند الجمهور

## في مجال الأحكام الشرعية .

لكن الذين اتفقوا أثر نجم الدين الطوفي وساروا في دربه استدلوا على صحة القضية بعمل الصحابة ، وعلى وجه التغليب استدلوا بعمل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وقالوا عنه إنه كان يقدم المصلحة على النصوص .

وجاوزوا في ذلك الحق والحقيقة . فما كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تربوا في مدرسة الوحي وقدره حق قدره أن يخرجوا على الوحي عملاً بما يسمى مصلحة! فلسان حال هؤلاء الصحابة ما قاله أبو بكر الصديق : أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا أنا قلت في كتاب الله برأيي .. فمجرد التأويل بالرأي في كتاب الله — وليس خارجة — يعده أبو بكر كبيرة لا يتصور معها أن تقله أرض الله أو تظله سماءه أما عمر .. فهو وإن اجتهد فقد كان يجتهد داخل دائرة النصوص ... بحثاً عن حكم الله ، أما أن يخرج على النصوص تفضيلاً للمصلحة عليها .. فهذا لا يتصور من عمر .. لأن معنى ذلك أن يتقدم برأيه على الوحي وهو الذي يتلو قول الله :

( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ) ( الحجرات / ١ ) وهو الذي ضرب رأس منافق راح يحتكم إليه بعد أن احتكم إلى رسول الله ، فقال له عمر بعد أن خرج بسيفه وهوى عليه : هذا حكم عمر فيمن لا يرضى حكم الله ورسوله . ولو دقق أولئك الباحثون فيما احتجوا به من أمثلة لوجدوا لها تفسيراً آخر غير أن يقولوا إن الصحابة قدموا المصلحة على

فإنه قد يشعر بحصر نطاق العمل بالمصلحة المرسلة على مرتبة الضروريات دون سائر المراتب الأخرى ( الحاجيات والتحسينات ) — وذلك قد يصح إذا اقتصرنا على أحد مؤلفاته « المستصفي » لكن هذا الظن قد يتبدد إذا رجعنا إلى سائر مؤلفاته .

ولعل ما جاء بالمستصفي كان بياناً لما هو موضع اتفاق بين الجميع ، إذ يعمل بالمصلحة الضرورية عند جميع الفقهاء بلا استثناء ، وذلك في ظننا راجع إلى القاعدة الأصلية « الضرورات تبيح المحظورات » .

كذلك قد يكون الغزالي في معرض بيان الترجيح بين مصلحة ضرورية وأخرى أدنى منها فهو يخص الضرورية بالعمل والتقديم ..

ولقد يكون ما ضربه الغزالي مثلاً دليلاً على ذلك ، فهو يضرب مثلاً بحالة تترس الكفار ببعض المسلمين ، فنحن إزاء مصلحتين : الحفاظ على حياة المسلمين الذين تترس بهم الكفار ، ثم الحفاظ على الدين بهزيمة هؤلاء الكفار ، وفي مراتب المصالح تتقدم المصلحة الأخيرة على المصلحة الأولى لأنها ضرورية وقطعية ( أي حقيقية ) وكلية ( أي عامة ) .

## ثالثاً : ما نسب إلى الصحابة خطأ حول المصلحة :

١٥ — تولى نجم الدين الطوفي كبر تقديم المصلحة على النصوص . وقد قدمنا أن لا مصلحة خارج النصوص ، وأن المصلحة الحقيقية لا تكون إلا داخل دائرة النصوص في فحواها ومبتغاها ، وأنها إن خرجت .. كانت مصلحة ملغاة لا يعتد بها

١٩ - ولم يكن عمل عمر تشريعا  
كما تصور البعض .

إنما كان تطبيقا للنص بفهم عميق:  
إن التعريف في النفس يعني  
« الجنس » .. ولا يعني « الفرد »  
والباء في النفس التالية هي باء  
السببية .. وعلى ذلك فإن النص  
يعني أن كل نفس شاركت في القتل  
تقتل بالنفس التي قتلت أي بسبب  
هذه النفس المقتولة .

وقد فهم ذلك الوضعيون أخيرا  
حين جعلوا جزاء القتل لكل من ساهم  
فيه ، وجعلوا مجرد الوقوف في  
الطريق العام للاخطئه دون اشتراك  
مادي في الجريمة مساهمة في الجريمة  
تجعل صاحبها فاعلا أصليا يستحق  
نفس العقوبة .. وما دون ذلك  
جعلوه شريكا له نفس عقوبة الفاعل  
الأصلي ولئن تنكب الوضعيون السبيل  
فلم يجعلوا العقوبة هي القتل إلا في  
ظروف معينة قلما تثبت ، ومن ثم فلم  
يعد الناس يجدون شفاء لصدورهم في  
تلك العقوبات الهزيلة .

ولئن تنكبوا السبيل كذلك فلم  
يجعلوا لولي الدم العفو أو القصاص  
أو الدية بها يكفل شفاء الصدر لهم .  
فإن عقوبة الإسلام لا تحتاج إلى  
سبق إصرار ولا ترصد ، لا اقتران  
بجريمة كما أن ولي الدم له الحق بين  
القصاص أو الدية أو العفو .

كذلك فإن اجتهاد عمر يقتل  
الجماعة بالواحد يجعل في تطبيق  
النص على هذا النحو شفاء للصدر  
أيها شفاء .. أمر عجزت عنه كل  
الأنظمة الوضعية !

افنلوم عمر بعد ذلك أن اجتهد في  
فهم النص وتطبيقه ؟!

النصوص .

ونورد فيما يلي الأمثلة لنناقشها  
ونبين قصد عمر منها ..

١ - **أبطل سهم المؤلفة قلوبهم :**  
١٦ - قيل إن عمر رضي الله عنه  
أبطل سهم المؤلفة قلوبهم الوارد في  
مصارف الزكاة في الآية الكريمة  
( **إنما الصدقات للفقراء والمساكين  
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم** )  
التوبة / ٦٠ . وذلك إعمالا للمصلحة  
في مواجهة النص .

١٧ - لكن النظرة الفاحصة  
تكشف غير ذلك .

إن لكل حكم مناطا للتطبيق ،  
ومناط تطبيق هذا النص هو تأليف  
القلب ، وقد نظر عمر فإذا الإسلام  
قد عز ، ودالت له أكبر إمبراطوريتين  
في العالم .. ولم يعد الإسلام بحاجة  
إلى تأليف القلب أو إلى المؤلفة  
قلوبهم ، وإذا كان النص يدور حول  
علته وجودا وعدما ، فإن أعمال  
النص نفسه يقتضي الكف عن إعطاء  
هذا الفريق من الناس بعد أن عز  
الإسلام وعزت دولته ! .

أفليس هذا اجتهادا داخل  
النص .. ؟!

أم يفتات على عمر ويقال : إنه قدم  
المصلحة على النص ؟!

٢ - في قتل الجماعة بالواحد

١٨ - قيل : إن عمر إذ قرر قتل  
الجماعة بالواحد قد فعل ذلك بناء  
على المصلحة مصادمة للنص الكريم  
( **كتب عليكم القصاص في القتلى  
الحر بالحر والعبد بالعبد** )  
البقرة / ١٧٨ . وقوله ( **وكتبنا عليهم  
فيها أن النفس بالنفس** ) المائدة / ٥٠



### ٣ - تعطيل حد السرقة عام الجماعة :

٢٠ - نسب إلى عمر أنه عطل حد السرقة عام الرمادة بناء على المصلحة ..

وأنه بذلك يقدم النص على المصلحة .

٢١ - والحق أن الأمر ليس تقديمًا للمصلحة على النص ولا تعطيلًا لحد من حدود الله .. ولكنه بولايته العامة وجد أن شروط النص غير منطبقة إذ توجد شبهة قوية تحول دون تطبيق الحد أو تدرؤه ، وهو الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ادعوا الحدود بالشبهات ما استطعتم » وهو الذي ترجمه القانونيون المحدثون بقولهم : « إن العدالة تتأذى من إدانة بريء واحد لكنها لا تتأذى من تبرئة مائة منهم » .

وهو الذي جاءه صاحب بستان يشكو سرقة خادمه لثمار البستان فلما حقق القضية وجد أن صاحب البستان لا يعطي خادمه بها يكفيه .. فقال له عمر : لو سرق بعد ذلك لقطعت يدك أنت ..

هذا الفقه السليم لإقامة الحدود الإسلامية هو الذي فقهه عمر فوجد أن الرمادة شبهة كبيرة تدرأ الحد .. ثم وجد أن شروط النص لا تنطبق ..

وليس معنى ذلك تقديم المصلحة على النص .

إنما هو اجتهاد داخل النص نفسه للبحث في توافر شروط الجريمة وشروط العقوبة ..

وهكذا لم يفهم البعض عمر .. ولا فقه عمر ..!

### ٤ - إيقاع طلاق الثالث بلفظ واحد طلاقاً بآثنا :

٢٢ - قالوا: إن عمر خالف صريح القرآن في قوله تعالى : ( الطلاق مرتان ) البقرة / ٢٢٩ أي دفعتان ، وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية إذ كان يوقع طلاق الثلاث طلقة واحدة ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما « كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق ثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : « ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم » .

٢٣ - ويرد على ذلك بالآتي :

١ - أن هذا الحديث ضعفه كثير من رجال الحديث .

ب - أنه وردت أحاديث أخرى تفيد على العكس أن عمل عمر كان هو عمل الرسول عليه الصلاة والسلام .

ج - أنه على فرض التسليم بصحة الحديث فإنه يعني أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون طلقة واحدة ، لكنهم في عهد عمر صاروا يوقعون الثلاث دفعة واحدة - يدل على ذلك ما جاء في آخر الحديث « إن الناس استعجلوا أمراً كانت لهم فيه أناة » ، أي أن الحديث يحكي الحال الذي كانوا عليه والحال الذي صاروا إليه ، فهو حديث عن تغير

وهي بعد ذلك ليست مصدرًا مستقلًا للأحكام لكنها وسيلة أو أداة للاجتهاد أو الاستنباط ترد الأمر أخيرًا إلى الله ورسوله ..

فما تكشف عنه المصلحة هو حكم الله في الموضوع .. لأنه رد إلى نصوص الكتاب والسنة في معناها دون مبنائها وفي غاياتها ومقاصدها دون عباراتها وألفاظها .

وإن أمثلة المصلحة الكثيرة يمكن ردها ببسر إلى نصوص الكتاب والسنة ، بدليل أن الأمثلة التي ضربوها على أنها مصادمة للنصوص وتقديم للمصلحة عليها تبين أنها تطبيق للنصوص ذاتها وليس ثمة خروج عنها !

وبعد

هل آن للمخلصين من الفاتحين أن يعيدوا كتابة فقهاء الإسلام وأصوله بعد أن طال عليه الأمد حتى أصاب وجهه المضيء الكثير من التشويه أو الغبار .. ؟

وهل آن لهم بعد ذلك أن يدخلوا مجال الاجتهاد ليقدموا للأمة الإسلامية الحلول الشرعية لمشاكلها بدلًا من أن تستورد الحلول وتستورد معها الانحلال من الغرب ومن الشرق ؟!

هل آن لهم أن يقفوا وقفة «مضرة» في وجه الراغبين عن شريعة الله ، المنفيين أو الراضين بما لم يأذن به الله .. ؟!

والله لو فعلوا لتغير وجه الأرض ، ولتغير وجه التاريخ ( ولقد سبقت كلمتنا لعبدان المرسلين . أنهم لهم المتصورون . وإن جندنا لهم الغالبون ) الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

عادة الناس وليس عن تغير الحكم في المسألة .

د - الآية الكريمة « الطلاق مرتان » لا تعني « دفعتان » فقد ورد كذلك قول الله ( نؤتها أجزا مرتين ) الأحزاب / ٣١ وقوله : يضاعف لها العذاب ضعفين ) الأحزاب / ٣٠ ولم يقل أحد إنها تعني أن الأجر والعذاب يكون على دفعات .

رابعاً : نظرة في المصلحة المرسلة:

٢٤ - لعل وجه المصلحة بعد

هذا العرض الطويل - تبد بان بغير غش ولا تشويه ، بعد أن قضت في كتب الأصول وقتنا طويلاً غير واضحة المعالم .. ولعلها باتت تطبيقاً لروح الشريعة ومقاصدها ، وليس خروجاً عليها وانفلاتاً منها ، ولعل الشروط التي تقدمت من عدم مصادمتها للنصوص ، ومن دوراتها في تلك المقاصد الخمسة التي تدور حولها أحكام الشرع كلها ، ومن كونها حقيقية وعامة - لعل هذه الشروط ضوابط تحرسها أن تكون مظنة الحكم بالهوى أو التشهي !

ثم لعلها بذلك تحقق المرونة داخل إطار الإسلام فتواجه بروح النصوص كل جديد لم يرد به نص ولم يمكن قياسه على نص ، وتؤكد بذلك صلاحية هذه الشريعة وخلودها على مر الأيام وتجدد الحاجات والرغبات .

وهي تحقق المرونة في المجال الذي يحتاجها وهو مجال المعاملات .

أما مجال العقيدة والعبادات وما جرى مجراها فهو بعيد عن عمل المصلحة قائم على التطبيق المباشر للنصوص .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »  
نقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها  
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

أرسل إلينا الأخ الفاضل السيد / المراكشي عمر — من أغادير ( المغرب )  
هذا الحديث الشريف لنشره في باب « هذا من الحديث النبوي » واستجابة  
لرغبته ننشر الحديث تكميلاً للفائدة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

« كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يطلع الآن عليكم  
رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من أهل الانصار تنطف لحيته من وضوئه — قد  
علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الفد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل  
ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث ، قال النبي صلى  
الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ،  
فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم ، تبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما  
فقال : اني لأحيت أبي فاقسمت اني لا ادخل عليه ثلاثاً ، فان رأيت ان تؤويني  
إليك حتى تمضي ، فعلت ، قال : نعم ، قال أنس : فكان عبد الله يحدث انه بات  
معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئاً ، غير انه اذا تعار — ثقل  
على فراشه — ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله :  
غير اني لم اسمعه يقول الا خيراً . فلما مضت الثلاث الليالي وكدت ان أحقر عمله ،  
قلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات « يطلع الآن عليكم رجل من أهل  
الجنة » فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت ان آوي إليك فانظر ما عملك فاقندي  
بك ، فلم أرك عملت كبر عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .. ؟ قال : ما هو الا ما رأيت ، فلما وليت دعائي ، فقال : ما هو الا  
ما رأيت غير اني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير  
أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك » .

والحديث رواه أحمد بإسناده على شرط البخاري ، ورواه مسلم والنسائي  
وأبو يعلى والبخاري ( وسى الرجل المجهل سعدا ) .

# ظاهرة بيّنة في شعر أبي العناهيّة

على كثيرين فيه معالم الخير والشر،  
وتداخلت حدود الفضائل والردائل ،  
وكادت تصرع الوازع الديني في  
أنفسهم أعاصير تحمل اسم التجديد  
إفكا ، وزورا ، وبعد أن زاحمت  
مناهيننا الخير أفكار تسللت إلينا  
من شرق وغرب ، ووجدت من أقلام  
بعض رجال الأدب الحديث والسنتهم  
جسورها إلينا ، فسمعنا شيئا  
يسمونه أدب اللامعقول وشيئا  
من الشعر الموزون المقفى ، يسف  
ويسرف في التدلي والانحراف عن  
الأدب النفسي الذي ينبغي أن يبرعاه  
من يعرضون أعمالهم الفكرية على  
الآخرين وشيئا آخر يسمونه الشعر  
الجديد ، وهو يقصر — في أكثر

قل أن تجد أبا العناهيّة في قصيدة  
من قصائده الطوال ، أو في مقطوعة  
من مقطوعاته القصار ، إلا وقد  
ضمّنها أكثر من معنى قرآني أو  
أدب نبوي أو أثر إسلامي أو حكمة  
سائرة . وتكاد تكون هذه الظاهرة  
البيّنة سمة انفرد بها شعر أبي  
العناهيّة ، وعقدت له الإمامة في هذا  
الجانب عبر تاريخ الشعر قديما  
وحديثا .

وهذا الطابع الفريد من الوعظ  
الهادف ، وإضاءة أقباس من الهدى  
والحكمة وصوائق التجربة على  
طريق الناس ، تشدّد إليه حاجة  
المجتمع الإسلامي اليوم — أكثر من  
أي عهد مضى — بعد أن اشتبهت

## للإستاذ : معوض عوض ابراهيم

بالقسطنطين المستقيم ( الشعراء /

١٨٢ .

وحين نادن - على غير أساس -  
لكل جديد بالوجود ، وننجه ما  
أرادوا له من أسماء ، وإن خالف  
المفاتيح الموروثة منذ عرف الفلاس  
النثر والشعر ، فأننا سندع في  
شرح الحق نقولاً بلج منها الدأمون  
للغة العربية العلية باسم الجاهل ،  
وعجز الفصحى - بزعمهم - عن  
الوفاء بحاجات الفكر الحديث  
وجوانبه المتجددة ، ولقد ألزهمهم  
الحجة المرحوم حافظ ابراهيم وهو  
يقول على لسان اللغة العربية .

وسمت كتاب الله لفظاً وغاية  
وما ضقت عن أى به وعظمت  
كفكضيق اليوم عن وصف آله  
وتسبق أسماء لمخترعات  
أنا البحر في أحشائه الدركامن  
مهل سالوا الغواص عن صفاتي

ولم بعد سرا أن دعاة الصليبية  
بيننا اليوم أحد رجلين : رجل رضى  
بضمحماح من المعرفة ولا يريد  
أن يكلف نفسه مشقق الدراسة  
والتحصيل ، ورجل يكلف قلبه ويؤرقه  
الحقد على الاسلام فهو يخل أن  
الاستجابة لدعوته نهز الفصحى ،  
فيضائل ذلك من سلطان القرآن  
على العقول والقلوب والألسنة ،  
وينفك ارتباط المسلمين بكتابهم ويعروه  
مأمرى الكتب المقدسة من قبله -  
وهيهات فإله تعالى قد تكفل بحفظ

أحياته - عن ابراز غرض ربيع ،  
ولا يكتفى ديباجة تبهر وتروع ، ولا  
ينبئ عن قدرة فنية توقف الحس  
وتسبى النفس - ولو أتصف قائلوه  
والمحفظون له لسوء نفرا ، فهو مع  
شيء من التجوز والمباصرة بالنثر  
والكلام المرسل أشبه .

والكلام على إطلاقه نفرا وشمرا  
والأراجيز والأزجال من الحذاق  
والمقتدرين ترتبط بالشعر بسبب  
ونزح بصور من الأجادة نشم  
الإعرار والرضى والقرآن والسنة  
وحكمة الحكماء شواهد شرف النثر  
وجلال قدر الذين يتهجون في نثرهم  
نهج كتاب الله وكلام رسول صلوات  
الله عليه . ومحول النثر في جاهلية  
واسلام . . والذين تقعد بهم همهم  
ولا يقوون على التخليق في مسلمات  
الأجادة بأجنحة من علم غزير ،  
وإدراك بصير ، ورقة شعور ،  
ودقة تصوير ، وجرس على  
استهداف معالي الأمور لا يرجح  
كلامهم ميزان فضل ، ولا يبالي أحد  
ممن يحدد برايمهم بهذا الذي يصم  
الأذان ويصدع الرؤوس ويكظم  
النفوس مما يسمونه شعرا ، وما  
هو من الشعر ولا قائمة ظفر .

وما نخفي إعجابنا ببعض ذلك  
الشعر الجديد ، وإن كنا ننكر أن  
يسمى شعرا ، فاللغة العربية تحدد  
معاني الكلمات ، ونسبة الأتشاء  
بأسمائها ، واحترام قضايا المعلم  
والمعرفة المقررة ، هو الحق الذي  
يدعونا الله إليه بقوله : ( وٱزۡنُواْ

كتابه فقال : ( أنا نحن نزلنا الذكر  
وأنا له لحافظون ) الحجر / ٩ .

ورحم الله الشيخ محمد بشير  
الابراهيمي فهو يقول :

«إن العربية هي لسان العروبة  
الناطق بأجنادها ، الناصر لمفاخرها  
وحكمها ، فكل مدح للعروبة مشاهد  
لسانه ، وكل معتر بالعروبة ، فهو  
ذليل إلا أن تمدد هذه المضافة  
اللينة بالنصر والتأييد ، فلينظر  
أدعياء العروبة الذين لا يديرون  
السنتهم على بيانها ، ولا يديرون  
أفكارهم على حكمها ، في أية منزلة  
يضعون أنفسهم ؟ »

كان أبو العتاهية مقلا في الشعر  
العاطفي فيما قرأت له ، وكان هذا  
القليل الذي أتبع لي من غزله في  
« عتبة » مولا المهدي أرق عبارة ،  
وأعف إشارة وأبل من هذا الذي  
يتصايح به أدعياء الفكر في أقطار  
عربية وتصرخ به إذاعات كثيرة في  
أغنيات تتلقفها الناشئة المسزجة  
بارتياح ونشوة وهي تخاطب في  
أعماقهم جوانب خاصة ، وتثير فيهم  
من معاني الجنس ما هم — في أدوار  
التكوين والإعداد — في حاجة إلى  
غيره ، من عناصر الحق ، والخير ،  
والقوة ، والاحتشام والكمال التي  
تظلفها كلمة « الأدب » دون سواها ،  
وتنهض بنصيب كبير من تنويعه  
الرسول صلوات الله عليه كما ورد  
في الصحيحين : « إن من البيان  
لسحرا » .. وقوله صلى الله عليه  
وسلم : « إن من الشعر لحكمة »  
رواه البخاري .

ولقد أصحرت دار ( صادر ) في  
بيروت ديوان شعر لأبي العتاهية ،  
وقدم له وعرف بالشاعر في إيجاز  
وشمول ، الأستاذ كرم البستاني ،

واحسب أن الديوان لم يستوعب كل  
شعر الشاعر ، ومهما يكن من شيء ،  
فمأخوذ في حدود الديوان ، إبراز  
طابع أبي العتاهية ، وسيكون  
سبيلي في ذلك الإيجاز آملا أن يعود  
طلاب الزيد إلى الديوان وشعر  
أبي العتاهية ، في أمهات كتب الأدب  
فسيجدون لا ريب شبيها ورثا ،  
يوفيان على ما أردت أكثر مما  
ذكرت .

فأبو العتاهية يعرف الله ،  
ومعرفة الله مصدر كل نعمة —  
نما هو يناجيه ويرضى بقضائه ،  
ويرد إليه سبحانه الأمر كله فيقول :

إلى الله كل الأمر في الخلق كله  
وليس إلى المخلوق شيء من الأمر  
إذا أنا لم أتبل من الدهر كل ما  
تكرهت منه طال عتبي على الدهر  
تمودت من الدهر حتى أفتقه  
وأحوجني طول العزاء إلى الصبر  
وصرنني بأسي من الناس راجيا  
لسرعة لطف الله من حيث لا أدري  
فنجدنا في أضواء من قوله تعالى :  
( ألا له الخلق والأمر تبارك الله  
رب العالمين ) الأعراف / ٥٤ ( الله  
لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو  
القوى العزيز ) الشورى / ١٩ .  
( ليس لك من الأمر شيء .. )  
آل عمران / ١٢٨ .

ويرجع أبو العتاهية بخواطرنا  
إلى وضأت من قوله تعالى : ( الله  
ولي الذين آمنوا يفرجهم من الظلمات  
إلى النور والذين كفروا أولياؤهم  
الطاغوت يفرجونهم من النور إلى  
الظلمات ) البقرة / ٢٥٧ .

وقوله تعالى : ( أن ولي الله الذي  
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين )  
الأعراف / ١٩٦ فيقول أبو العتاهية :

ويعفو ، ولا يجزي بما نحن أهله  
ولم تر سائلا لله اكدي  
ولم تر راجيا لله خابا  
ومعنى « اكدي » أعطى مالا يرضيه  
فاذا أنست نفوسنا حقائق قول الله  
تعالى: ( أن اكرمكم عند الله اتقانكم )  
الحجرات / ١٣ وقوله تعالى :  
( وتزودوا فإن خير ازاد  
التقوى ) البقرة / ١٩٧ .  
وقوله تعالى: ( ولباس التقوى ذلك  
خير .. ) الاعراف / ٢٦ . وقوله تعالى:  
( الذين آمنوا وتطمئن  
قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله  
تطمئن القلوب ) الرعد / ٢٨ .  
وجدنا أبا المعاتبة قد نفذ إلى  
بعض هذه المعاني فقال :

وإذا اتقى الله الفتى واطاعه  
فهناك يصفو عيشه ويطيب

\*\*\*

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى  
تقلب عريانا وإن كان كاسيا

\*\*\*

ليس زاد سوى التقوى  
فخذي منه ، أو دعسى  
ويكاد شاعرنا ينظر مع ذلك إلى  
تول الله تعالى : ( وتزودوا فإن خير  
ازاد التقوى واتقون يا أولي الابواب )  
البقرة / ١٩٧ . وإلى قول الحق  
تبارك وتعالى : ( والبلد الطيب يخرج  
نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج  
إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم  
يشكرون ) الاعراف / ٥٨ .  
وهو يقول :

كرم الفتى التقوى وقوته  
محض اليقين ودينه حسبه  
علم الفتى فيما يزينه  
وتمام حلية فضله أدبه  
ولقد طلعت فلم أجد نسبا  
أعلى لصحابه من التقوى

من لم يوال الله والرسول التي  
نصحت له فويله الطاغوت  
ناذا قرأنا قوله :

ما يحذر الله إلا الراشدون وقد  
ينجى الرشيد من المحذورة الحذر  
راينا قد استهدى بقول الله تعالى :  
( إنما يخشى الله من عباده العلماء )  
فاطر / ٢٨ . ثم هو ينظر إلى قوله  
تعالى : ( قل هو الله أحد . الله  
الصد ) الاخلاص / ١ و٢ وقوله  
تعالى : ( أمن يجيب المضطر إذا  
دعاه ) . النمل / ٦٢ .

وقوله : ( من يهد الله فهو المهتد  
ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا )  
الكهف / ١٧ وقوله : ( لا تدركه الابصار  
وهو يدرك الابصار وهو  
اللطيف الخبير ) الانعام / ١٠٢  
وقوله : ( إنما الحكم الله الذي لا اله  
إلا هو وسع كل شيء علما ) طه / ٩٨  
وقوله : ( ويعفو عن كثير ) الشورى /  
٣٠ وقوله : ( ولو يؤاخذ الله الناس  
بما كسبوا ما ترك على ظهورها من  
دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل  
مسمى ) فاطر / ٤٥ .  
فيقول أبو المعاتبة :

لا رب أرجوه لي سواكا  
إذا لم يخب سمي من رجاكا  
انت الذي لم تزل خفيا  
لم يبلغ الوهم منتهاكا  
إن أنت لم تهدنا ضللتنا  
يارب إن الهدى هداكا  
أحطت علما بنا جميعا  
أنت قرأنا ، ولا نراكا  
ويقول :

الحمد لله الواحد الصمد  
فهو الذي به رجائي وسندي  
عليه أرزقنا فليس مع  
الله بنا حاجة إلى أحد  
لنا خالق يجزي الذي هو أهله

ولا تعدل الدنيا جناح بموضة  
لدى الله أو مقدار نغمة طائر

( والنغمة ، جرعة الماء التي يتناولها  
الطائر )

علم يرض بالدنيا ثوابا مؤمن  
ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا  
واتبع الكفر والإفلاس بالرجل

لمعرك ما الدنيا تعد نفسيه  
وإن زخرف الفاوون فيها وزبرجوا  
وإن كانت الدنيا إلى حبيبة  
فأني إلى حظ من الدين أحوج

اصحب ذوى الفضل واهل الدين  
فالمرء منسوب إلى القرن

ويقول الله تعالى: ﴿ كل نفس بما  
كسبت رهينة ﴾ . الدثر / ٢٨ .  
﴿ إن احسنتم احسنتم لأنفسكم وإن  
أسأتم فظلموا ﴾ الإسراء / ٧٠ .  
﴿ يا ايها الناس إنما بغيكم على  
انفسكم ﴾ يونس / ٢٣ .

فيقول أبو العتاهية :  
واعلم بأن المرء مرتين  
بما كسبت يده  
إنما الذنب على من جناه  
لم يضر قبل جهولا سواء  
والبغي يصرع أهله فيدكمهم  
وجميعهم من صرعه يتلوه

\*\*\*

كل نفس مستوفي سعيها  
ولها ميقات يوم قد وجب

\*\*\*

الحمد لله حيثما زرع الخير  
امرؤ طاب زرعه ، وزكا

ويقول بعد تمثّل قول رسول الله  
صلوات الله عليه: ( إن روح القدس  
نفث في روعي أنه لن تموت نفس  
حتى تستوفي رزقها فأتقوا الله  
وأجملوا في الطلب ) رواه الحاكم  
والطبراني وأبو نعيم في الحلية .  
علم أن خطأ كالقنوع لأهله  
وأن يجمل الإنسان معاشه في الطلب  
ويقول الله تعالى: ﴿ اعلموا أنما  
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر  
بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴾  
الحديد / ٢٠ .

( زين للناس حب الشهوات من  
النساء والبنين والقناطير المنطرة من  
الذهب والفضة والخيول المسومة  
والأنعام والحراث ذلك متاع الحياة  
الدنيا والله عنده حسن المآب . قل  
أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين آتقوا  
عند ربهم جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة  
ورضوان من الله والله بصير بالعباد  
الذين يقولون ربنا اننا آمننا )  
آل عمران / ١٤ - ١٦ .

ويقول النبي صلى الله عليه  
وسلم: ﴿ لو كانت الدنيا تعدل عند  
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا  
منها شربة ماء ﴾ رواه الترمذي  
والضياء عن سهل بن سعد وصححه  
السيوطي .

ويقول: ﴿ المرء على دين خليله  
فلينظر أحدهم من يخال ﴾ رواه  
الترمذي وأبو داود وأحمد .  
فيقول أبو العتاهية .

إذا ابتقت الدنيا على المرء دينه  
فما فاته منها فليس بضائر  
وإن امرؤ يبتاع ديناً بدينه  
لنقلب منها بصفة خاسر



لن يصدق الله المحبة عبده  
إلا أحب له ومنه وأبغض  
والموت نهاية الحياة ومنتهى كل  
حي ، وخلق الخلق وبديع السموات  
والأرض هو الله ، وشواهد  
وحدانيته ، ومشاهد قدرته تبدو في  
الأنفس والاتاق . . اليس يقول الله  
تعالى :

( قل إن الموت الذي تفرون منه  
فانه ملائكم ثم تردون إلى عالم  
الغيب والشهادة ) . الجمعة / ٨  
( منها خلقكم وفيها نعيمكم  
ومنها نخرجكم تارة أخرى ) طه / ٥٥

( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد  
أفان مت فهم الخالدون ) الأنبياء / ٣٤  
( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) . .  
الذاريات / ٢١ .

وابن عمر رضوان الله عليهما  
يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر  
الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر  
المساء » فيقول شاعرنا :  
أؤمل أن أخلد ، والمنايا  
يثبن على من كل النواحي  
وما أدري إذا أمسيت حيا  
لعلي لا أعيش إلى الصباح

\*\*\*  
يهرب المرء من الموت وما  
ينفع المرء من الموت هرب

لمن نبني ، ونحن إلى تراب  
نصير كما خلقنا من تراب ؟

ولقد روى أن أبا العتاهية جلس  
في دكان وراق فأخذ كتابا فكتب على  
ظهره على البديهة :

ألا إنما كنا بـ  
واي بني آدم خالد

لا تجتنى الطيبات يوما من الغرس  
يدكان غراسها حسكا  
والحسك : الشوك .

ويقول الله تعالى : ( إن كل من  
في السموات والأرض إلا آتي الرحمن  
عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عدا .  
وكلهم آتية يوم القيامة فردا ) مريم /  
٩٣ - ٩٥ .

( ولقد جئتمونا فرادي كما  
خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم  
وراء ظهوركم ) . الانعام / ٩٤ .  
فيقول أبو العتاهية :

تموت فردا وتأتي  
يوم القيامة مفردا

\*\*\*

سقطت إلى الدنيا وحيدا مجردا  
وتبضي عن الدنيا وأنت وحيد  
فاذا ترانا توله تعالى : ( وما تقدموا  
لأنفسكم من خير تجدوه عند الله  
هو خيرا وأعظم أجرا ) الزلزل / ٢٠ .  
وتقول الرسول صلوات الله عليه  
لعائشة : « لقد بقيت الشاة وذهب  
الذراع » حين قالت له : « لم يبق  
إلا الذراع » .  
راينا شاعرنا يقول :

المال ما كان قدامي لأخرتي  
ما لم أقدمه من مالي فليس لي !!  
\*\*\*

ما تاته من جيبيل  
يكسبك أجرا وحيدا  
وفي السنة المطهرة : « من أحب في  
الله وأبغض في الله فقد استكمل  
الإيمان » .

ويقول الله تعالى : ( قل إن كنتم  
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله )  
آل عمران / ٣١  
فيلاحظ أبو العتاهية هذه المعاني  
الكيرة في قوله :

صلى الله عليه وسلم :  
 « يشب ابن آدم وتشب معه  
 خصلتان الحرص وطول الأمل »  
 فيقول أبو العتاهية :  
 تعالى الله يا سلم بن عمرو  
 أذل الحرص أعناق الرجال  
 هب الدنيا تساق إليك عفا  
 اليس مصر ذلك إلى زوال ؟  
 ولم أر في الأمور أشد وقعا  
 وأصعب من معادة الرجال  
 ولم أر في عيوب الناس عيبا  
 كقص القادرين على الكمال

\*\*\*

إنك إن تستشق الشحيا  
 وجدته أثقن شيء ربحا  
 أما بعد . فقد بقى في الديوان  
 الكثير الطيب الذي لم تستمرغه  
 رعاية للإيجاز الذي ألزمتنا أنفسنا  
 به ، ولعلي بعد قد كشفت بصدق  
 ومساعد من الظاهرة البينة الغذة في  
 شعر أبي العتاهية وأستطعت أن  
 أضع ذلك في مجال القدوة لشعرائنا  
 ومفكرينا حتى نجد جميعا ونسمى  
 لغايتنا في إيمان وهزم كما يجب أن  
 نترفع عن الهزل والتفاهة  
 نعد العدة لجولة المصير مع عدوان  
 كان يصدر الخنا والفساد للمسلم ،  
 غاته في ساحات الحروب يعمل رجاله  
 ونساؤه وبناته وابناؤه .  
 ولنتأمل قول موشي ديان : « لقد  
 انتصرنا لأن الجندي الاسرائيلي كان  
 يحارب وحرارة التوراة تجري في  
 عروقه » .

وهذا يحفزنا إلى أن تكون أقوالنا  
 وأشعارنا وكلماتنا ، هادفة بناءة ،  
 تصلنا بالله ، وتغرس فينا الشجاعة  
 وحب الخير والعمل الجاد المثمر .  
 والله من وراء القصد وهو الهادي  
 إلى سواء السبيل .

ويدؤهم كان من ربههم  
 وكل إلى ربه عائد  
 فيا عجا كيف يعصى الإله  
 أم كيف يجحده الجاحد ؟  
 والله في كل تحركة  
 وفي كل تسكينة شاهد  
 وفي كل شيء له آية  
 تدل على أنه الواحد  
 فلما انصرف اجتاز أبو نواس  
 بالوراق فرأى الأبيات ، فسأل : لمن  
 هذا الشعر ؟ فقبل له : لأبي  
 العتاهية فقال : لودتها لي  
 بجميع شعري وأبو العتاهية  
 أهل لا عجب أبي نواس  
 وإن كان يستبينني إلى غير حد أمل  
 أبي نواس في عفو الله في قوله .

من أنا عند الله ، حتى إذا  
 أذنبت لا يغفر لي ذنبي ؟  
 ويقول أبو العتاهية :  
 الناس في غفلاتهم  
 والموت دائرة رحاه  
 فالحمد لله الذي  
 يبقى ويهلك ما سواه  
 ولقد أنهى أبو العتاهية بالملاحة  
 على المتهاكلين في الحرص على  
 الحياة ، والبخل بإسداء الخير  
 فيها ، وأكد أن بنوة الناس لأدم  
 وحواء توجب تحابهم ، لا مصاداة  
 بعضهم بعضا ، وأن الكمال ينبغي  
 أن يكون هدف المؤمن ومبتغاه -  
 ليس يقول الله : « ومن يوق شح  
 نفسه غفلتكم هم المفلحون » .

الحشر / ١

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه  
 عليه : « ما من مسلم غرس غرسا فأكل  
 منه إنسان أو دابة إلا كان له  
 صدقة » رواه البخاري . ويروي  
 الإمام مسلم بسنده قول رسول الله

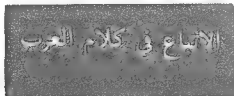


إعداد : الشيخ محمود وهبة



الظَّنُّ يكون للشك ويكون لليقين . فمن الشك قوله تعالى : [ إنه ظنُّ أن لن يحورَ ] الانشقاق/١٤ أي لن يرجع إلى ربه بالبعث . وقوله تعالى عن اليهود : [ وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ] الحشر/٢ أي توهموا أنها ستحميهم من المسلمين .

ومن الظن المرادُ به اليقين قوله تعالى يمدح المؤمنين : [ الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم ] البقرة/٤٦ أي يستيقنون ويتأكدون . لأن الله تعالى لا يمدح الشاكين في لقائه .



الآتِّبَاع من سنن العرب وهو إتياع الكلمة كلمة أخرى على وزنها ورويتها للتأكيد والأشباع ؛ من ذلك قولهم : وقع في حَيْصٍ بَيْصٍ . أي في ضيقٍ لا يقدر على الخلاص منه ، ومنه قولهم : رأيت القوم أجمعين أَبْصَعِينَ . وشاهدت البستان أجمعَ أَبْصَعَ ، وطفْتُ بالقريةَ جَمْعَاءَ بَصْعَاءَ ، ومررتُ ببناتِكَ جُمَعَ وَبُصَعَ . والبَصْعُ الجَمْعُ ..



# عمان

للاستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

الدرجة الأولى وفي ثاني هذه الدرجات هو توسط عمان لحضارات عظيمة وقديمة تواجدت في الهند وبلاد ما بين النهرين وبالتالي أصبحت مكانا لالتقاء هذه الحضارات . بل وأكثر من ذلك ، فإن السفن التجارية التي رست على سواحل عمان قد حملت معها الأفكار والفنون لهذه الحضارات . وإذا عرفنا أن العمانيين لم ينتظروا وصول هذه السفن فقط ، بل إنهم قابوا بأنفسهم الأساطيل البحرية العمانية وساهموا في حركة النقل البحري أيضا وطوروا فن الملاحة البحرية بوجه عام .. إذا ما عرفنا ذلك فإن

لم يبدأ تاريخ عمان الحديث من فراغ سياسي أو حضاري . ولكن عمان بدأت مسيرتها التاريخية . منذ القدم . بدءا من العصر الحجري من سنوات بعيدة ضاربة في عمق التاريخ . وشعب عمان واكب الحضارات المختلفة منذ ذاك .. وظل يقارع الظروف الطبيعية - وهي شاقة - ويسخر هذه الظروف لمصلحته .

وجاء موقع عمان الجغرافي في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، ليجعل من عمان حلقة هامة في سلسلة طرق المواصلات البحرية العالمية .. منذ القدم .. وذلك في

الدور الحضاري سيتضح عند ذاك بشكل كبير .

وعلى هذا فإننا لا نقلل من استفادة عمان من إطلالتها على المحيط الهندي الزاخر قديما بحركة ملاحية بحرية ضخمة . ومن إطلالتها أيضا على الخليج العربي الذي يشكل نراعا بحريا للمحيط الهندي ممتدة داخل جنوب غربي آسيا مقربا المسافة بين الشرق والغرب . وشهرة أسطول مجان « اسم قديم لعمان » في التنقل بين موانئ الهند وأور أو بلاد سومر كانت شهرة دائمة وخاصة في نقل النحاس وأحجار النيوريت والمرمر والأخشاب .

ولذا فيمكن القول بكل ارتياح أن عمان كانت جزءا من حضارة واسعة قديما ، وحديثا فمعروف أنها احتلت في التاريخ مكانا بارزا بامبراطورية واسعة خلال القرن التاسع عشر . وهي الآن وفي استمرار تاريخها الحديث لا شك أنها تبني المستقبل .. على أرضها ذات الـ ٣٠٠,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> مساحة . ويسكانها المليون ونصف المليون نسمة تقريبا .

### عمان في التاريخ

وبنظرة سريعة على تاريخ دولة عمان نجد أن أول من سكنها كان السومريون حيث أطلقوا عليها اسم « مجان » وذلك قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة تقريبا . وتوالت عليها هجرات مختلفة ومتنوعة من الكلدانيين وقوم عاد . وهاجر إليها

« عمان بن قحطان » حيث حملت البلاد اسمه . وارتحل إليها أيضا الفينيقيون ، والآشوريون ، والبابليون ، والسبئيون ، والفرس الذين أطلقوا عليها اسم « مزون » . ثم جاء الأزد وطربوا الفرس منها . التاريخ طويل . وما كتب عن عمان كثير سواء في المصادر أو المراجع جغرافية كانت أم تاريخية . عربية أم أجنبية .. ومن هذه الكتابات يمكن لنا أن نعرف أن المنطقة قد أصابها لون واضح من ألوان الحضارة ، يؤكد ذلك المعلومات التي أمدتنا بها الحفريات الأثرية في عمان والتي تشير إلى وجود حياة راقية على أرض عمان ، وثبتت ذلك وجود هذه الكمية الكبيرة من الأواني الفخارية المختلفة وأنوات الزينة ، المرصعة بالمعادن الثمينة ، وهذه الزخارف المحفورة أو المنحوتة على الحجر ، أو الخشب ، وتلك الأسلحة التي صنعها أهل هذه البلاد - قديما - ليدافعوا بها عن أنفسهم . وقد كان الازدهار الكبير خلال الألف الثالث قبل الميلاد حضاريا وتجاريا . واضحا من نشاط أسطولها التجاري . وواضحا أيضا من خلال الكشف الأثري في شمال عمان في منطقة وادي العين والتي تدل طرزها على وجود علاقة بين هذه الطرز ، وطرز البلاد المجاورة لها ، مما يعد دليلا على الالتقاء الحضاري ، وبالتالي ازدهاره . ويجب ألا ننسى أن منطقة « ظفار »



أحد الأفلاج في عَمَّان ، وهو يمثل طريقة الري التقليدية في البلاد .

لعمان والتي هاجرت إليها من داخل شبه جزيرة العرب . وزادت هذه الهجرات العربية بعد انهيار سد مأرب حيث استقرت هناك قبيلة الأزد والتي تفرعت منها قبائل عمانية كثيرة . وعمان أيضا . من أوائل البلاد

بجنوب عمان كانت مزدهرة بحضارات أخرى - أصيلة - سبئية وحميرية .

ويبدأ تاريخ عمان المدون - في الظهور - في الألف الثاني قبل الميلاد . بدءا بسكنى القبائل العربية

العمانيون يلاحقونهم في قلاعهم الحصينة في شرق أفريقيا . مما جعل لعمان مركزا قويا هناك وفي المحيط الهندي ابتداء من عام ١٦٨٩ خلال عصر البعارة وتطورت في كل المجالات وبنى البعارة الحصون والقلاع ومن اهم هذه القلاع - « جبرين » ، « والحزم » - ولكن بعض المشاكل الداخلية في عمان استدعت انتخاب الامام احمد بن سعيد اماما لعمان عام ١٧٤١ م فكان ذلك بداية لحكم أسرة آل بوسعيد - الحاكمة . وظلت عمان تتطور ، وانقلت العاصمة إلى مسقط - واتسعت الدولة على عهد السلطان سعيد بن سلطان لتشمل بعض أجزاء من أفريقيا الشرقية وجنوب غربي آسيا . وأقامت عمان علاقات كثيرة مع دول العالم تجارية وسياسية . فارتد أثر ذلك تطورا وتقدما لعمان .

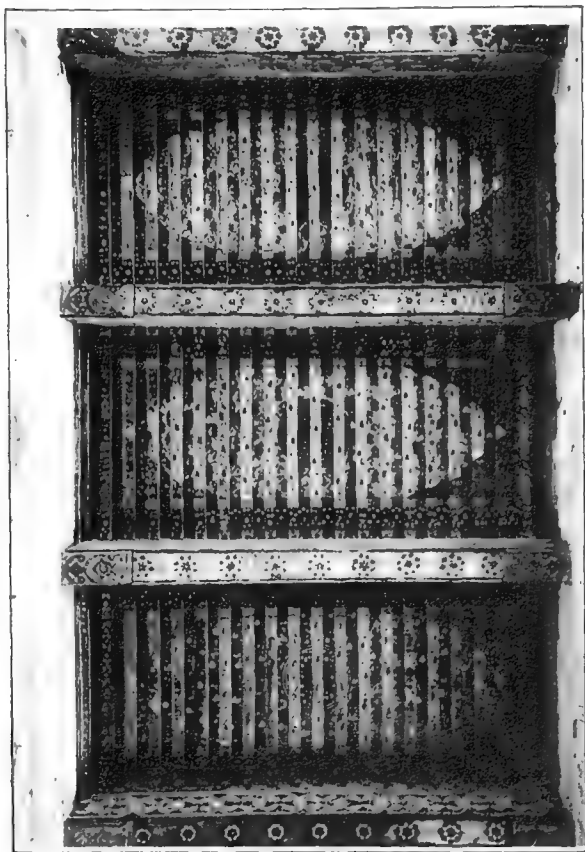
ولكن إزاء التطور السريع والضمخ في شكل وحجم وقوة السفن بعد الانقلاب الصناعي . وفتح قناة السويس . قل نصيب عمان من الأرباح التجارية . وبدأت تدخل في عصر من العزلة والجمود الذي بدأت في التحرر السريع منه .

وهذه النبذة التاريخية السريعة لا يجب أن نتسبنا أن عمان قد أنجبت رجالا كبارا ممن أثروا في حركة الحضارة العربية الإسلامية ، من هؤلاء الرجال أبو عبيدة الملاح العماني المشهور الذي قاد الرحلة الطويلة بين موانئ الخليج العربي

التي اعتنقت الاسلام ونلك في حياة الرسول العظيم ، وكان عمرو بن العاص مبعوثا من قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملك عمان - جيفر بن الجندي - واستجاب العمانيون للدعوة ودخلوا في الاسلام - سباقين - وبحكم عملهم في البحر كانوا من أوائل الدعاة للإسلام فيما وراء حدود الدولة الإسلامية في الهند والصين وأفريقيا . ولم تنقل الأساطيل البحرية العمانية البشر وعروض التجارة فقط . ولكن أيضا حملت العقيدة الإسلامية والدعاة ، خلال حقبة طويلة من الزمن امتدت حتى القرن الخامس عشر ، وبالتحديد إلى أن نجح « فاسكوداجاما » البرتغالي في الوصول إلى الهند ( قاليقوت مايو ١٤٩٨ ) حيث وجه هذه الضربة الاقتصادية الهائلة للمسلمين بتحويل طرق الملاحة والتجارة العالمية بين الشرق والغرب إلى الدوران حول أفريقيا مع تحاشي الثغور الإسلامية . هادفا إلى إضعاف المسلمين . مما حدث عنه تدهور اقتصادي في كل البلاد العربية ومنها عمان بالطبع . وبدأ البرتغاليون يسيطرون على سواحل عمان والخليج فاحتلوا مسقط وهرمز والبحرين أي أن هذا التحول التجاري ضيع المركز الاقتصادي والسياسي لعمان .

ولكن شعب عمان لم يسكت وظل يقاوم حتى تمكن من طردهم نهائيا عام ١٦٤٩ م من البلاد ، وظل





موزج لفن الزخرفة العمانية في أحد سقوف قلعة جبرين .

العروض ويحور الشعر ومؤلفات كثيرة منها « كتاب العين » الذي يعتبر معجما عربيا شاملا .

### عمان اليوم

والنهضة هي شعار عمان اليوم .  
فأينما تسير في سلطنة عمان تحس فعلا بأن الدولة تنفض عنها غبار الماضي وأنها تبني دولة جديدة وتشمل نهضة عمان كل شي . في نظام الحكم وفي النظرة الجديدة إلى المجتمع والاقتصاد بما يندرج تحت ذلك من جزئيات تشمل الكثير من أشكال النشاط البشري إنتاجا وخدمة . ويشرف على ذلك جهاز للدولة يتكون من وزارات ومجالس متخصصة للتنمية . ويشرف على شؤون العاصمة محافظة ، ونظام إداري يضمن الخدمات الحكومية للمواطنين خارج العاصمة ، أي في الولايات ، التي بلغت ٤٦ ولاية . مع تطوير الإدارة المحلية بإنشاء مجالس بلدية ، من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة وهي الاستغلال الكامل لكل الموارد البشرية والمادية فوق وتحت أرض عمان . وسيلة إلى غاية مطلوبة هي الرفاهية ، والتنمية للمجتمع العماني . ولذلك كان العنصر البشري ذا أهمية خاصة في عمان ، فاتجهت الدولة إلى تنميته علميا ، وصحيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، اعتمادا على ثروات قومية تشهد عمان اليوم تنظيما لاستغلالها وتطويرها تطورا مطردا ودائما .  
ومن الطبيعي أن هذه الثروات

وسواحل الصين - سبعة آلاف ميل بحري - وذلك قبيل رحلات « كوليس » إلى أمريكا بـ ٨٠٠ عام وفي وقت كانت أوروبا لا تعرف فيه عن الصين - أو ( بلاد الحظا ) كما سماها « ماركوبولو » - إلا .. الخرافات . ولكن شهرة الملاح العماني الثاني « شهاب الدين أحمد ابن ماجد » تفوق أبو عبيدة ، فهو السذي ولد في « جلفار » بعمان - وعمل ملاحا وخبرته بالبحر إلى جانب علمه بالملاحة البحرية اعطاه ذلك كله شهرة واسعة فقد وضع الأسس العلمية للملاحة البحرية ووصف البحار . وتكلم عن الرياح وخطوط الطول والعرض . وعن موانئ المحيط الهندي . بل وكتب أهازيج شعرية في فن البحر وله مخطوطتان محفوظتان الآن في المكتبة الأهلية في باريس هما « كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد » ، و « حاوية الاختصار في علم البحار » . وأكثر من ذلك أنه صنع الكثير من أدوات الملاحة البحرية وألاتها ويقال : أن فاسكوداجاما حينما التقى بالملاحين المسلمين شرق إفريقيا وطلب منهم أن يبلوه على طريق الهند - أشاروا عليه بابن ماجد . وانجبت عمان أيضا العلامة اللغوي « الخليل بن أحمد » صاحب الخطوة الأخيرة في إعصام اللغة العربية - وشهرته واسعة في هذا المجال وفي مجال علوم اللغة العربية . وعاش حياته واهبا إياها لدراسة اللغة العربية وله دراسات في علوم



سفينة عمانية ترمز للتاريخ الملاحي .

مع ضرورة الاهتمام بمصادر المياه واستنباط طرق جديدة للرعى وعلى أي الأحوال فالزائر لعمان يجد أن الخضرة تكسو وجه الأرض في كثير من المناطق نتيجة للنشاط الفائق في المجال الزراعي . هذا جانب .

منها ما هو زراعي وحيواني ومعني . والزراعة وحدها تشكل ما يقارب من ٨٠ ٪ من النشاط البشري هناك والعمل قائم على قدم وساق نحو الارتفاع بمستواها أفقياً ورأسياً وإبخال أنواع جديدة من المحاصيل

الدخل القومي حسب تقديرات عام ١٩٧٦ وهو أيضا يساهم في تحديث عمان بجانب كبير .

والثروات القومية كثيرة ومنها المعادن ولها قصة قديمة حيث كان لاستخراج النحاس شهرة كبيرة في تاريخ عمان القديم وخاصة خلال الألف الرابع قبل الميلاد . واتصالا بهذه الشهرة القديمة أعطت البحوث عنه علامات مشجعة . وهناك أيضا معادن أخرى مثل خام الاسبتوس المستخدم في صناعة الأسمنت غربي « صحم » وسوف تستفيد صناعة الأسمنت بالفاز الطبيعي كقوة محركة نظرا لأهمية الأسمنت في تطوير البلاد شأن عمان في ذلك شأن جميع التجمعات البشرية الأخرى . ولا يجب أن نغفل عن نشاط بشري آخر قديم قدم تكون المجتمعات أيا كان وجودها وهو النشاط التجاري ، وهو كبير على أي الأحوال استيرادا وتصديرا ، مما يربط عمان بالانتاج المتطور في العالم ، ويلبي حاجة الفرد هناك ، ويرفع من مستوى معيشته ، ويوفر السلع الغذائية والضرورية ، وهذا بدوره يؤدي إلى مضاعفة الجهد في عملية البناء .

أي أنه بمعنى واضح ، هناك استغلال وتطوير للثروات القومية ، ويقابل ذلك في الجانب الآخر إصرار على تنمية المواطن العماني من خلال تطوير الخدمات المقدمة إليه - وتتمثل في التعليم والصحة والتنمية الاجتماعية . وهي خدمات ضرورية ولا بد منها لتطوير أي

وجانب آخر يتضح من تنمية الانتاج الحيواني كثروة لا يمكن التقليل من أهميتها حيث نلاحظ إنشاء محطات لتحسين سلالات الأغنام - وتربية الدواجن وإنتاج البيض . ومن طول سواحل عمان كان الاهتمام بالثروة السمكية له بعد آخر نحو الاتجاه لتصنيع الأسماك وتعليبها . وهذا أيضا وإن كان جانبا إنتاجيا إلا أن هناك جانبا آخر يسبق هذا وهو تحديد تجمعات الأسماك والاهتمام بالأنوات الخاصة بالصيد من شبك وسفن ومخازن للتبريد وخلافه .

وإلى جانب هذه الثروات هناك النفط الذي دخلت عمان مجال إنتاجه بشكل اقتصادي منذ عام ١٩٦٧ . والاحتمالات المستقبلية هناك تبشر بالخير . وهناك جانب آخر وهو مصفاة التكرير كجزء من صناعة بترولية جديدة . وتعمل عمان في الوقت الحاضر على الاستفادة من الفاز الطبيعي الذي يحترق عند استخراج البترول - بتحويله إلى قوة محركة بدلا من ضياعه - ويمكن القول إن البترول يساهم بـ ٧٠٪ من





### المواصلات

والمواصلات تشمل المواصلات الغير مباشرة كالاتصالات السلكية واللاسلكية والمباشرة وتشمل وسائل النقل المختلفة من برية وبحرية وجوية وفي هذا المجال جميعه نجد الكثير هناك . فقد أنشئت محطة للاتصال بالأقمار الصناعية عام ١٩٧٥ - ومحطة للتلفزيون الملون - ومحطة للإذاعة في « صلالة » - مع الاهتمام بالبريد والهاتف والبرق . وحركة إنشاء الطرق تسير بسرعة وبشكل كبير ، وتربط العاصمة « مسقط » ببلاد عمان وتشق هذه الطرق المناطق الجبلية الوعرة في عمان ولذا فهو أمر ليس سهلاً ولا يسيراً . وإقامة الموانئ البحرية والمطارات أصبح

مجتمع قائم ، إذ أن الفرد هو المحرك - الأول لعملية التطوير ذاتها فتعليمياً هناك الكثير من المدارس وزيادة واضحة في عدد الطلاب مع الاقبال على محو الأمية وتعليم الفتاة ويكفي القول بأن عدد الطلاب حسب تقديرات ١٩٧٦ كان ٦٥ ألف طالب يقابلهم قبل ١٩٧٠ ما يقرب قليلاً من التسعمائة طالب فقط في كل البلاد - وهذا الاحصاء غني عن التعليق - فإذا ما تصورنا كم الحاجة إلى المدرسين والاداريين والمناهج وبرمجتها والكتب اللازمة لعملية التعلم ذاتها - في هذا الوقت القصير نسبياً - لكان واضحاً مدى الجهد الذي يبذل في هذا المجال .. علماً بأن التعليم لم يتوقف عند التعليم العام بل زادت أبعاده واتسع إلى انواع مهنية جديدة لم تكن موجودة كالتعليم التجاري والزراعي والصناعي . ومن أجل بناء جيل صحيح قادر على تحمل المسؤولية فإن التقدم الصحي هناك كبير ، حيث انتشرت المستشفيات وأنشئت الوحدات الصحية والمستوصفات وأدخل نظام الطب الوقائي والشعار هناك - العلاج لكل مواطن . ويبقى الجانب الباقي وهو التنمية الاجتماعية ويندرج تحت ذلك الاستخدام الأمثل للقوى العاملة بكل جوانبه من تنظيم وتدريب وإيجاد فرص عمل وهناك معهد صناعي لتخريج كواادر فنية جيدة قادرة . يضاف إلى ذلك إنشاء النوادي والاهتمام بالشباب والرياضة والتربية الثقافية .



سور قلعة بروي الماربخة .



ميناء رهوت الحديث في المنطقة الجنوبية ... دعامة اقتصادية للبلاد .

تلك الربوة العالية المطلة على خليج عمان فوق جبل القرم . واستقدمت بعثات أثرية أهمها بعثة العالم الأثري الدانمركي « اكتور كادين فريقت » وجهوده كانت في منطقة أبرأ ووادي الجزى وهناك بعثات أثرية أخرى تساعد على الكشف الأثري والعمل على صيانة الآثار القديمة وترميمها . ولذا نجد أن المتحف العماني يشتمل على الكثير من الآثار القديمة .

### التربية الدينية الإسلامية

ولقد حظيت التربية الإسلامية باهتمام بالغ لأنها الأساس الأول في تكوين الشباب المؤمن ، ومن ثم فقد اهتمت بها عمان اهتماما بالغاً ، وأصبحت التربية الإسلامية مادة أساسية بدور العلم ، ولم يقتصر الأمر على وزارة التربية والتعليم بل إن وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية تشرف بنفسها على إعداد المناهج الدراسية والاحتفال بالمناسبات الدينية .

إن عمان تؤمن شأنها شأن الدول الإسلامية بأن هذه الأمة ستستعيد مجدها حين تتمسك ويتمسك شبابها بحبل الله المتين ولذا فقد أنشأت كثيراً من نور تحفيظ القرآن الكريم واهتمت اهتماما كبيراً بإنشاء المساجد العديدة .

ونستطيع أن نقول : إن عمان تسير بخطى سريعة تنفض عنها غبار الماضي ... تتطور وتحصح خطواتها إلى الأمام .

شيئاً ضرورياً في كل بلد ولذا تم إنشاء ميناء قابوس حيث جرى توسيعه وتطويره لاستقبال السفن الضخمة الحديثة . والناقلات العملاقة . وهناك أيضاً ميناء « ريسوت » غربي « صلالة » في ظفار . وفي مجال النقل الجوي هناك مطار « السيب » الدولي الذي تم افتتاحه عام ١٩٧٣ وهو مطار حديث يستطيع استقبال الطائرات الضخمة والسريعة مثل « الجامبو » و « الكونكورد » وهذا المطار يبعد مسافة ٣٥ كم عن مدينة مسقط العاصمة وهو واحد من المطارات الحديثة في شبه الجزيرة العربية . إلى جانب أن مطار صلالة قد تم إصلاحه هو الآخر .

كذلك هناك اهتمامات كبيرة بالكهرباء وإنتاجها وتوزيعها وحسن الاستفادة منها ، وكذلك - في نفس الدرجة إن لم يزد - كان الاهتمام بالمياه وأعني بها مياه الشرب كعنصر ضروري وأساسي .

ولم تتوقف عمان عند التنمية البشرية والاقتصادية فقط بل كان هناك جانب آخر يتمثل في إحياء التراث القديم في عمان والعناية به والحفاظ عليه ويتمثل ذلك في جمع المخطوطات والمؤلفات القديمة وتحقيقها ونشرها والعناية بالمعائر الأثرية مثل القلاع والحصون ويندرج تحت ذلك الصيانة والترميم وإنشاء المتاحف التي يعرض فيها ما تم جمعه من آثار وتحف فنية ناتجة عن الحفريات الأثرية . والمتحف العماني أنشئ داخل مدينة الاعلام المقامة فوق

# مائة القاري

## رؤف بقبامه

قال تعالى : ( لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فبان تولوا قلل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ) . الأيتان ١٢٨ و ١٢٩ / التوبة .

## فرار إلى الله

قال رجل لأويس القرني - رضي الله عنه - وكان من أكابر الزهاد - :  
أوصني .  
يقال له أوبيتي : فر إلى ربك . فقال الرجل : ومن أين المعاش ؟  
يقال أوييس : إن القلوب ليخالطها الشك !! اتقر إلى الله بدينك وتهمه  
في رزقك !؟

## مشاركة في الابتلاء

قال ابن المقفع : إذا أنابت أخاك إحدى النوائب من زوال نعمة ، أو نزول بلية ، فاعلم أنك قد ابتليت معه ، إما بالؤااسة فتشاركه في البلية ، وإما بالخذلان تحتيل العار ..

كتب ملك الروم إلى هرون الرشيد :  
إنني متوجه نحوك بكل صليب نفسي  
ملكتي وكل بطل في جندي .  
فوقع في كتابه : « سهلم الكافر  
لن عقبى الدار » .

## جواب ملهم



## اعدها : ابو طارق

### اولى بالمؤمنين

قال صلى الله عليه وسلم : انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن تولى من المؤمنين فترك ديننا فعلى تضاوله ، ومن ترك مالا فلورثته . رواه البخاري .

### الحرب اجدى

قال الشاعر :  
والشمر ان تلقه بالخير ضقت به  
فرعاً وان تلقه بالشر ينحسب  
والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا  
فالحرب اجدى على الدنيا من السلم

### اختفاك احلام

كتب رجل إلى الفضل بن سهل :  
رأيت في النوم اني راكب فرساً  
ولي وصيف وفي كفي دناس  
فقال قوم لهم فهم ومعرفة  
رأيت خيراً وللأحلام تعب  
رؤياك فسر غدا عند الأمير تجد  
وعند ملك لي بالفعل تبشیر  
فجئت مستبشراً مستبشراً فرجا  
نوقع الفضل في أسفل كتابه : اختفاك احلام وما نحن بتأويل الأحلام بمالين  
وأعطاه ما أراد .

اللهم لا تحزنني خير ما عندك لشر  
ما عندي .  
فان لم تجلب تعبني ونصبني فلا تحزنني  
اجز المصاب على مصيبتيه .  
اللهم لا تكنا إلى انفسنا وإلى الناس  
منشعب .

دعاء

# الهداية

مجلة شهرية إسلامية

العدد الأول - السنة الأولى - ربيع الأول ١٣٩٨ هجرية



على الساحة الاعلامية الاسلامية،  
برزت الزميلة « الهداية » وهي مجلة  
اسلامية شهرية تصدرها ادارة  
الثقوث الاسلامية بوزارة العدل  
والثقوث الاسلامية بدولة البحرين  
وقد تصفحنا العدد الاول الذي يحمل  
البشرى بميلاد الزميلة الفنية والذي  
يمثل خطوة جريئة موفقة على طريق  
الدعوة إلى الله بالكلمة الهادية  
والقلم المؤمن والرأي الرشيد والعدد  
باكورة طيبة حافل بالموضوعات  
القيمة في العلم والأدب ومختلف  
الثقافة الاسلامية ، وفي ذلك ربط  
لحاضر البحرين بماضيهما المجيد فقد  
عرف عن هذه الدولة منذ فجر التاريخ  
سبقها إلى الاسلام حيث بادر أهلها  
إلى الايمان حال ما بلغتهم الرسالة  
المحمدية من غير إكراه او طمع ولكن  
عن رغبة واقتناع ثم أصبحوا دعاة  
يهدون إلى الحق وبه يهتدون .

والوعسى الاسلامي اذ ترحب  
بـ « الهداية » تزجي للقائمين عليها  
التهنئة الصادقة الخالصة مع اطيب  
التمنيات بالتوفيق والسداد .



# معاذ الله

للأستاذ : أحمد أحمد جليابة

الرجل يصلي ويسرق ، أو يصلي  
ويزني ، أو يصوم عن الطعام ولا  
يصوم عن الحرام ؟ . وما بالناس  
نسمع ونرى بعض الفتيات المحجبات  
اللواتي لا تظهر منهن شعرة واحدة ،  
ثم يقعن في حياثل الشيطان من أول  
لحظة يتعرضن فيها للاختبار ؟؟ .

فأقول : إن أغلب ما تسمع من  
هذا النوع من الحديث بعيد عمن  
الصواب ، وبعيد عن الحق . وإنما  
هي أحاديث مفترأه ، وقصص  
وهية لا أصل لها ، يبدع الشيطان  
ومن ورائه الفساق والأفككون ، ومن

إذا استطعنا أن نربي أولادنا منذ  
حدائهم تربية إسلامية ، وطبعا  
على آداب الإسلام وما فيه من قيم  
ومثل لا تتجزأ ولا تنفصل ، لتغير  
وجه المجتمع الذي هو أقرب إلى  
المجتمعات الأجنبية منه إلى المجتمع  
الإسلامي ، وأذن لو فرنا عليهم وعلى  
أنفسنا ما نعاناه من متاعب وآلام ،  
وشغيناهم مما يبرحهم من صراع  
نفسى وأزمات خانقة .

قد تقول : فما بالنا نسمع عن  
بعض البيوت الصالحة من فساد  
وانحراف ؟ . وما بالنا نسمع عن

ويعلن الحرب عليهم ، ويوم القيامة في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا . وهؤلاء يقول الله فيهم : ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ) البقرة / ٨ .

أما الذين جرى الاسلام في عروقتهم نقيًا صافيا ، وتكونت منه خلاياهم قوية حية ، واخذوا الاسلام كلا لا يتجزأ ، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وليس في قلوبهم مرض ، فهؤلاء هم الذين يعترف الاسلام بهم ، ويرى الناس في وجوههم صورته الصادقة .

ومن العجيب أن الذين يمارون في الحق ، ويحسبون على الاسلام كل صغيرة تصدر من مسلم ، ويكبرونها آلاف المرات ، وينسبونها إلى الاسلام ظلما وزورا مع أن الاسلام شيء وعمل المسلم شيء آخر . من العجيب أن هؤلاء هم الذين افسدوا جو المسلمين ، ولوثوا البيئة التي يعيشون فيها ، واحكموا الحصار حولهم حتى لا يروا نور الحق . وكيف يرونه وكل ما تقع عليه عيونهم ، أو ينفذ إلى أسماعهم ، أو يصل إلى أيديهم ، كل ذلك غريب على الاسلام ، وافد عليه من أعدائه ، مفروض على أهله ، رضوا أم كرهوا !! وفي الوقت نفسه لا يسلم الاسلام من أذاهم ، باتهامهم بالجمود ، وحبيسه في المساجد ، وعزله عن الحياة العملية ، والتفتير في ميزانياته .. وبالتحكم بعلمائه ، وتصويرهم بصورة البله ، واتهامهم بضحالة المعرفة ، وضلالة الفكر ، وقصور

معهم من دعاة الاختلاط والاباحية ، يبدعون في تأليفها وأخراجها ليكون ذلك حجة عملية على الاسلام .

وحتى على فرض حدوث ذلك ، فالثابت أنها حوادث نادرة الوقوع ، لا يصح أن تكون حجة على الحقائق اليقينية ، والقواعد الثابتة ، والحق المبين . وهي أمور فردية تعد على الأصابع في اجيال بعيدة ، وليست كجنتج يكون التبراف فيه هو الأصل ، والشرف شذوذ .

وأخيرا أقول: إن هذا النوع من الناس لابد أن يكون قد حدث فيهم خلل في التربية ، وأن يكون قد داخلهم نقص في الدين ، حتى اختلط فيهم الحق بالباطل ، وأن التربية ليست في مستوى التربية الاسلامية المتكاملة ، التي ترفض ما ليس منها كما يرفض الجسم العضو الغريب . وهذا النوع من الناس ، التدن فيهم ليس إلا تشرة ظاهرة ، ولم يصل إلى عمق الضمير والوجدان . وهذا هو السبب في أنهم يضعفون أمام الاغراء ، ولا يصمدون أمام الفتنة .

فالضعفاء المتخاذلون الذين تهيلهم النسمة العابرة ليسوا حجة على الاسلام . الذين لم يأخذوا من الاسلام إلا مظهره الخارجي ، والذين يخادعون الله وهو خادعهم ، والذين يراعون الناس ليسوا حجة على الاسلام .. الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، والذين يقولون آمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم ليسوا حجة على الاسلام .. ولكن هؤلاء وهؤلاء يتبرا الاسلام منهم ،

علمه بحجاب ، ولا أن يعيش في ملكه بدون إرادته . فكيف يجاهاه بالمعصية وهو يراه ؟ وكيف يرتكب الذنوب في حضرته ؟ وكيف يتعدى حدوده وهو معه ؟ ( ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ) المجادلة / ٧ .

إن العبد إذا استحضر عظمة الله ، وشرف بمعيته ، وأيقن بهراقبته ، لنجا من جميع الممالك وخرج من جميع الأزمات سليماً معافى ، وانتصر على نفسه ، وجعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، وجعل له من الظلمة نوراً ، ومع العسر يسراً .

أرايت إلى الثلاثة الذين انطلقوا حتى أوامهم البيت إلى غار غدخلوه ، فأتحدت صخرة من الجبل فسدت الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني ، حتى أملت بها سنة من السنتين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى قدردت عليها ، قالت : لا أحل لك أن تغض الخاتم إلا بحقه ، فتهرجت من الوتسوع عليها ، فأنصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن

النظر ، وبالتضييق عليهم في أرزاقهم . كل هذا والاسلام يحارب وحده في الميدان ، ويقاوم وحده أمواج البلاد . ثم تقول أين المنتصون ؟ فأقول : إنهم الغرباء ، مغلوبون للغرباء .

وإذا كان الاسلام قد أغلق نوافذ الشر في المسلم ، أو نهاه عن فتحها ليسلم الناس من آذاه ، ويسلم من آذاهم ، فإنه يربى فيه أولاً وقبل كل شيء قلبه وضميره لتكون الرقابة عليه من داخله ، وتكون مفتاح حواسه بيده ، وليكون وأعظمه من نفسه . ثم جعل قلبه متصلاً بالله وحده . فإذا عجز القلب عن اقناع هذه الحواس ، وعجز عن زجرها وصددها ، ذكرها بقدرته الله وعظمته ، وظهره وجبروته . ذكر المسلم بأن الله يراه ، وأنه مطلع على تصرفاته ، محيط به ، وأنه مهما صعد أو نزل رحل أو ارتحل ، استطاع أن يبتغي نفقا في الأرض أو سلماً في السماء ، أغلق على نفسه كل باب ، وأسدل عليه كل حجاب ، فإنه لا يستطيع أن يفلت من يده ، أو يعزب عن علمه ، أو يغرب عن وجهه ، أو يخرج من ملكه ، وهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو الذي لا تخفي عليه خافية . فإن يذهب ؟ وكيف يهرب ؟ وإلى من يلجأ ، والأرض أرضه والسماء سماؤه .

فليس مخلوق يستطيع أن يخرج من سلطانه بسبب ، ولا أن يتخلص من غضبه بعذر ، ولا أن يهرب من قضائه بحيلة ، ولا أن يغيب عن

مندفعة بكل قواها ، وانطلقت  
الأوهام تجري في أثرها مسرعة ،  
ووجد نفسه أمام الحقيقة الكبرى .  
( اتق الله ) .

فكرته الله فتذكر ، وسأقت إليه  
الموعظة في الوقت المناسب فاعتظ ،  
وأنق من سكرته ، كان كابوسا  
ثقيلًا كان يطبق على صدره . وترك  
لها كل شيء ، وانصرف بقلب كبير ،  
مضى بالإيمان ، وصوت الحقيقة  
يتردد في مسامعه ( اتق الله ) .

هذا موقف شديد ، اجتمع فيه  
الشباب والمال والفريضة والحب .  
كل واحدة منها في غيبة الإيمان تذلل  
لها الأعناق ، فكيف إذا اجتمعت  
كلها على عبد ضعيف ، ودارت برأسه  
كما تدور الخمر بالرعوس !! لا شك  
أنها تغلبه على أمره ، وتجعله يغيب  
عن كل ما حوله .. كلمة واحدة  
تجعله يفيق ويرى برهان ربه هي  
( اتق الله ) .

هذه الكلمة تصهر كل هذه الأنسجة  
حتى تذوب حياء وخوفًا : تسلب  
من الشباب قورته ، فيستحيل إلى  
صلاح وورع .. وتسلب من المال  
طغيانه ، فيصيح خيرا وبركة ...  
وتسلب من الفريضة شدتها ، فتصبح  
مودعة ورحمة .. وتسلب من الحب  
سلطانه ، فيصيح حبا في الله  
وعبودية صادقة .. وتنهزم كل هذه  
الأوهام أمام الحقيقة الكبرى كما  
تنهزم جحافل الظلام أمام تابشير  
الصبح .

ابتلى بهذا الموقف نبي من  
الأنبياء . والتي روادته عن نفسه  
ليست امرأة عادية ، ولكنها امرأة

فيه ، فانفجرت الصخرة غير أنهم  
لا يستطيعون الخروج منها ( رواه  
البخاري ومسلم ) وبعد أن فُكّر  
الثالث عمله الصالح الذي ابتغى  
به وجه الله انفجرت الصخرة  
وخرجوا سالمين .

هذا شاب أنعم الله عليه بنعمة  
المال ، وقد أحب ابنة عمه حبا  
أعماه عن الحلال . وأراد أن يشتريها  
بماله ، أن يشتري منها أعز ما تملك  
فامتعت عليه ، لأن شرها أعظم من  
كل ماله .. وكلما امتعت عليه  
ازداد هياما بها وشوتا إليها ، وأخذ  
يلح في الطلب ويزيد في الثمن ، كان  
العرض سلعة قابلة للمساومة ..

وإذا خلا القلب من جلال الإيمان  
كان كالكهف الخرب ، تأوى إليه  
الذئاب الجائعة في انتظار فريسة  
انقطعت عن القافلة . وماذنبان  
جائعان بأشد ضراوة على المخلوق  
الضعيف من المال إذا طغى والحب  
إذا فسد .. وإذا التقى شيطان  
المال بشيطان الحب في قلب خلا  
من الإيمان فقل على العقل السلام .

وجاءت الفريسة المسكينة تبحث  
عن الطعام ، لا عن الحساب ..  
وتسأله الله والرحم ، لا تلبي رغبة  
الجنس . وتتفمعا سنة من  
السنين ، لا تدفعها حاجة محرمة ..  
ولكنه أبى إلا أن يكون كل شيء  
بثمن ، وثمن غال لا يعوض .. ثم  
بكت بين يديه وقالت : اتق الله  
ولا تفنض الخاتم إلا بحقه .

تالت هذه الكلمة ، وكانت أدارت  
مفتاح الكهرياء في قلبه المظلم  
فاستنار ، وخرجت الشياطين منه

الشرف والفضيلة والوفاء ..  
 واحسنت في داخلها بثورة لا تهدأ ،  
 وجذوة لا تنطفئ ، فاندفعت إلى  
 العمل الخطير ، وصرفت الحراس ،  
 وغلقت الأبواب ، باباً بعد باب ،  
 ولبست أحسن ما لديها من ثياب  
 وحلى ، واستعدت للقائه ، ودعته  
 إلى نفسها وقالت : هيت لك !! .  
 ووجد الصديق نفسه أمام امتحان  
 رهيب . ايعمل عمل السفيهاء وهو  
 الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن  
 الكريم ، سليل الأنبياء !! كلا ..  
 فاعتصم بالله واستعصم ، واستجار  
 به وقال : معاذ الله .. قال الكلبة  
 التي يجب أن تضع حلاً للمشكلة ،  
 وأن تضع حداً للثورة . وزاد  
 هياجها ، واشتدت رغبتها ، وهبت  
 به ، وجري امامها يبحث عن ملجأ  
 يأوى إليه ، او منفذ للخلاص منها .  
 واستبقا الباب ، وقدت قميصه  
 من دبر .

هذا موقف لا ينجو منه إلا من  
 خاف مقام ربه ونهى النفس عن  
 الهوى فاستحق الجزاء العظيم في  
 ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا  
 ظله .

قال صلى الله عليه وسلم : ورجل  
 دعه امرأة ذات منصب وجمال  
 فقال : « إني أخاف الله » . (متفق  
 عليه) .

اجتمع لها كل اسباب الرغبة والرغبة  
 فهي امرأة العزيز ، وهو فتاهها  
 الذي تأمره فيطيع .. وليس هو  
 رجلاً من رجال الحاشية ولا وزيراً  
 من وزراء الدولة ، ولكنه شاب  
 اشتراه زوجها وهو حر بثمن بخس ،  
 دراهم معدودة .. وهي سيدة  
 القصر ، وكل من في القصر يتنسى  
 إشارة منها ، وهو ربيب نعمتها  
 وأحق الناس بأن تكرم مثواه ..  
 وزوجها عيسى خزائن الأرض ،  
 وتستطيع أن تجعل المال يسيل بين  
 يديه ذهباً وقضة .. ومعها منافع  
 السجن لمن لم يفعل ما تأمره ..  
 وبعد هذا وذاك ، المفروض فيه أنه  
 في موقف لا يقول فيه لا ، وإنما  
 يقول : سمعاً وطاعة .

وبلغ أشده ، وأعطى شطراً  
 الحسن ، وشغفها حباً ، أي تظل  
 الحب شغاف قلبها ، فلم تعد تطيق  
 الصبر عليه !! ولم يخطر ببالها أنه  
 سيفرض الطرف عنها ، إلا حياء  
 منها ، وإعظامها لها !! ولم يخطر  
 ببالها أنه سيقول : لا ، لأنها لم تسمع  
 هذه الكلمة من أحد طول حياتها !!  
 ولا بد أنها حاولت كما تحاول كل  
 أنثى - أن تثير فيه لواعج الحب ،  
 وأن تحرك فيه كوامن العاطفة ،  
 وإن تلفت نظره إلى محاسنها ..  
 ولكنها وجدته شديد الحياء ، جم  
 الأدب ، مشغولاً عنها بمعماني



سبحان الذي خلق الأزواج كلها



# وجعل لرجل أزواجاً أزواجاً

١

وانا رجل علم في المقام الأول ،  
ولهذا فعندما اقرا القرآن ، او  
استمع اليه ، كان حلاوة ترتله ، او  
جمال معانيه واحكامه ونواحيه ليست  
هي وحدها شغلي الشاغل ، بمعنى  
انها لا تستأثر بكل ما يجول في  
الخاطر من افكار ، بل إن العين  
قد تقع اثناء القراءة ، او قد تلتقط  
الأذن اثناء النلاوة ، آية او بعض  
آية ، فاذا بها في خبايا العقل تبدو  
وكأنها هي تزخر ببحور عميقة من  
الأسرار البديعة ، والعلوم العميقة ،  
لكن هذه البحور لا تتجلى لرجل  
الدين كما تتجلى لرجل العلم

فألوا : إن من اسرار إعجاز  
القرآن أنه صالح لكل زمان ومكان ،  
ونضيف إلى ذلك : وأنه صالح أيضا  
لكل مستويات الفكر عند الإنسان ،  
فيقدر ما يعرف المسلم من أمور  
دينه ودنياه ، بقدر ما تفتح له من  
آيات القرآن بعض اسراره وخبائيه  
.. فالأعرابي مثلاً ، أو الرجل  
العادي ، أو عالم الدين ، أو رجل  
العلم .. الخ ، كل منهم يعرف من  
القرآن على قدر ما تأمل ووعي ،  
فينهل من فيض نفحاته على حسب  
فهمه أو تعمقه في أمور الكون  
والحياة .



## للكون عبد المحسن صالح

الحريص . بهذا الأخير قد منع بها  
على هذا لم تنضم لكل الأجسام  
المعلقة ، ذلك أن العلم محصور .  
والقرآن مناسب تماماً لهذا التطور .  
إن رجل العلم الحضري يمتلئ  
والصبا مع الفوائد السكونية ،  
والوحيات الطبيعية . ومن خلال  
تعاليمه معها بالحيث والتمحيص  
والجريب ، يقتضا أن كل شيء  
قد نظم للظن بديما . وخلق خلقا  
مظنا ، مبري كل أمر موارس  
عظمه لا مبريها كل . ولا تداخلها  
مورس . بل أن النظام هو المورس  
الأول من فوائد الكون والحيات .  
مداه من الفرقة إلى الجزئية إلى  
الطاقة إلى الكل الذي إلى الأرض  
والحيات ، بما تحوي من أفضل  
وخلاف ونسوس ومجرب .

ولها مظهرها من القرآن . فاما  
نمراه فراه المظهر الناهض . وحقرا  
ما مستوفيا مع آيات لا يمكن  
مصرها نصرا . مع أصله ومضى  
الآ من خلق العلوم الحريصة  
المنظمة . وهي علوم تطول ضيق  
الكون والحيات .

ومن آيات التي أريد بها  
وانتارت أفكارنا . وجذب تفصيل  
والموقف في لحظات من التأمل  
والفكر الواسع ، تلك التي تثير  
إلى خلق الأزواج في آيات كثيرة .  
ومحال سببه ، وحقرا ما يصر

الزهر / ٩ .  
خلق الله سائر ومال وخلق  
الروح أو الأرواح ( سمع الذي  
خلق الأرواح كلها مما سمع الأرض  
ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ) .  
س / ٣٦ . ( ومن كل شيء خلقنا  
روحاً لحكمكم بركون ) ( الأرواح / ١٩ )  
( والذي خلق الأرواح كلها وجعل  
لكم من الطق والأنعام ما تكونون )  
البرحم / ١٢ . ( والله خلقكم من  
تراب ثم من مطه ثم جعلكم أرواحاً )  
الطبر / ١١ . ( وخلقكم أرواحاً )  
البر / ٨ . ( جعل الله الروح النكر  
والأنثى ) ( الأنثى / ٣٩ ) ( أو لم  
نروا إلى الأرض كم أنبأنا بها من  
قبل روح كرم ) ( كرم / ٧ )

الح  
نكر خلق الروح أو الأرواح ما  
مع طاهر وباطن .  
مما طاهر . فهو ما يراه  
المصورون المظنون رؤيه النفس .  
فلا يسل روحاً فكر وانثى . أو  
رجل وامرأة . وذلك الحسول

والنبات ، فكل قد جاء إلى الحياة ، وبها سار ، ليعطي أجيالا من وراء أجيال من خلال الزوجين : الذكر والأنثى .

هذا هو الظاهر ، أما الباطن فهو أعمق من ذلك بكثير . . صحيح أننا لا نراه رؤية العين ، ولا ندركه بحواسنا المحدودة ، لكنه - مع ذلك - موجود ، وله نشأة حقيقية تقوم على فكرة خلق الزوجين ، بداية من الجسيمات التي تدخل في تكوين الذرات ، ثم تنتهي بالسموات بما فيها نجوم ومجرات .

إن لخلق الأزواج بداية عجيبة ، ولتكويناتها المثيرة نظما فريدة ، حتى كأنها هي تبدو لرجل العلم التجريبي وكأنها هي ملكوت من داخل ملكوت من داخل ملكوت . . الخ .

ولكي نوضح المعنى الباطن من وراء خلق الأزواج ، دعنا نبدأ بالإنسان . . صحيح أن منهُ الزوجين : الذكر والأنثى ، وصحيح أن أحدا لا يستطيع أن يجادل في ذلك ، لكن من وراء هذا التجسيد الحي قصة خلق أخرى قديمة قدم الكون الذي تراه ، والذي لا تراه ! فالإنسان ، أو أي كائن حي آخر

منظور ، يتكون من أعضاء من الأعضاء من أنسجة ، الأنسجة من خلايا . . الخلايا من جزيئات أكبر . . الجزيئات الأكبر تكونها جزيئات أصغر . . الجزيئات من ذرات . . الذرات من جسيمات ، وإلى هنا نكون قد وصلنا إلى أصغر وحدات المادة . . فجسيمات الذرة الأولية هي البروتون والنيوترون والليكترون ( موجب ومتعادل وسالب ) .

وكل هذا معروف ومدرس ويطهقه التلاميذ في المدارس ، أو الطلبة في

الجامعات ، لكن من وراء هذا الخلق الجسيمي تكن فكرة خلق الزوجين - ليس على مستوى الإنسان وسائر المخلوقات كما يعتقد جماعة المفسرين ، ولكن على مستوى الجسيمات .

وإلى هنا نأتى إلى السر الذي لم يتكشف لكل الأجيال الماضية ، وظل لغزه مطويا - زهاء أربعة عشر قرنا - في بعض آيات القرآن الكريم ، تلك الآيات التي تتحدث عن خلق الأزواج ، ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، وإن كان علمنا هنا علما نسبيا ، إذ أن « فوق كل ذي علم عليم » .

لكن . . ماذا نعني بخلق الأزواج أو الزوجين على مستوى جسيمات ذرية ؟ .

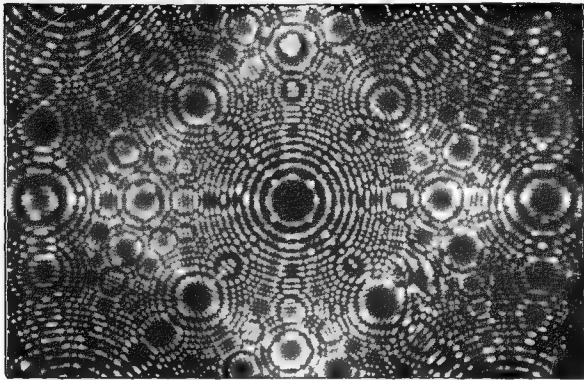
لهذا قصة طويلة ومثيرة ، وسوف نتعرض لها هنا باختصار شديد ، لنعلم من أسرار القرآن ما لم نكن نعلم .

لكل شيء بداية . . كما أن لكل شيء نهاية ، فيصبح النهاية بداية ، والبداية نهاية !

ولقد حضنا الله سبحانه وتعالى على البحث في بدايات الخلق ، بدليل قوله عز وجل : ( قل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كيف بدأ الخلق ) سورة العنكبوت / ٢٠ ( الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ) السجدة / ٧ .

والذين ساروا ونقبوا وبحثوا وتمتموا في بدايات خلق السكون يضعون أمام أعيننا وعقولنا حقائق مذهلة ، وهي في جملتها لا تخرج عما نادى به القرآن الكريم .

في عام ١٩٢٨ خرج العالم الرياضي الشاب بول ديرراك



● هذا الفناسق البديع يتجلى في كون دقيق لا نراه .. فكل بقعة مضئنة تدخل في تكوين هذا الفن الذي يتميز بالفناسق ، تمثل ذرة واحدة في بلورة من أحد العناصر التي تكون مادة عالمنا ، فهل يسري هذا الفناسق على مستوى مادة الكون والكون النقيص ؟ ان البحوث العلمية تشير الى ذلك ، عليا بأن القرآن الكريم قد ألمح بذلك عن طريق الأزواج أو الزوجين التي وردت في بعض آياته ..

#### التفاصيل .

لقد ثبتت معادلة ديراك بأن خلق الأليكترون لن يتأتي إلا عن طريق خلق الزوجين ، وهو ما يعرف في الأوساط العلمية الفيزيائية بهذا المعنى أيضا ( هو بالضبط

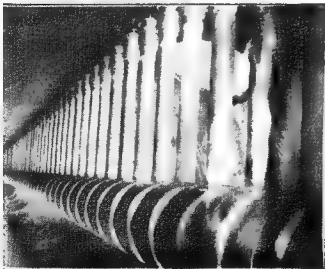
par creation

اي خلق الأزواج أو الزوجين ) . لكن خلق الزوجين على مستوى الجسيمات الذرية ليس خلقا عاديا ، بمعنى ان هذا الخلق لا يعطينا هنا اليكترونين ، ولا نيوترونين ، ولا بروتونين ، بل يعني انه سيعطينا أزواجا بعضها لبعض عدو مبین ! بمعنى اوضح نستطيع ان نقول :

الانجليزي على الملا بنبا غريب ، ولقد تمخض ذلك عن معادلات رياضية اصيلة تتناول طبائع الكون ، والمعادلة الرياضية - على أية حال - تعني التوازن ، وهي لفظة خاصة جدا ، أو قل إنها بمثابة طلاسمة تشير إلينا من طرف خفي ببعض أسرار هذا العالم المثير ، أو كأنها هي تمثل لنا « حجر رشيد » الكون ، فمن فك الفازها ، وعرف مضمونها ، فتحت له كنوز من المعرفة التي ظلت مجهولة لـ لكل السابقين ، وكثير من اللاحقين - عدا ما نادى به القرآن الكريم رمزا وتلميحا ، دون الدخول في

طبقات الجو العليا أجهزة داخل بالونات ، لتسجل من الأشعة الكونية التي تأتيها من السماوات ، هذا ولقد استعاض معظم العلماء عن هذه البالونات — في وقتنا الحاضر — بالأقمار الصناعية التي تنطلق إلى الفضاء ، وتسجل لنا أجهزتها كل ما يخفي على عيوننا ، ويقبض على أحاسيسنا .

في عام ١٩٣٢ استقبل أحد العلماء الأمريكيين المهتمين بدراسة الأشعة الكونية مسارات هذه الأشعة على ألواح حساسة ، وكأنها هذه المسارات بمثابة البصمات التي تحدد للعلماء صفات تلك الأشعة وطبيعتها وشمخاناتها و « شخصياتها » ولقد لفت نظره — من بين المسارات الكثيرة المسجلة — مسرة غريبة ، ففسى لحظة خاطفة ظهر على لوحة الحساس ولادة جسيمين من نقطة واحدة ، لكن أحد الجسيمين قد انطلق في طريقه جهة اليمين ، واتجه



● مغال ذري تنطلق فيه الجسيمات الذرية بسرعة قريبة من الضوء حتى اذا توقفت فجأة في هدف ، تجسدت طاقاتها التي جرت بها في جسيمات وجسيمات نقية تاتي أزواجا أزواجا .

إن معادلة ديراك قد تثبت بخلق اليكترون واليكترون نقيض ، أو نيوترون ونيوترون نقيض أو بروتون وبروتون نقيض ، لكن هذه النقااض المادية لا يمكن أن تتعايش مع بعضها — لا في الزمان ولا في المكان ، فمجرد خلق الزوجين في عالنا الذي نعيش فيه ، كان لابد أن يهلك أحدهما الآخر ، ويحل بهما الفناء المادي — لكن لا شيء إلى فناء ! .

بمثل هذا النبا الغريب والمثير خرجت معادلة ديراك ، وطبيعي أن أحداً من علماء عصره لم يأخذ كلامه أو معادلاته على محمل الجد ، بل ظنوا أن المعادلة لا تخرج عن كونها لغزا أو مزاحا رياضيا لا معنى له ولا طعم ، رغم أنها كانت تطوي على سر كبير لم تكن العقول قد تهيات له بعد .

وهل تحقق شيء من هذه المعادلة ؟ .. وكيف يمكن تحقيق ما جاء بها عليا ؟ .. وهل خلق الزوجين حقيقة واقعة في عالم الجسيمات الذرية ، كما هو حقيقة ملموسة في عالم المخلوقات المنظورة ؟ بالتأكيد نعم .. لهذا دعنا نبدأ الفصل الثاني من قصة خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

كانت البداية هنا أيضا مثيرة .. فليد جاعنا النبا هذه المرة من « السماء » ، ورسم للعلماء على الأرض مسرة بدايات الخلق ، فلا شيء يأتي من لا شيء ، ولا شيء إلى عدم ، بل إن الحقيقة تتجلى أمامنا بأوجه شتى ، لكن جوهرها واحد !

إذن .. ما هو هذا النبا ؟ .. وكيف ظهر ؟ من عادة العلماء أن يطلقوا إلى

ويجيء من بعد اندرسون الأمريكي عالمان بريطانيان ، وتقع عندهما على ما توصل إليه اندرسون عمليا ، وما أشار إليه ديراك - من قبل - نظريا ، وعندئذ يدركان السر الكبير ، ويشيران إلى أن معادلة ديراك التي تنبأت بمولد « الزوجين » صحيحة تماما ، فما هي الواح اندرسون توضح « خلق » الزوجين على مستوى اليكترونين ، لكن أحدهما قد جاء بطبيعته مغايرة لصاحبه .

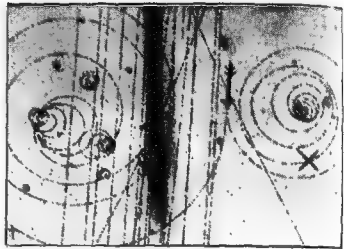
لقد كان ذلك اليوم الذي توصل فيه العلماء إلى تسجيل بداية خلق أصغر وأبسط زوجين يوما مشهودا في تاريخ العلم ، ومن أجل هذا الاكتشاف المثير الذي توصل إليه ديراك من خلال معادلة رياضية - من أجله حصل على جائزة نوبل في العام التالي لتحقيق ما تنبأت به معادلاته ، والمعادلة - على أية حال - تنبئ عن تناسق الأكوان ، وتوضح لنا عظمة الخلق بداية من جسيمات ذرية ، إلى أجرام سماوية .

لكن .. ماذا يعني هذا الكشف حقا ؟

يعني أن هذا الكون المنظور بجسيماته وذراته وجزئياته وخلاياه ومخلوقاته وأرضه وسماواته ليس في حقيقته إلا أضواء أزلية ذات طاقات لو أنها تجلت للجبال لكتبتها دكا ، وجعلتها « هباء منبثا » .

أي كأنما هذا العالم الذي نراه ونحسه ونلمسه ، ويشغل في الكون مكانا محدودا ، ليس إلا « نورا » اتخذ صورة المادة بجسيماتها وذراتها وجزئياتها .. الخ .

فمولد أو خلق الزوجين اللذين ظهرا على الواح اندرسون لسم يظهرنا من عدم ، بل كان من وراء



● خلق الزوجين من ومضة ضوئية غير مرئية ، غالى حيث يشير السهم ، بدأ ظهور الجسيمين ، فاتجه أحدهما يميناً ، واتجه « قرينه » يساراً ، ذلك أن أحدهما نقيض صاحبه رغم أنه يشبهه تماما

الأخر إلى جهة اليسار ، وهو بخبرته الطويلة يعرف أنهم - مسيرتان لجسيمين متشابهين تماما ، كما يعرف الإسرائيلي في الصحراء الحيوانات من آثار أقدامها فيحدد طبيعتها وأنواعها واتجاهاتها وأحمالها .. الخ .

لكن العالم الأمريكي كارل اندرسون تحير فيما رأى ، وعندئذ تسأل : إن المسارين لأليكترونين ، ما في هذا شك ، فما الذي جعلهما يبتعدان ويفترقان ، ويسلك كل منهما طريقا معاكسا للآخر ، وكان أحدهما عدو لقرينه ، أو نقيض له في سلوكه وتصرفاته ؟

لم يكن اندرسون وقتها قد اطلع على بحث ديراك ومعادلاته التي نشرها منذ ثلاث سنوات في إحدى المجلات العلمية البريطانية المتخصصة ولو كان قد اطلع عليها ، لما تحير مثل هذه الحيرة ، ومع ذلك فقد مر على هذا الكشف المثير دون أن يدلى فيه برأى قاطع .

الأساسية أو الأولية الثلاثة التي ذكرناها ، مما من جسيم منها يتجسد — صغر شأنه أو كبر — إلا ويظهر معه في نفس اللحظة نقيضه ، ثم إنه في كل حالة من هذه الحالات يظهر الزوجان ويتخلقان أمام أعين العلماء ، وهنا انضح لهم سر عظيم ومثير ، فكل شيء في هذا الكون نقيض ، عدا « النور » فلا نقيض له ولا مثل ، إنما تظهر التناقض فقط عندما يتجسد هذا « النور » أو تلك الطاقة ، وتؤدي إلى خلق الزوجين !

لكن الشيء المثير حقاً ان النقيض لا يمكن أن يعيش في مجال واحد مع نقيضه ، فإذا تقابل اليكترون مع اليكترون نقيض ، فلا بد أن يزولا ويتخليا عن تجسدهما المادي ، ويعودان سريتهما الأولى .. أي إلى موجات متحركة لا زمان لها ولا مكان . وكانما معنى الآيات الكريمة ( الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ) الروم / ١١ ( أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ) العنكبوت / ١٩ . ( كما بدأنا أول خلق نعيده ) الأنبياء / ١٠٤ . كانما معنى هذه الآيات ينطبق أيضا على هذه البدايات ، فطبيعة الكون تضع أمامنا حقائق الوجود بصورة مثيرة ، فبداية الخلق أزواج ، والأزواج جسيمات ، أو هي تجسيد لطاقة أو نور أو أمر أو « روح » خذ منها ما تشاء ، ومع ما يتناسب مع ثقافتك الدينية أو العلمية ، فلا أحد هنا يستطيع أن يحدد شيئا ، أو أن يؤكد أمرا ، فكلما تعمقنا في طبائع الأشياء ، وظننا أننا قد وصلنا فيها إلى قرار ، أضحيت الحقيقة بوجهها ، وتجلت لنا بصورة أكثر إثارة ، فتضعنا في مأزق فكري ، فلا نعرف كيف كانت البداية .

تخليقهما طاقة ، أو ومضة ضوئية عينية ، أو بلغة العامة « نور » لا قبل لنا به ، وهذه الومضة تنطلق على هيئة موجة ، وتجري في الكون بسرعة الضوء ( ١٨٦ ألف ميل في الثانية ) .

والواقع أن الكون — على قدر ما نعرف الآن — له مظهران أو وجهان : فهو أحيانا يتجلى لنا على هيئة موجية ، وهذه لا زمان لها ولا مكان ، وأحيانا أخرى قد تتخلى الموجات أو الطاقات العنيفة عن صفتها الطليقة المتحررة ، وتتجسد على هيئة مادية ، وهي التي نعرفها بداية كجسيمات ذرية ، تأتي زوجين .. زوجين ، أو اثنين اثنين !

بمعنى أبسط نقول : إن المادة طاقة ، وإن الطاقة مادة ، أو قل إنها صورتان لحقيقة أزليّة واحدة ، فإذا توقفت الطاقة عن انطلاقها تجسدت ، وعندئذ يؤدي توقفها حتيا إلى خلق الأزواج على مستوى الجسيمات الذرية ، ومن الجسيمات الذرية تنشأ الذرات ، والذرات تبني مادة الكون المنظور ، بما فيها من حياة وجهاد وتكوينات لا تكاد نحصىها عدا .

وفي المفاعلات النووية الجسارة يعيش العلماء مع خلق الأزواج ليل نهار ، وفيها يسجلون تجسيد الطاقات أو الموجات على هيئة جسيمات كثيرة ، وعلى الألواح الحساسة ، أو في غرف الغيوم — التي توضح بداية خلق الأزواج — يسجل العلماء مولد الأليكترون ونقيضه ، أو البروتون ونقيضه ، أو النيوترون ونقيضه !

ثم إن هناك جسيمات ذرية أخرى كثيرة ، وهي غير الجسيمات

التفاض في ملاك وشيطان ، وجنة ونار ، ونعيم وجحيم .. الخ . وكل هذا معروف ومدروس ومكتوب فيه مجلدات من فوق مجلدات . لكن أن تتجسد بدايات المادة — ممثلة في جسيماتها — على هيئة مسادة ومادة نقيضة ، فإن ذلك يضعنا في مأزق فكرية عويصة ، فمع علمنا — ومن واقع ما نراه في تجاربنا ومشاهدتنا من خلال أجهزتنا — إن النقيض المادي لا يمكن أن يعيش مع نقيضه ، إذن كيف بقى هذا الكون العظيم صامداً دون أن يأكل بعضه بعضاً ؟ .

ربما أراد الله أكونا يمينية وأكونا يسارية .. أي أن هناك كونا وكونا نقيضا ، أو من كل كون زوجين ، كما كان من كل قبسة من الطاقة زوجين من الجسيمات التي يعيش معها العلماء في معاملهم ليل نهار .

وقد أشار الله عز وجل من طرف خفي ، وبطريقة رمزية إلى شيء قريب من هذا في قوله عز وجل : **( والسموات مطويات بيمينه )** ، فهل في هذا ما يدل على أن هناك ما هو مطوي بطريقة أخرى تؤدي إلى تناقض خلق الكون على هيئة زوجين ، كلاهما صورة معكوسة ومعمكوسة ونقيضة للآخر ؟ !

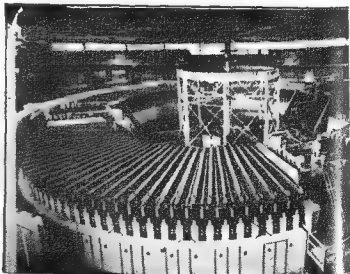
دعنا نتعرض لهذا السر الكبير في مقالة أخرى قادمة إن شاء الله ، ولتكن تلك الآية العظيمة **( سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون )** لتكن هي هاديا ونبراسا لأسرار لا نعلم عنها إلا القليل . **( وما أوتيتم من العلم إلا قليلا )** الأيسراء / ٨٥ وصدق الله العظيم .

إن الذي نعرفه حقا أن هذا الوجود تجسيد لقوة هائلة حكيمة ، وهي فيما وراء حدود عقولنا وخيالنا ، لكننا نرى منها قبسا ضئيلا ، وفي هذا القبس تتجلى لنا بدايات خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

لكن .. ماذا يعني كل هذا ؟ ربما يعني الجزء الأخير من الآية الكريمة : **( سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون )** .. وما أكثر ما لا نعلم ، وما أعظم ما يخفى على السمع والبصر والحس والحواس !

ونحن نعرف التفاضل تجريدا .. فهناك خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، وعدل وظلم ، وأحيانا ما تجسد هذه

● أحد المفاعلات الذرية الجبارة التي تفتح ميوننا على طبيعة الكون الخبير ، وفيها يتم تجسيد الموجة ، أو تحرير المادة لتصبح موجة ، ومنها تخلقت الجسيمات أزواجا واضدادا .



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« السابقون الأربعة :  
أنا سابق العرب . وصهيب سابق  
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال  
سابق الحبش »

### الأشخاص :

● **سلمان الفارسي** : رجل طويل القامة قوي  
الملايح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية .. وقد  
خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا ..  
وباعوه لليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح  
عبدا لزعيمهم فنحاص .

● **فنجاص** : حاكم يهودي وزعيم بني قريظة  
وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول** : من زعماء يهود بني  
قريظة .

● **رافع وأسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في  
المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .

● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيب  
الرومي وسعيد بن زيد .

● **الزمان** : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكان** : حصون بني قريظة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد  
من عباد الله .. وصحابي من صحابة رسول  
الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان  
ابن مورسلان بن بهيودان » وعندما أسلم جاءه  
الصحابية يسألونه عن اسمه ونسبه .. فقال :  
« أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله  
( سلمان منا أهل البيت .. ) فكان أول من كرمهم  
الاسلام والرسول بنسبته إليهم « وهذه هي  
قصة إسلام سلمان » .



# السابقون إلى الأعمال

للككتور : احمد شوقي الفنجري



## المشهد الخامس

( قطعة من الأرض الواسعة الجرداء ...  
وسلمان يحفر الأرض ويقليبها بفأسه ثم ينظر  
حوله إلى هذه المساحات الشاسعة في ياس  
ويقول لنفسه ) •

سلمان : ترى كم شهرا وكم عاما ساقضيها في تسوية هذه الأرض البور  
بدون معين .. لعنة الله عليك يا فتاحص فقد أموت في العبودية

قيل أن أسدك لك ما تطلبه ..

( ينظر إلى الشمس ) هذا وقت صلاة الظهر .. غلاصل وأدع  
ربي أن يعينني .

( يقوم إلى الصلاة .. فما أن يفرغ من صلاته  
ويسلم حتى يجد بجواره بلال بن رباح وقد حمل  
فأسا ) .

**بلال :** السلام عليك ورحمة الله يا أخي سلمان ..

( يقوم بلال إلى سلمان فيحضنه ويتعانقان ) .

**سلمان :** وعليك السلام يا أخي .. ماذا جاء بك إلى هذا المكان السحيق  
البعيد أيها الأخ الحبيب ..

**بلال :** لقد اشتقت إليك أيها الأخ الكريم فجئت أزورك !! ..

**سلمان :** وما هذه الفأس التي تحملها .. ؟

**بلال :** لقد آنست في نفسي نشاطا وحنينا إلى فلاحه الأرض فأردت أن  
أنتسلي بالعمل معك ..

**سلمان :** وكيف حال رسول الله يا بلال ؟

**بلال :** بخير وعافية .. لقد جئت لتوي من عنده ..

**سلمان :** لقد شغلني الرق عن مجلس رسول الله يا بلال .. ولكني اجتهد

حتى أسترد حريتي لكي أجلس إلى رسول الله لا أفارقه أبدا ..

( يطرق وقد ملأت الدموع عينيه ) والله يا بلال إن حب محمد قد

ملأ علي كل قلبي ..

**بلال :** وإن محمدا يحبك يا سلمان بهتل ما تحبه .. وقد سمعته صلى

الله عليه وسلم يقول اليوم للناس : ( سلمان منا أهل البيت ) .

**سلمان :** أقال الرسول عني ذلك ؟ كرمه الله كما كرمني ورفعني وجعلني

من أهله وأنا من لا أهل لي ..

**بلال :** عن قريب تنال حريتك ولا نفترق أبدا يا سلمان .

**سلمان :** وأتى لي أن أرضى هذا اليهودي الجشع الذي أفرط علي في

شروطه .

**بلال :** لقد جئتك يا سلمان لكي أعمل معك .. ولن أتخلي عنك يوما

واحدا حتى تنال حريتك ..

**سلمان :** أترك يا بلال مجلس رسول الله والصلاة مع جماعة المهاجرين

والأنصار من أجلي .. ؟

**بلال :** سأظل معك حتى تصلح هذه الأرض .

**سلمان :** كلا يا بلال .. فلا أرضى أن تترك الجهاد مع رسول الله وإن

تهجر درويش الفقه والدين والصلاة مع الجماعة وتنقطع هنا معي

في هذه الأرض القاحلة البعيدة عن الناس ..

**بلال :** إن العمل لتحريك في ذاته عبادة .. وأبنا أئشد فيك الأجر من

- الله يا سلمان .. فلا تحرمني من هذا الاجر .  
 : **سلمان** : إن العمل هنا قد يستغرق سنة كاملة من العمر ...  
 : **بلال** : فإذا عملنا معا ستصبح ستة شهور ..  
 : **سلمان** : اتضيق ستة شهور من عمرك لأجلي يا بلال .  
 : **بلال** : والله ما هي بضائعة .. إنها هي جهاد في سبيل الله ولن أتخلي  
 عنك أبدا ..

### ( يظهر صهيب وسعيد وقد حملا فاسيهما )

- صهيب وسعيد : السلام عليكما يا اصحاب رسول الله ..  
 : **سلمان** : وعليكما السلام ورحمة الله ايها المهاجران الكريمان ..

### ( يتعاقب الجميع )

- سلمان : ماذا جاء بكما يا إختوتي بهذه الفؤوس .. ؟  
 صهيب : جئنا نشارككما في الاجر ..  
 سلمان : أي اجر يا إختوتي ؟  
 صهيب : سمعت رسول الله يقول : « ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان  
 ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه  
 فهو له صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يأخذ منه أحد إلا  
 كان له صدقة » .  
 سلمان : صدق رسول الله .. ولكن يا إختوتي هذه الأرض لعدونا اليهودي  
 ونحن نزرع هذا الزرع له وحده فهل لنا في ذلك صدقة .  
 صهيب : نعم يا سلمان .. ألم يقل الرسول وما سرق منه — لنا — صدقة  
 فهذا اليهودي هو اللص يسرق منه ونحن لنا الصدقة .

### ( يضحك الجميع لقول صهيب )

- سلمان : جزاك الله خيرا يا صهيب .. وأعزني بكم يا إختوتي ..  
 ( يسمع من بعيد جماعة من المسلمين يتفنون )  
 الجماعة : الله اكبر .. الله اكبر الله اكبر .. ولله الحمد .. الله اكبر  
 كبيرا والحمد لله كثيرا . وسبحان الله بكرة واصيلا .  
 : **بلال** : انظر يا سلمان .. من أتى من بعيد ..  
 : **سلمان** : وى .. وى .. من هؤلاء جميعا يا بلال ؟  
 : **بلال** : هؤلاء نفر من الصحابة من المهاجرين والانصار وقد حضروا لكي  
 يشاركونا في الاجر .  
 : **سلمان** : وما هذا الذي يحلونه .. ؟  
 : **بلال** : اري بعضهم يحمل الفؤوس والبعض الآخر يحمل مسائل  
 النخل ..

**سلمان :** هل جاء هؤلاء جميعا لمساعدتي أنا ؟ والله ما استحق كل هذا المون .

( يظهر الجماعة وقد حمل بعضهم فساتل النخل وحمل الآخرون الفؤوس وعلى قيادتهم الصحابي أبو الدرداء ) .

**أبو الدرداء :** السلام عليكم يا صحابة رسول الله ..  
**الجميع :** وعليكم السلام يا إخواننا في الله ورحمة الله وبركاته ..  
**أبو الدرداء :** إن رسول الله يقرئك السلام .. وقد أرسل معنا ثلاثمائة فسيلة من فساتل النخل .. وأمرنا أن نعد الأرض معك ونحفر للزرع .. فإذا أنتهينا منه فسوف يحضر رسول الله بنفسه لكي يفرسها .

**سلمان :** رسول الله يفرس النخل بيده الشريفة !  
**أبو الدرداء :** نعم يا سلمان ..  
**بسال :** ابشر يا سلمان .. فإن رسول الله إن غرس هذه الفساتل بيده المباركة فسوف ينجح الزرع كله ولن تموت منه غرسة واحدة ..

**سلمان :** ( يبكي منفلا ) : ويحيى هل أعطى المسلمين كلهم من أجلي واشتغلهم بي ..

**أبو الدرداء :** ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتعاتفهم وتراحيمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » . فلماذا تستغرب أن ينشغل المسلمون جميعا بك يا سلمان .

**سلمان :** جزاكم الله خيرا عني وعن الأسلام يا إخواني ..  
**أبو الدرداء :** وإني أبشرك بشيء آخر يا سلمان .  
**سلمان :** أبعد هذا كله .. ؟

**أبو الدرداء :** نعم يا سلمان .. لقد جمع لك رسول الله الذهب الذي يطلبه منك فخصاص ثمننا لعنتك .. فجمع لك من الصحابة ما يوازي أربعين أوقية ذهبا ..

**سلمان :** فديتك بروحي وحياتي يا رسول الله .. والله لو قضيت عمري كله أخدم رسول الله وأصحابه لما ونيتمك الدين الذي في عنقي .  
**أبو الدرداء :** كلا يا سلمان .. ليس هذا بدين .. بل هو هدية من المسلمين إليك كما أهديت رسولنا ونبينا فإنما هي هدية بهدية .

**سلمان :** هل تعلمون يا إخواني أنني رأيت رؤيا عجيبة بالأمس .  
**أبو الدرداء :** قل يا سلمان .. قص علينا رؤياك فأنت والله رجل مبارك .. وكل رؤياك تتحقق ..

**سلمان :** لقد رأيتني واقفا .. وجميع يهود بني قريظة يركعون على الأرض

يرجوني أن اعفو عنهم وبينهم فخاص .

**بلال :** فماذا فعلت بهم يا سلمان .  
**سلمان :** لقد كنت اتصيح فيهم : « لقد خفتم الله ورسوله والمسلمين

فحق عليكم حكم الله أن تنفوا من هذه الأرض .

**أبو الدرداء :** والله إن هذه لرؤيا صادقة يا سلمان .. ولا استغرب أن يأتي

هذا اليوم الذي تتطهر فيه الأرض منهم ..

**سلمان :** وقد رايت في الرؤيا أن أرض فخاص وداره أصبحت ملكا لي .

**أبو الدرداء :** ليس ذلك على الله ببعيد .. فالأرض لله يورثها من يشاء من

عباده الصالحين .

**بلال :** والآن هيا يا إخوة الإسلام .. ارفعوا رؤوسكم وهيا نعمل معا

حتى نحرر أخانا سلمان .

**الراوي :**

وتحققت رؤيا سلمان ، ففي غزوة الأحزاب

نقضت بنو قريظة عهد رسول الله وخانوه

وتآمروا مع المشركين على المسلمين .. ففزاهم

الرسول في عقر دارهم .

( ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا

وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا .

وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من

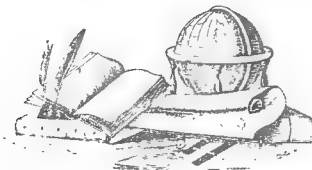
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعبفريقا تقتلون

وتأسرون فريقا .

واورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم

تعطوها وكان الله على كل شيء قديرا ) الأحزاب

٢٥ — ٢٧ .



## تلقين الميت

**السؤال :** — بعد دفن الميت يجلس أحد الفقهاء ويلقه كلاما ليجيب به الملكين ، فهل هذا سنة أم عادة عن الأجداد ، وما حكم الشرع فيه ؟

**محمود محمد عبد الدايم — صفت زريق الشرقية — ج ٠ م ٠ ع ٠**

**الجواب :** — رأي بعض العلماء أن يلقي الميت المكلف بعد دفنه ، فقد روي عن بعض التابعين ، منهم راشد بن سعد وضرة بن حبيب وحكيم بن عمر ، أنهم قالوا : إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره : يا فلان ، قل لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله « ثلاث مرات » يا فلان ، قل : ربي الله ودينى الاسلام ونبيي محمد ، ثم ينصرف .

وسندهم في هذا حديث أبي امامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إذا مات أحدكم فسيوّم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يسأله ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، الثانية ، فيستوي قاعدا ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : أرشدنا يرحمك الله ، ولكن لا نسمع ، فيقول : أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأنت رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما — فإن منكرا ونكرا يتأخر كل واحد منهما فيقول : انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، ويكون الله تعالى حجته دونهما .

فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أمه ؟ قال ( فلينسبه إلى حواء ) رواه ابن شاميه في كتاب الموت بإسناده . وهذا الإسناد صالح وقواه بعضهم . وقال النووي : هذا الحديث وإن كان ضعيفا فيستأنس به ، وقد اتفق علماء الحديث وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب ، وقد اعتضد بشواهد ، كحديث ( واسألوا له التثبيت ) ووصية عمرو بن العاص ، وهما صحيحان . ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدي به وإلى الآن . وذهبت المالكية في المشهور عنهم وبعض الحنابلة إلى أن التلقين مكروه ، جاء في المغنى لابن قدامة ( ج ٢ ص ٣٧٧ ) : ليس فيه لأحد ولا للأئمة شيء ، سوى ما رواه الأثرم . قال : قلت لأبي عبد الله : فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت ، يقف الرجل ويقول ... فقال : ما رأيت أحدا فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة ، جاء إنسان فقال ذاك ، قال : وكان أبو المغيرة يروي فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياءهم أنهم كانوا يفعلونه ، وكان ابن عباس يرويه ، ثم قال فيه : إنما لأثبت عذاب القبر .

قال القاضي وأبو الخطاب : يستحب ذلك ، ورويا فيه حديث أبي أمامة المذكور . وأرى أن هذا العمل لا يضر الأحياء ولا الأموات فلا مانع منه ، والله أعلم .

### الوضوء من لحوم الإبل والصلاة في مباركتها

**السؤال : —** وردت أحاديث تأمر بالوضوء من لحوم الإبل ومما مسته النار ، وتنتهي عن الصلاة في مبارك الإبل دون مرايض الغنم ، فهل هذا صحيح وما الحكمة في ذلك ؟

**صلاح الدين محمد الكامل — الكرنك الأقصر — ج. م. ع.**

**الجواب :** روى مسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أتوضأ من لحوم الغنم ؟ قال : ( إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ ) قال الرجل : أتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال : « نعم فتوضأ من لحوم الإبل » قال الرجل : أصلي في مرايض الغنم ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( نعم ) قال الرجل : أصلي في مبارك الإبل ؟ قال ( لا ) .

وروى مسلم أيضا ( إنما الوضوء مما مست النار ، توضئوا مما مست النار ) . وروى أبو داود عن جابر : ( كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار ) . ؟

ذهب أكثر العلماء إلى أن أكل لحوم الإبل لا ينقض الوضوء ، قال النووي : من ذهب إلى ذلك الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس . . . وجماعهم من التابعين ، ومالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم محتجين بحديث جابر المذكور وهو عام يشمل لحوم الإبل وغيرها . وذهب أحمد بن حنبل وأسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وأبو بكر بن المنذر وابن خزيمة ، وحكى عن أصحاب الحديث وعن جماعة من الصحابة . إلى انتقاض الوضوء بأكل لحوم الإبل اعتمادا على الحديثين الأولين . والجمع بين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من لحوم الإبل وما كان عليه في آخر الأمر من ترك الوضوء مما مست النار — هذا الجمع فيه كلام كثير لعلماء الأصول لا يتسع له المقام ، وقد رأى بعض العلماء أن الأمر بالوضوء يراد به غسل اليدين ، أي الوضوء اللغوي ، وإن كان هذا الرأي فيه مناقشة عند إيراده للجمع بين الوضوء وعدمه . والمختار للفتوى هو رأي جمهور الفقهاء من عدم نقض الوضوء بأكل لحوم الإبل أو ما مسته النار . . أما الصلاة في مبارك الإبل فهي حرام عند أحمد ، وقال : لا تصح ، فإن صلى فعليه الإعادة . وسئل مالك عن لا يجد إلا عطن إبل هل يصلى فيه ؟ فقال : لا يصلى فيه ، قيل : فإن بسط عليه ثوبا ؟ قال : لا . وقال ابن حزم : لا تحل في عطن إبل .

أما جمهور الفقهاء فقالوا : إن الصلاة تصح في مبارك الإبل ، وحملوا النهي على الكراهة إذا لم تكن هناك نجاسة ، وعلى التحريم إن وجدت النجاسة .

وليست علة قولهم هي النجاسة ، فإنها موجودة في مرائب الغنم ، بل لأن الإبل فيها نفور ، فربما نفرت والإنسان يصلي فيؤدي نفورها إلى قطع الصلاة أو إلى اذى يحصل له منها ، أو يشوش خاطره ويليه عن الخشوع . ويؤيد هذا التعليل حديث أحمد بإسناد صحيح « لا تصلوا في أعطان الإبل فإنها خلقت من الجن ، الا ترون إلى عيونها وهيئتها إذا نفرت » أما الصلاة في مرائب الغنم فهي جائزة بنص الحديث لعدم وجود العلة الموجودة في مبارك الإبل .

هذا ، ويسال السائل عن الحكمة في قضاء الحائض للصيام دون الصلاة ، والجواب ان الصلاة كثيرة وتكرر كل يوم طول العام ، أما الصيام فهو يأتي مرة كل عام ، فخفف الله عنها ما يتكرر وأوجب عليها قضاء ما لا يتكرر ، والله اعلم .

### اجابات قصيرة

**السيد / عبد العزيز فايق عيد نايف — الزرقاء ، الفويرية — الأردن :**  
راتب التقاعد العسكري حلال ، ولا مانع من معاملتك مع البنك ما دمت لا تأخذ أكثر من راتبك أو أقل منه ، فهو قرض من البنك يسدد على أقساط .

**السيد / محمد حسين أبو رحمة من جبل التاج — عمان — الأردن :**  
سماع البرامج الدينية ومشاهدتها في الاذاعة والتلفزيون ، وكذلك الأخبار والمواد الثقافية الصحيحة التي لا تضر حلال ، أما البرامج الترفيهية فإن كانت تؤثر على عقيدتك أو خلقك أو تلهيك عن واجب نسماعها حرام وكذلك مشاهدتها .

**السيد / ابراهيم علي عامر خضر من سرس الليان منوفية ج . م . ع . :**  
تصح قراءة السور القصيرة في صلاة النفل ، وموضوع الفناء طويل قد نفرد به بفتوى ، والمؤثر منه على العقيدة والخلق أو الملهم عن واجب حرام ، وغير ذلك يكره الاكثار منه ، ويحل القليل .

**السيد / محمد السيد حامد — شركة الروضة الكويت :**  
سبقت الاجابة عن الاغاني والأفلام وعن الزي الشرعي للمرأة ، والرجل الذي يرتدي زيا يشبه زي المرأة ، إن قصد التشبه بها حرم عليه ذلك ، وصلاته في هذا الزي صحيحة إن استوفت شروطها وأركانها .

**السيد / عباس السوردي من دولة الامارات العربية المتحدة :**  
لا فائدة من معرفة أي الكبائر أشد عقوبة ، والله يستر على التائب ذنبه ، وزكاة كل ما اودعته تخرج آخر الحول ، وتوزع على مدار السنة في دفعات ، ويجوز دفعها مرة واحدة ، ويجوز إعطاؤها للأقارب بل هم أولى ما عدا الأصول والفروع .

**السيد / محمد كابل محمد سالم المهندس بشركة طنطا للكتان والزيتون — ج . م . ع . :**

كل بنت ولدتها أو تلدها زوجها من غيرك فهي ربيبة ، تحرم عليك ما دمت قد دخلت بأبها .



**السيد / عبد الكريم محمد مصطفى من الكويت :**  
قال تعالى: « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » ، وأنت أدري بنفسك في موضوع الزواج ، وعلك لا يخلو من مشاكل . فتدبر العواقب ، وحياتك معها وشروطك في العمل والأجر هي بحسب الاتفاق والرضا بينها . وحبك للنساء أمر يرجع تقديره لك مع النصيحة بخطورة التورط في شياكن ، والكشف الطبي لمجرد النصيحة لا مانع منه شرعا ، ولا يلزم منه الزواج أو عدمه .

**السيد / عبد الجواد محسن بالدمازين سودان :** ما دام لم تحصل نسبة إفراس فالكل شركاء في الربح والخسارة ، ثم يقسم المرات ويختص كل بجزئه الخاص ليكون مسئولا عنه مسئولة كاملة .

**الحاترة م. طه :** إن كنت أرضعت هذه البنت التي تزوجها ولدك خمس رضعات انسخ العقد ، ويجب إخطار مسجل عقود الزواج بذلك ، وإن لم تكن الرضعات أخصتا فالزواج صحيح ولا غبار عليه .

**الأخت / مها أحمد - مصر :** عدم ارتداء المرأة للزي الشرعي حرام ولكنه ليس ردة وكفرا .

ومن التمييز ما يتصل بالحاجيين من التزجيج وهو جعلها رفيعين خفيفي الشعر ، ومنه إزالة شعرها وتلوين مكانه . وهو حرام إن فعل لغير الزوج أو بغير إذنه ، وكذلك لغير المتزوجة ، لأن فيه تدليسا وفتنة . وتلاوة القرآن جائزة بغير وضوء بدون مس المصحف .

**السيد / عبد الكريم محمد هندي من عمان - الأردن :** لا يجوز اعتبار ذلك المبلغ من الزكاة وبخاصة أنك لم تنو به أن يكون زكاة :

**السيد علي عبد الله من الإمارات العربية المتحدة :** إهداء ثواب القربات وقراءة القرآن للبيت منشور بتوسع في فتاوى المجلة عددي ذي القعدة وذو الحجة ١٣٩٧ هـ ، وإخراج زكاة الفطر عن زوجتك المقيمة خارج حدود الدولة يجوز أن تتولاه بنفسك أو توكلها في ذلك .

**السيد / محمد جمعة عبد الله - من عمان الأردن :** أجاز بعض العلماء أن تزوج هذه البنت ، ولكن هل تضمن إذا تزوجتها ألا تعود إلى علاقتك الأولى ؟

**السيد / محمود محمد سعيد اسماعيل - الاسكندرية :** دفاتر التوفير إن كانت بأرباح فهي حرام ، وشهادات الاستثمار كذلك حرام إن كانت لها أرباح ، واستثمار المال في البنوك التي تتعامل بالربا حرام .

**السيد المواطن بالكويت / عليك كفارة يمين في أيمانك هذه ، وما نقل عن مالك خطأ ، وموضع الحرث معروف . والأخاديث نبهت على خطر ذلك . وخير القدر وشره بالنسبة للإنسان فقط .**

# بَاقِلَامِ الْقُرْآنِ

إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من الأستاذ محمد مروان مراد كلمة بعنوان : « رائعة ولكن » .  
كما جاءتنا كلمة من الدكتور عبد الله شحاته بعنوان : مواهب الإنسان  
وطاقاته ننشرهما فيما يلي :

رائعة .. ولكن ؟ .. !

وقفت طويلا ، أمام الإنسان الآلي ..  
هذا العمل المبتكر الذي تسمرت عنده الخطوات ، وأشارت إليه الأنظار ،  
والذي يجعلك من النظرة الأولى مشدوها بها أعطاء العتل البشري من جهد  
وتفكير ، وما منحه الابتكار من لمسات حاذقة ، فإذا هو صورة ناطقة للعبقرية  
والخلاقة .

... كل قطعة ، في هذا الإنسان الآلي ، لها دور تؤديه .. ، وكل مسمار  
موجود لمهمة ، وثبتت أزرار صغيرة ، تكفيها الضغطة البسيطة ، لتقوم بعملها  
على وجهه الأمثل .. ترفع الذراعين ، أو تدفع القدمين في كل اتجاه ، أو تجعل  
« الرجل » يستجيب لكل طلب ، ويلبي حتى الإشارة العابرة !

وبكلمة واحدة .. أنت حيال الإنسان الآلي .. أمام عجيبة ، امتزج فيها  
الخيال بالحقبة .

على اني أجهل إلى اليوم ، سر تلك الرعدة ، التي ارتعشت لها أوصالي  
كلها ، حينما التقت نظرتي بعيني هذا « الإنسان » .

... كانت العينان جامدتين في محجريهما .. مجرد كرتين من بللور ،  
مثبتتين بإحكام .. لم تستطع أصابع المخترع . ولا ذهنه المتوقد ، أن تنجر فيهما  
ذلك الوميض الإلهي ، الذي تنتقل إليك شرارته ، فتسري في عروقك .. تأسرك ،  
وتملك عليك مشاعرك .

... وهكذا فإن النظرة السريعة إليهما ، ترتد عنهما منطفئة المشاعر ،  
متبدلة الإحساس ، لا يتحرك لها رمش بماطفة ، ويكتشف المرء أن ما كان  
مأخوذا به ، طوال الوقت ، ليس غير تمثال أخرس بارد ، ولا يملك ، وهو يقارن  
في مخيلته ، بين هذا العملاق المعدني ، واضال الهوام التي تحوم في الهواء ،  
لا يملك إلا أن يركع بإجلال ، في محراب الله العظيم ، الذي من بعض آلائه ،  
هذا الكون العجيب الفسيح وما فيه من معجزات ..

الإنسان الآلي ؟ ! رائعة علمية بلى ... لكن أروع ما فيها انها تدلك على  
المعجز الأعظم ، الذي أعطى النبض لكل ما في الوجود ، ولعل ذلك لم يكن في  
خاطر المخترع ، ولا جرى له بحسبان !

## « مواهب الإنسان وطاقاته »

ميز الله الإنسان ، وفضله على سائر المخلوقات ومنحه كثيرا من الفضائل والمزايا ووهبه قدرات خاصة ، ومكنه من تنميتها واستغلالها إلى أبعد الحدود . وأرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، وشرع الشرائع لهداية الإنسان والأخذ بيده إلى مسالك الخير ، والسمو بنفسه وروحه إلى مراحل التطهر والنقساء .

وكان الأنبياء والمرسلون عناصر ممتازة من الرجال اصطفاهم الله واختارهم ليحملوا للناس مصابيح الهداية وأساليب الرقعة والعزة .

وإذا كان هدف التربية الحديثة هو إيجاد أكبر قدر ممكن من التماسك والترايط بين المواطنين باعتبار التعليم وسيلة من وسائل التقارب الفكري بين المتعلمين .

فلقد كانت رسالات السماء جميعها من أم سبق أساليب التربية في الدعوة إلى المساواة والأخوة بين الناس .

فلم تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين طبقة وطبقة ، بل كانت دعوات عامة إلى الناس جميعا ، باعتبار الإنسان هو المخلوق الأسمى ، الذي خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته وأباح له الكون ليستغله ويستثمره .

وكانت آيات القرآن نداء جهرا يدعو الناس — كل الناس إلى دعوة الحق والصدق وتكريم الإنسان .

وأفلح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكتشاف هذه النفس الأنسانية . وفي تفجير الطاقة الهائلة من المواهب والقوى .

فجمع المسلمين على معان سامية من الوحدة والأخاء ، والجد والبناء . ثم حثهم على الصديق والصبر والتحمل ، ودفعهم إلى الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته ، فكانوا العقل الجديد ، والفجر الجديد . والروح الجديد وفتحوا البلاد بأخلاقهم قبل أن يفتحوها بسيفوفهم ، واستعملوا على المال والجاه والسلطان ، وكانت نفوسهم أقوى من عوارض الحياة التي تعترضهم ، فلما نجحوا في تطهير أنفسهم ، وأفلحوا في الأمسك بزمامها وإحكام قيادها رزقهم الله الفلاح والنصر ، وكانوا أهلا للمزة والسيادة ومظهرا من مظاهر سمو الروح البشري ، وآية من آيات الله في إظهار فضائل الإنسان ، وكان المربي العظيم ، والقائد الكريم يفرح حين يرى أصحابه بين يديه ثروة من المواهب المبدعة ، وحلقة يكمل بعضها بعضا فيهم القائد الحنك الذي يعرف سبيله إلى النصر ، والفقهاء العالم الذي حفظ الحديث وفقه كتاب الله ، والقاضي العادل الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ، والفدائي المخلص الذي باع نفسه لربه ، والداعية المسلم الذي يأخذ سبيله إلى القلوب والنفوس بما يتلو من كتاب الله وكلماته ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم نجوما زاهرة وثمرا يانعة ورد وصفها في التوراة والإنجيل والقرآن .



# بريد الوعي الاسلامي

إعداد : عبد الحميد رياض

## اصح الكتب التي جمعت الحديث

ما هي الكتب التي روت الحديث ؟  
وهل كل ما روته صحيح ؟

احمد علي ناصر الدين — سوريا

الحديث هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغظه ، أما معناه فانه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله تعالى حول هذا المعنى: (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ) .

كما أنه لا غنى للقرآن الكريم عن السنة المطهرة فهي تفصل مجله ، وتبسط ما فيه من إيجاز ، والله سبحانه يقول: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) .

وايضاً يقول الله سبحانه: (وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ) .

وقد بدأ تدوين السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتوجيه منه صلى الله عليه وسلم . يروي الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الغضب فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اكتب فوالذي نفسي بيده ما هذا هو ما دعا علماء الحديث إلى تقسيمه إلى صحيح وحسن وضعيف ، فأما ان يسلم السند والمتن من الطعن ، أو يسلم أحدهما دون الآخر ، أو يطعنهما معاً .

لهذا قبض الله سبحانه من يحفظ للسنة صحتها ، ويبقى على أغلى ميراث تركه الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد روت كتب السنة أن هناك خيرة من العلماء الأجلاء اعتنوا عناية خاصة بالحديث متناً وسنداً وهم أئمة الحديث وعلى موائدهم وبشرطهم اشتغل علماء الحديث في كل عصر .

أولهم الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسين مسلم بن مسلم ، وأبو داود سليمان بن الأشعث ، وأبو عيسى الترمذي ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، وأبو عبد الله الإمام مالك بن أنس ، والإمام أحمد بن حنبل ، وأبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ، وأبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي ، وأبو الحسن علي بن أحمد الدارقطني ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني على أن هناك كتباً أخرى .

وقد أجمع علماء الحديث على صحة ما روي عن البخاري ومسلم ، لذلك قالوا: إن الحديث الصحيح ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ، ثم ما كان على شرط البخاري ، ثم ما كان على شرط مسلم ، ثم ما كان على شرط غيرهما . أما غير الشيخين البخاري ومسلم ، فلم تسلم كتبهم من السقيم ، وكانت محل بحث وتدقيق من العلماء .

#### ردود قصيرة

**\* جانا من السيد / صلاح الدين محمد مجاور رسالة يقترح فيها بعض الاقتراحات منها كما يقول : التوسع في التفسير حتى لا تهتك المجلة مدة طويلة في تفسير سورة واحدة .**

ومع ما في هذا الاقتراح من الوجاهة والاخلاص إلا أننا نقول له: إن المجلة حريصة كل الحرص على أن تقدم الزاد المناسب للقارئ الإسلامي في كل أنحاء الدنيا والاستمرار في تفسير سورة واحدة الهدف منه أن تكون لدى القارئ ذخيرة جيدة من التفسير لسورة متكاملة تصلح مع غيرها مرجعاً في تخصص معين ، وعلى مدى الأيام يصير لدى القارئ مكتبة مصفوفة لجموعة من سور القرآن الكريم تحتوي عدة أقوال لعلماء التفسير تكتفي بمشقة البحث في مراجع متعددة .

**\* وعن الأحاديث القدسية نقول:** إن المعروف لدى علماء الحديث والمتخصصين في السنة أن هناك قواعد يرتكز عليها كل من يريد أن ينتبث من السنة الواردة سواء كانت أحاديث نبوية أم قدسية وهذه القواعد ظهرت بعد أن بذل المتخصصون قصارى جهدهم ، بل نقول: إن علماء السنة خصصوا جانباً هاماً من هذا الجهد لتقصي أخبار رجال الأثر مع ثبوت النص ، إلا أنه إذا ثبت أن أحد رجال هذا النص الذين رووه مطعون فيه ، القوه جانباً ، وذكرنا درجته من الصحة ليخرج النص وأقياً مؤدياً للفرض الذي من أجله قيل ، وقد بدأت المجلة منذ فترة ليست بالقصيرة في نشر الأحاديث النبوية الصحيحة التي توفرت لها كل عوامل الصحة .

وكذلك خصصت المجلة باباً لالتقاء الضوء الكاشف على الأحاديث الموضوعية معتبرة في ذلك على مصادر أكدت بطلان هذا النوع من الأحاديث فقد ذخرت مكتبتنا بأبحاث جيدة حول هذا الموضوع .

# المركز الإسلامي الإفريقي

اعداد : عماد الدين محمود غنيم

بالخطوط احدى اهم هذه المراكز نظرا  
لعدد المسلمين الكثر في امريكا  
ونقص التوعية الدينية هناك اضافة  
الى معاليم خطر التبشير في هذه المنطقة  
الامر الذي جعل من الضروري ان  
يقوم المسلمون بدور ابحاثي لتدعيم  
الدعوة الاسلاميه في هذه القارة .

وفي إطار هذا الهدف مقد في  
العاصمة السودانية الخرطوم في  
الشهر الماضي الاخصام الخامس  
لمجلس ائمة المركز الاسلامي  
الافريقي . وقد بحث المجلس في هذا  
الاخصام دور المركز في خدمة الدعوة  
الاسلاميه بامريكا وبافريقيا اخصا  
المركز المالية والمعنوية اى مائه  
من الفهم مهملة على الوجه المراد منه

وبقول السيد محمد ناصر الحفيظان  
وكيل وزارة الاوقاف والشئون

تؤدي المراكز الثقافية الاسلاميه  
في المناطق غير الاسلاميه دورا كبيرا  
في توضيح الدين الاسلامي في اذهان  
الناس والدعوة له بالاصالة اى  
خدمة المسلمين بهذه المناطق وتوضيح  
المخاض المناسب لدراسه علوم  
الدين كعلمهم برحال الدين الفنى  
يقومون بشرح المسائل الفقهيه  
والدينيه واداره التعلقات الدينيه  
بالاصالة الى امدادهم بالمراجع  
والكتب الاسلاميه .

وقد توسعت الدلول الاسلاميه  
في الفترة الاخيره في انشاء عدد كبير  
من هذه المراكز لما يقوم به من دور  
كبير في اعلاء كلمة الله ورفع رايه  
الحق .

ومعتبر المركز الاسلامي الافريقي

# بالسودان



رئيس وزارة الدفاع  
والشؤون الإسلامية



الإسلامية وممثل الكويت في اجتماعات المركز أن المجتمعين استعرضوا الخطوات التي قام بها المركز لنشر الدعوة الإسلامية كما ناقشوا تقرير إدارة المركز عن المرحلة الأولى للانشاءات التي تمت وتضم قاعة للدراسة وقاعة للنشاط العام وحامها كمبراً بإضافة إلى مبنى لإدارة المركز كما وافقوا على الانشاءات التي سيتم بناؤها في المرحلة الثانية لتوسيع المركز والتي منضم مكتبة إسلامية كبيرة ومساكن للإسكان الطلابي وقاعة للطعام ورصدوا الاعتمادات المالية اللازمة للبدء في هذه المرحلة والتي من المنتظر أن ينتهي العمل بها خلال ثلاث سنوات كذلك وافق المجتمعون على عدد من القرارات والتوصيات الإدارية والفنية الخاصة بمساعدة المركز على

للتعليم وشعبة للدعوة وشعبة للخدمات الاجتماعية وشعبة للأبحاث والنشر .

كما يقوم المركز برسالة هامة كهدف من أهم أهدافه ألا وهو خلق جيل من الدعاة المتفنيين القادرين على الدعوة للإسلام في أفريقيا بعد دراسة وفهم البيئة هناك وأساليب تفكير المواطنين .  
فيقوم المعهد الديني بالمركز بتدريس علوم الدين والشريعة على أيدي عدد من علماء الدين للطلاب من الشباب المسلم الأفارقة ليقوموا بعد تخرجهم بالعودة إلى بلادهم والدعوة للإسلام بين مواطنيهم .

ويراعي في اختيار المدارس تمثيل أكبر عدد ممكن من الدول الأفريقية وأوضاع المسلمين بها وقد بلغ عدد الخريجين من الدفعة الأولى التي تخرجت هذا العام ٦٢ طالبا ومن المؤمل بعد استكمال منشآت المركز أن يتم تخريج ٥٠٠ داعية سنويا ويسمح لهؤلاء الطلاب بعد تخرجهم بأن يستكملوا دراستهم بالجامعات الإسلامية بمصر والسعودية .

وحول إمكانية التوسع في إنشاء فروع لهذا المركز الإسلامي داخل أفريقيا يقول السيد محمد ناصر الحمضان أنه من المنتظر أن يتم التوسع في إنشاء فروع لهذا المركز في عدد آخر من دول أفريقيا نظرا للحاجة الملحة في أفريقيا لمثل هذه المراكز لمواجهة خطر التبشير وربط المسلمين ببعضهم وتوعيتهم بأمور دينهم .

سرعة العمل في سبيل تحقيق أهدافه وكان المركز الإسلامي الأفريقي قد أنشئ سنة ١٩٦٦ إلا أن نشاطه الحقيقي بدأ في سنة ١٩٧٤ حيث بدأ في تكوين جيل من الدعاة الأفريقيين يحملون لواء الدعوة الإسلامية هناك .

ويساهم في هذا المركز ٦ دول عربية هي المملكة العربية السعودية والكويت وجمهورية مصر العربية والإمارات العربية المتحدة وقطر وجمهورية السودان .

وقد اختيرت الخرطوم مقرا للمركز الإسلامي الأفريقي لما يتمتع به السودان من موقع وموارد ضخمة تؤهله للتأثير على قارة أفريقيا

وعن أهداف إنشاء هذا المركز الإسلامي يقول السيد محمد ناصر الحمضان أن النظام الأساسي للمركز يحدد أهدافه التي أنشئ من أجلها وهي

( أ ) العمل على نشر الإسلام وتعميق الثقافة الإسلامية في أفريقيا .

( ب ) العمل على توضيح العقيدة المعقدة الإسلامية وتبسيطها بين المسلمين في أفريقيا .

( ج ) أعداد الدعاة المسلمين .

( د ) دحض الافتراءات التي تثار حول الإسلام والمسلمين في أفريقيا .

( هـ ) القيام بدراسات حول المسلمين في أفريقيا .

وقد قسم العمل في المركز إلى عدة شعب تختص كل شعبة بالعمل في جهة معينة حيث هناك شعبة



# أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ع.م.ع

الكويت :

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية تقوم باوسع عملية

تنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة

الشئون الاسلامية : ان احياء التراث الاسلامي من اهم الاهداف التي تسعى الى تحقيقها ، ليس فقط من اجل الاحتفاظ بهذه الكنوز الثقافية الاسلامية وحمايتها من التلف ، بل لإتاحة الفرصة أمام أجيال الشباب المسلم للاطلاع عليها ، والاستفادة منها

تقوم ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة باوسع عملية للبحث والتنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة في مختلف انحاء العالم ، وتشمل هذه المخطوطات كل الكتب التي تتصل بشرح وتفسير القرآن الكريم ، ويقول السيد «عبد الله العقيل » مدير ادارة

السعودية :

( من يرد الله ان يهديه )

يشرح صدره للاسلام )

الموسوعة العالمية للمساجد

انتهت امانة المجلس الاعلى للمساجد من اعداد مشروع الموسوعة العالمية للمساجد ، وسيقدم المشروع للنقاش خلال الدورة التي سيعقدها المجلس هذا الشهر بالملكة السعودية .

ويحتوي مشروع الموسوعة المسجدية حصرا شاملا للمساجد في جميع انحاء العالم ، ومعلومات عنها تتضمن مكانها ونشأتها وطرزها وملحقاتها بحيث تصبح الموسوعة مرجعا شاملا للمساجد يستفيد منه المسلمون .

اشهر ٩٩ رجلا وامراة اسلامهم في العام الماضي بالكويت، صرحت بذلك مصادر وزارة الاوقاف و اضافت ان هذا العدد يشمل ٨٩ رجلا وامراة من الذين اشتهروا بسلامهم تحولوا من الدين المسيحي ، او من الدين الهندوسي ، وشخص عن البوذية وشخص لم تكن له ديانة .

وبين المشهرين اسلامهم ٥٩ امراة و ٤٠ رجلا منهم ٢٤ رجلا وامراة من اوربا ، و ٤٩ رجلا وامراة من آسيا ، و ٣١ من البلاد العربية .

وتعد هذه النسبة داعية للتفاؤل اذا وضعنا في الاعتبار العدد القليل من غير المسلمين الموجودين بدولة الكويت .

مصر

## تدريس الثقافة الاسلامية في جامعة القاهرة .

قرر مجلس جامعة القاهرة تدريس مادة الثقافة الاسلامية في جميع كليات الجامعة ابتداء من العام الدراسي القادم ، على أن تكون الثقافة الاسلامية مادة نجاح ورسوب ويجري فيها امتحان تحريري في نهاية كل عام ، اسوة بباقي المواد المقررة .

وقد شكل المجلس لجنة لوضع المقررات المناسبة لكل كلية على أن يسند تدريس هذه المواد الى الاساتذة المتخصصين وعلماء الازهر .

## فلسطين المحتلة :

### اسرائيل ترفض السماح ببناء مساجد في القدس

فلسطين ، رفضوا فيها هذه المزاعم وذكر البيان أن كل مسلم يري في هذا المسجد قبلته الاولى ، كما أنه لا يوجد في القرآن ما يدل على وجود حقوق لبنى اسرائيل في أرض فلسطين

ما زال العدو الاسرائيلي يمسى في سياسة الرامية الى صبغ مدينة القدس العربية بالطابع اليهودي ، وعرقلة بناء المساجد هناك ، فقد منعت السلطات اليهودية المسلمين من بناء مسجد في بلدة بيت حنينا القريبة من القدس ، وقد برر نائب رئيس بلدية القدس هذا التصرف بان هذه محاولة خبيثة يقوم بها المسلمون لتغيير الطابع اليهودي الذي يميز المنطقة ، على حد تعبيره . كذلك قامت الجرافات اليهودية بهدم المسجد الاسلامي في مدينة حيفا

من جهة اخرى اصدر المؤتمر العام الاسلامي لبيت المقدس الذي عقد في « عمان » بيانا حول مزاعم « بيجن » وادعاءاته بان لليهود حقوقا في

## باكستان :

قررت الحكومة الباكستانية في « اسلام اباد » تدريس اللغة العربية كمادة اجبارية في جميع المدارس هناك . جاء ذلك في بيان رسمي اصدرته الحكومة الباكستانية ، و اضاف البيان ان الحكومة اتخذت هذا الاجراء ضمن خطة شاملة ، تهدف الى نشر اللغة العربية بين الجماهير باعتبارها لغة القرآن .

## « الى راغبى الاشتراك »

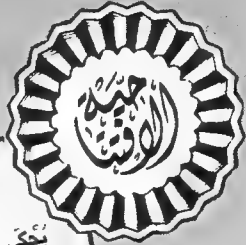
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفادنا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راساً بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - المشيخ - الكويت أو بتمهيدى التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .  
**السودان :** الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب ( ٣٥٨ )  
**ليبيا :** طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .  
**المغرب :** الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .  
**تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .  
**لبنان :** بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ )  
**الأردن :** عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ )  
**السعودية :** جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ )  
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ )  
 الطائف : مكة المكرمة :  
 مكة / مكتبة جدة  
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .  
**مسقط :** المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : ( ١٠١١ )  
**البحرين :** دار الهلال .  
**قطر :** دار العروبة .  
**أبو ظبي :** مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٣٢٩٩ )  
**دبي :** مكتبة دبي .  
**الكويت :** شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ )
- ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

# براعم الايمان

العدد الخامس والثلاثون - السنة 2008 - جلد 1 - العدد 1754





## لا تكن عالة

يُحكى أنه كانت هناك دجاجتان : إحداهما تبذل  
جهدها بحثاً عن طعامها .. تضرب بمخالبها في  
الأرض .. وتلتقط بمنقارها ما قد تجده من بقايا  
طعام يصلح غذاء لها .. وثانيتهما : تميل إلى الكسل  
والخمول .. فلم تبذل جهداً من أجل التقاط رزقها ..  
واكتفت بأن تعيش عائلة على صاحبتهما العاملة ..  
الناكسة بمخالبها في تراب الأرض .. الباحثة عن  
( حبة ) هنا و ( حبة ) هناك تحفظ عليها حياتها ..  
عاشت الكسول تنتظر حتى تفرغ صاحبتهما من  
عملها .. ثم تشاركها ( الأكل ) دون تعب أو مجهود ..  
فكان أن هزلت الأولى ، ونحف جسمها ، وخف  
وزنها ، نتيجة عملها وسعيها في طلب رزقها .  
أما الدجاجة الخاملة .. فقد اكتسزت شحماً  
ولحماً ، وازدادت وزناً لأنها لا تبذل جهداً ولا تتعب

نفسها حتى في الحصول على طعامها .  
فلما أرادت سيدة البيت أن تذبح إحداها ،  
نظرت إليهما .. فوجدت واحدة هزيلة خفيفة الوزن  
.. والأخرى سمينة مكتنزة لحماً وشحماً ، ففضلت  
أن تذبح السمينة لتكون غداء وطعاماً للأكلين ،  
وتركت الأخرى تبحث عن رزقها في أرض الله .

وهكذا : عزيزي المسلم الصغير .. العمل شرف ..  
والتعب في الحياة هو شعار المخلصين ، وبذل الجهد  
للوصول إلى الغاية هو السبيل إلى حياة فاضلة  
كريمة .. فهلاً حاولت أن تكون عاملاً مخلصاً مجتهداً  
في دراستك ، حريصاً على وقتك ؟ ! أرجو وآمل ألا  
تكون مثل الدجاجة الخاملة الكسول فتضيع في  
الحياة .. ويكون مصيرك شبيهاً بمصيرها ..  
والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم :

( أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ ) صدق الله العظيم .

المحرر

فهمي الإمام





# داروس ونفوس

للأستاذ : منذر شعار

دخل رجل سوق المدينة ،  
فدفع ثوبا إلى الدلال وقال  
له : بع هذا الثوب ، وأر  
مشتريه عيه ، ثم أراه خرقا  
في الثوب ، ( أي شقا ) ،  
وهذه هي الطريقة الشرعية  
لبيع البضاعة .. أن البائع  
يعرض بضاعته مظهرا عيوبها  
إن وجدت ، فالحديث الشريف  
معروف : « من غشنا فليس  
منا » ..





ومضى الدلال ينادي على  
الثوب ، وتلوى الرجل البائع  
ببعض شأنه ، حتى إذا  
انقضى نصف النهار عاد  
الدلال يقول للرجل :

— لقد بعث الثوب • فقال  
الرجل :

— بكم ؟ فقال الدلال :  
— بهذا المقدار من الذهب •  
ودفع للرجل عدة دنائير  
ذهبية ، وكان مبلغا وافيا ،  
ولكن الرجل لم يفرح  
بالمقصة قبل أن يقول  
للدلال :

— هل دلت المشتري على  
عيب الثوب ؟ فقال الدلال : —  
لا والله ، نسيت • فرجع  
الرجل ، وقال للدلال :  
لا جزاك الله خيرا ، لم تؤد  
الأمانة ، وجعلتني أقع في  
الإثم ، فقد فشت أهلي  
المسلم ، وقبضت ذهبا وافيا  
من ثوب مخروق ، ومشتريه  
يظنه سليما ، هيا امشي معي  
فدلني على مشتري الثوب



لأعلمه بالحقيقة .

وانطلقا إلى المكان الذي  
جرى فيه البيع ، فلم يريا  
المشتري ، فسالا عنه ، فقيل  
لهما :

— انطلق منذ ساعة مع  
قافلة الحجاج إلى مكة  
المكرمة .

فماذا فعل الرجل ؟

هل قال : لقد قمت  
بواجبي ، وأردت استدراك  
الصفقة ، فوجدت المشتري  
قد سافر ، وإن أرجع وانفق  
الذهب واتمتع به ؟ !

لا ، لم يقل هذا ، ولكن  
أخذ صفقة المشتري من  
الدلال ، واكترى دابة ، ولحق  
بالقافلة ، وظل يمشي مسرعا  
حتى أدركها في أحد المنازل :  
( أي في إحدى محطات  
الاستراحة ) فسأل عن  
المشتري حسب ما دله عليه  
الدلال من صفته ، فوجده ،  
فقال له :

— يا أخي ، أنا صاحب

الثوب الذي باعك إياه  
الدلال ، وإنه باعك إياه ولم  
يظلمك على عيب فيه ،  
فاخرجه — عافاك الله —  
فانظر عيبه ، فإن شئت  
أمضيت ، وإن شئت رددت ،  
وإن شئت عقدت بيعا  
جديدا .

( أي ، أمامك ثلاث  
حالات ، إما أن توافق على  
البيع مع وجود العيب فارجع  
وقد حل لي الثمن ، وإما  
أخذت مني الذهب وأعطيني  
ثوبي ، وإما عقدنا بيعا  
جديدا وقدرنا ثمننا أقل  
للتوب بعد معرفة العيب . )  
فصنعا سمع المشتري  
هذا ، ورأى ما تكبده الرجل  
لاستحلال بيعه ، قال له :  
أخرج الذهب الذي قبضته  
مني ، فاخرجه ، فقال أنظر  
فيه وانتقده ( أي اختبره ) ،  
فنظر فيه الرجل فإذا هو  
ذهب مغشوش لا يساوي  
شيئا ، فتعجب الرجل ، فقال

المشتري :

— إني كنت ظننت نفسي رابحاً حين دفعت للدلال ذهباً مفشوشاً وأخذت ثوباً، ولكن أمانتك ودينك علماني الأخلاق ، وهديانني إلى التوبة ، فاشهد على أنني أقلعت عن خداعي للناس ، وتبت إلى الله تعالى ، وإني اشتري ثوبك هذا على ما فيه من عيب بمقدار ما معك من ذهب مفشوش ذهباً صحيحاً، ثم أخذ المشتري الذهب المفشوش فطرحه ( أي رماه ) ونقد الرجل ذهباً صحيحاً ، فعاد الرجل إلى مدينته وقد حل له ثمن ما باع ، وكسب رضوان الله ، وربح الذهب .

فانظروا — يا أعزائي المؤمنين الصغار — ماذا نفع دين الرجل وتقواه وأخلاقه، إنه كان يراقب الله مع سعيه لمصلحة نفسه ، فلا يتصرف إلا تحت صواب من الشرع،

ونجاة من الإثم ، حتى إنه لما فقد المشتري تكبد المشقة والمال ليدركه فيطلعه على عيب البضاعة ، ليستحل ما أخذ من ثمن ، وهو لم يفعل ذلك إلا لاعتقاده بأن الله تعالى لن يبارك له في مال أخذه عن غش، وكتمان عيب في بضاعة ، والله تعالى سميع بصير ، وقريب حسيب ، وشديد العقاب ، وإن فعل الرجل ذاك قد هز المشتري الغشاش ، وأيقظه من غرور خداعه ، فتاب وأصلح ، وأقلع عن دفع الذهب الكاذب للناس، فأنقذه دين الرجل إذن من إثم كبير، وردّه إلى الصلاح والنجاة ، وأبعده عن طريق جهنم ... وكذلك هي أخلاق المؤمنين .. إيجابية .. تفوح فتدل على المصدر الطيب ، ثم تملأ نفوس الناس من سلام وإسلام .

# سورة بقره

« سعد بن معاذ »

لما نزل اليهود - بعد  
ياسهم - على حكم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم .  
اختار الرسول الكريم واحدا  
من اصحابه ليحكم فيهم ،  
ووقع اختياره على سعد بن  
معاذ رضي الله عنه ، وهو  
صاحبى جليل من رؤساء  
الاوس - وكان من الاوس  
ومنى مربطة خندل الحاهليه

هم قوم من اليهود . لا  
عبد لهم ولا امان ، ارادوا  
بالاسلام نرا . وتآمروا مع  
الكفار على ابادة المسلمين في  
غزوة الخندق . فنقضوا  
بذلك العهد والميثاق ، فكان  
جزاؤهم ان حاصرهم الجيش  
الإسلامى بقيادة محمد صلى  
الله عليه وسلم ، وامتنعوا في  
حصونهم . واخيرا لم يجدوا  
مفرا ولا مهربا فاستسلموا  
أدلة . ووصموا مصرهم في  
أيدي المسلمين .

## الحلقة

### أدب إسلامي ربيع

كان سعد بن معاذ قد أصيب سهم في الخدود فخرجه وأبد دمه . وكل من يعالج في حصة هناك ، فأرسل الرسول إليه ، فغدا راحا حمارا . فلما دنا من الثوم قال الرسول لهم : قوموا إلي سعدكم .. قوموا إلي سعدكم .

وهذا يعطى الرسول كيف يحرم الصالحين ويعطاهم ويكرمهم بالقيام لهم في المناسبات التي يحضرها ذلك . ودون أن يطلبوا هم ما انقسم بهم .

ويعود في الخنفسه الثانية أن نداء الله امرى حكم سعد أن سعد لم يعد من فرسخه .

قبل الإسلام . ولأوس هي إحدى قبلي الأنصار في المدينة المنورة . والفيلس هما الأوس والنخراح - اختاره الرسول ليمولي الحكم في شأن يهود بني قريظة .

### مكانه ربيع

وأما مكانه عليه سعد أن سعد رضى الله عنه أن يختاره الرسول خطبا في شأن بني قريظة مع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم معه . ويكون موقف الرسول مشرد حوافر ومؤيد لما يحكم به سعد .

الفجر



وتواصل لنافذا في خلال السورة الكريمة .

الآيات :

كَلَّا إِذَا نَكَتِ الْأَرْضُ نَكَاً

أعلا يرجع الإنسان عن سوء عمله وتوله  
فقل أن محي الساعه وبك الحال دكا بعد  
لك حسي سوى بالارض . لملا ملال ولا  
جل ؟ !

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

وفي يوم القصة يظهر سلطان ربك وعظمته  
ويحضر الملائكة صفا صفا صف إظهارا  
لقدره الله وعظيم آياته .

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ  
يَوْمَئِذٍ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ  
وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى

وفي هذا المشهد الرهيب ندعو جهنم للكافرين  
يهولها ويرعبها فبحافها المحرمون . ورسول  
منهم المعله . ويذكر الواحد منهم سوء  
عمله . ولكن لن ننمسه في شيء هذه  
الذكرى .

يَقُولُ يَا ابْنَتِي أَهْمَتِ لِحَبَاتِي

يقول الإنسان الكافر في هذا الموقف الرهيب  
ما الذي فعلت أعدا مسأله في دنائي  
الدنيا . . لو فعلت ذلك لنمعنني أعالي في  
حياتي هذه في الآخرة .

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْطَبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ

وفي هذا اليوم يعذب الله مسخانه وبعالي  
الكافرين ولا أحد يستطيع أن يعذب بمثل  
عذاب الله ذي القوة والحجوت .

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
 والحمد لله رب العالمين  
 والصلاة والسلام على  
 سيدنا محمد وآله  
 وبعد  
 فبسم الله الرحمن الرحيم  
 اللهم صل على محمد  
 وعلى آل محمد  
 كما صليت على إبراهيم  
 وعلى آل إبراهيم  
 إنك حميد مجيد  
 وبارك على محمد  
 وعلى آل محمد  
 كما باركت على إبراهيم  
 وعلى آل إبراهيم  
 إنك حميد مجيد  
 اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء  
 وأنت الآخر فليس بعدك شيء  
 وأنت الظاهر فليس فوقك شيء  
 وأنت الباطن فليس دونك شيء  
 اقض عني الدين  
 وأغنني من الفقر

ولا موتى وناله احد

ولا احد - نعم الله - مستطعم ان مضى  
 انظر في الطاب وشيخه دافعه رباطه  
 وضوده . فلا يستطيع الفلك او المرب  
 هذا هو شان الطاهرين .

ما فيها النفس المظففة

ما شان المؤمنين مفوضهم راضية مطمئنة  
 بالاصل راحته لفران الله ورضوانه  
 وتوايه .

ارحمي إلى ربك راضية مرضية

مملوئى يا ايها النفس المؤمنة مودى التو  
 ريات ربك ووجوايه راضية بها طمأنينة .  
 مرضية عنده .

فادخلى في عمادي

فكنوى في حيلة عند الله الصالحين .  
 والتمنى بالدخول في حبه الله .. ومضى  
 أمة في رضوانه وتعميه .

وانحلى حني

والتى لعاة في تحفة المقام ان شاء الله

نعيد نشر الصورة التي تخيلها رسامنا لعباس بن غرناس بناء  
على ملاحظة ابداءنا للدكتور عمر فروخ ، حيث ان الصورة  
قد تؤهم ان عباس قد صنع لنفسه ما يشبه الذنب ، وفي الحقيقة  
انه قد نسي ان يجعل لنفسه ذيلاً مما تسبب في سقوطه على  
مؤخرته في محاولته الطيران لأول مرة في تاريخ العالم .  
مع شكرنا وتقديرنا للدكتور عمر فروخ .







**الاسم :** اشرف محمود وهبه .  
**المهنة :** طالب بالمرحلة الثانوية .  
**السن :** أربعة عشر عاماً .  
**الهواية :** المطالعة ، خصوصاً  
 الكتب والمجلات الإسلامية ، ولعب  
 الشطرنج في أوقات الفراغ ، والمراسلة  
**العنوان :** منية شبين القناطر  
 قليوبية . ج . م . ع .



**الاسم :** زكي فؤاد زكي الصعيدي  
**المهنة :** طالب ثانوي .  
**الهواية :** تبادل الآراء والمجلات  
 الدينية والإسلامية .  
**العنوان :** كنور نجم — أبوكبير  
 — محافظة الشرقية — ج . م . ع .



**الاسم :** وليد حماد محمد أحمد  
 أبو زهية .  
**الهواية :** قراءة الكتب والمجلات  
 الإسلامية والتعارف .  
**السن :** ١٣ سنة .  
**المهنة :** طالب بالمرحلة المتوسطة .  
**العنوان :** شارع ابن رشد —  
 مقابل مدرسة الفارابي — النقرة —  
 الكويت .



**الاسم :** يهيا إبراهيم محمد .  
**العمر :** ١٣ سنة .  
**الهواية :** المراسلة والتعارف .  
**العنوان :** ٣٣ شارع هلال سليمان  
 — اسكربيا — القصر الكبير — المغرب .

التعارف

# مسابقة العدد

اعدها : ابو طارق

## الجوائز

- ١ - خمسون ديناراً توزع كسائلي :
- من الأول الى الخامس : لكل ملأز ( ٦ ) دينار .
- ومن السادس الى العاشر : لكل ملأز ( ٤ ) دينار .
- تكب الاجابات مع الاسم والعموان كاملين ، ويرسل على العنوان التالي : ( ) بمناقشة براهم الامان - العدد ٢٥ - ص ب ٢٢٦٦٧ - الكويت .

## موضوع المسابقة

- ١ - اذكر آية من كتاب الله تدل على واسع رحمته تعالى ، وانكر رقمها واسم السورة الواردة فيها .
- ٢ - عرف الأفعال الخمسة ، ومثلها؟
- ٣ - ما اسم مخترع المصباح الكهربائي ؟

## حل مسابقة العدد ( ٢٢ )

- ١ - الآية رقم ٥٩ من سورة النساء .
- ٢ - قد غاب عن هذا الوجود أميرنا غاب الصباح وقد بكته عيوننا هكذا قالت : نجلاء محمد - الفائزة في المسابقة .
- ٣ - الاسم يعرف ب ( ال ) والفعل لا تدخله ( ال ) . الاسم ينون . والفعل لاينون . الاسم يختم بخول حرف الجر عليه ، والفعل يختم بخول حروف الجزم .

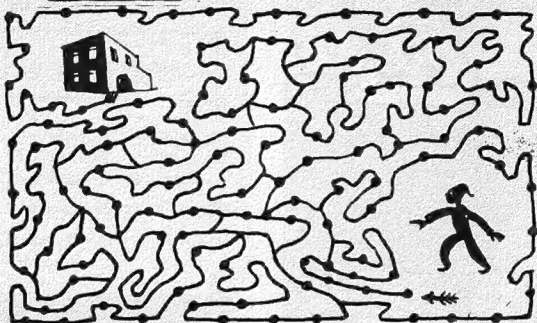
## أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثاني والثلاثين

- ١ - خليل بازيد خليل / مصر .
- ٢ - أمل حامد قنبي / الكويت .
- ٣ - علي القديدي / تونس .
- ٤ - صابر رافع جلقوم / الأردن .
- ٥ - بوير بخان عبد الرحيم / المغرب .
- ٦ - أمامة احمد الجديع / قطر .
- ٧ - ياسر حلال / سورية .
- ٨ - عبد الرحمن الأمين عبد الله / السودان .
- ٩ - نجوي محمد عبد الرحمن / مصر .
- ١٠ - نجلاء محمد الشعراني / الكويت .

هذا ونلفت نظر الفائزين من داخل الكويت الى ضرورة مراجعة الشئون المالية - قسم الصرف - لاستلام جوائزهم .

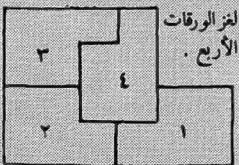
# للتسلية

اعدها : ابو تامر



يمكن أن يلعب هذه اللعبة شخصان أو أكثر ، والفائز هو اللاعب الذي يقود الولد إلى منزله بأقل خطوات ممكنة ، متبعاً الخطوط ، وتعتبر المسافة بين كل نقطتين ، خطوة واحدة .

## حل تسلية العدد الماضي

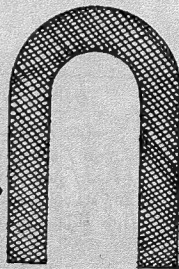


لغز الورقات  
الأربع .

حاول أن تقطع هذا الشكل سبع قطع ، مستخدماً المقص في قطعه مرتين فقط ، ومن غير أن تستعين بعطى الورقة .

[ الحل في العدد القادم ]

● لغز حدوة الفرس



# مواقيت الصلاة حسب النوقيت لمحكي لدولة الكويت

أول الليلة الشمس تد	جدا أول ١٣٩٨	أبريل ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
أحد	١	٩	٥٦	١١٨	٣٩	١٢٥	١٩٩	٧١	٤	٢٩	١١٥	٣٠
اثنين	٢	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	٣٠
ثلاثاء	٣	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	٣١
أربعاء	٤	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	٣٢
خميس	٥	١٣	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	٣٣
جمعة	٦	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	٣٤
سبت	٧	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٢	٣٤
أحد	٨	١٦	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٥٨	٢١	٤٨	٢٢	٣٥
اثنين	٩	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	٣٦
ثلاثاء	١٠	١٨	٣٩	٣	٣١	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	٣٧
أربعاء	١١	١٩	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٥٤	١٨	٤٧	٢٢	٣٧
خميس	١٢	٢٠	٣٥	١٠	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	٣٨
جمعة	١٣	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	٣٩
سبت	١٤	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	٤٠
أحد	١٥	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٢	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	٤١
اثنين	١٦	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٤٢
ثلاثاء	١٧	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٤٢
أربعاء	١٨	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٤٣
خميس	١٩	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٥٩	٢٢	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٤٤
جمعة	٢٠	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٢	٤٤	٩	٤٦	٢١	٤٥
سبت	٢١	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٢	٤٣	٨	٤٥	٢١	٤٦
أحد	٢٢	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٢	٤١	٧	٤٥	٢١	٤٧
اثنين	٢٣	٣١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٤٧
ثلاثاء	٢٤	٣٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٤٨
أربعاء	٢٥	٣٣	١٢	٣٩	١٩	٥٥	٢٣	٣٨	٤	٤٥	٢١	٤٩
خميس	٢٦	٣٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٣	٤٥	٢١	٥٠
جمعة	٢٧	٣٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٢	٤٥	٢٠	٥١
سبت	٢٨	٣٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٥٢
أحد	٢٩	٣٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٥٣